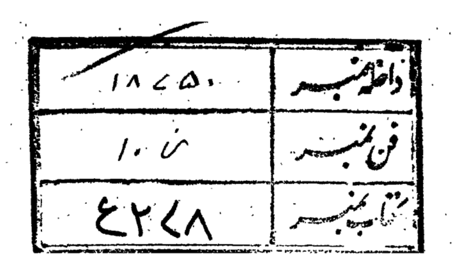




3327
SIA

الضريبة النضري وامرأتين منهم يقال لهما يقرو ريا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشي خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيباً لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم أغارت هوازن على بنى ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبنى ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا منعلات ووقحا
فاصبحن قد جاوزن مراو جحمة * وجاوزن من أكناف نخلة ابطحا
تلقطن ضيطاري خزاعة بعدما * أبرن بصحراء الغميم الملوحا
قتلنا همو حتي تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
* فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء عنزاً مذبحاً

فلما صنعت هوازن ببنى ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبازيد وعروة وعامراً ومروحا وأصاب أبياتاً من كلاب خلوفا واستاق أموالهم وسبياً ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قباً بطونها * تراها الى الداعي المثوب جنحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا
فرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
قتلنا ابا زيد وزيداً وعامرا * وعروة اقصدنا بها ومروحا
وابنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلواً أو اسيراً مجرحا
غداة سقينا ارضهم من دمائهم * وابنا بأدم كن بالامس ونحا
ورعنا كلابا قبل ذلك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهرسوي البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا

(وقال) ابو عمرو وزعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا ان ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب المدواني فساروا إلى مكة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك ياابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
* وحملتهم مركباً باهظاً * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * واهل الثناء واهل الحسب
هم المانعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما وهموا بعدهم * كنانة غصباً بيض القضب

وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب

* وهم ألحقوا أسداً عنوة * باحياء طيّ وحازوا السلب

خزاعة قومي فان أفتخر * بهم يزك معتصري والنسب

هم الراس والناس من بعدهم * ذنابي وما الراس مثل الذنب

يواسي لدى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب

* فجارهمو آمن دهره * بهم ان يضام وان يغتصب *

يكبون في الحزن خون الهجا * ويرون اعداءهم بالحرب

ولو لم يجك من كيدهم * امين الفصوص شديد العصب

لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه يابن الطرب

* فان يانقوك يزرك الحما * م او تنج ناية بالهرب *

(قال أبو الفرج)هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبداً وعوفا وأقرم وغبشان فقال ابن الاحب العدواني يفخر بذلك

غـداة التقينا بالمحصب من منى * فلاقت بنو العنقا إحدى العظائم

تركنا بها عوفا وعبـداً وأقرما * وغبشان سؤراً للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم إنما أنت حالم

تفاخر قوما أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو وهل يجاب البهائم

فلو شهدت أم الصبيين حالنا * وركضهم لابيض منها المقادم

غـداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنـا بأسرا كم كأنا ضراغم

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلا فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمـل عنهم ماصابوا في خزاعة وفي فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح اسد بن كرز

لا تعذليني سلمى اليوم وانتظري * أن يجمع الله شملا طالما افترقا

إن شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال في نعـمة يا سلم ما اتفـقا

وقد حللنا بقسري أخي ثقـة * كالبدر يجلو دجى الظلماء والافقا

لايجبر الناس شيأ هاضه أسـد * يوما ولا يرتقون الدهر مافتقا

كم من ثاء عظيم قـد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم انها مصنوعة صنعها حماد الراويه لخالد القسري في أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو

غزا الضريس القشيري بني ضياطر في جماعة من قومه فثبتوا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يظفر بشيء من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك

فدى لبني قيس واقباء مالك * لدى الشسع من رجلي إلى الفراق صاعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا
فلم أر جمعاً كان أكرم غالبا * وأحمى غلاما يوم ذلك أطردا
رميناهم بالجو والكمت والقنا * وبيض خفاف يجتلين السواعدا

قال أبو عمرو ولما خلعت خزاعة قيساً تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد فاووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيراً عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فانني * سواكم عديد حين يبلى مساعد
ألا وذئمو حتى إذا ما أمنتموا * تعاورتموا سجعاً كسجع الهداهد
* تجني على المازنان كلاهما * فلا أنا بالمغضي ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو على بعزها * وابناؤها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك اخواني وجل عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عمي أن خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعاً إلى الحلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبني * ألا يا عدي ياعدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين إذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهموا منا حريق المحال
وأنبعت بين المشعرين سقاية * لحجاج بيت الله اكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوي أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لانهم اجدبوا حتي إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير إلى اوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه اخته ام مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور

احدك ان لم تأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وطني بها حفظ بعيني ورعية * لما استرعيت والطن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الالذي العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتات اولو النوى * ويسترجع الحي السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوي كذي البث خاشع
رايت لها ناراً تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة فارع
فقلت لاصحابي اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيداً * والحي على عرنين انفك جادع
اعيطا ارادت ان تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من انت فاجع
* فما نطفة بالطود اوبصرية * بقية سيل احرزتها الوقائع
يطيف بها حران صادولا يري * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة اشهر * ومن حزن ان زادشوقك رابع
سعي بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه واشاعه * ورصفه واش من القوم راصع
بكت عين من أ بكاك لا يعرف البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سرجا وزاثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لهذا الربع يمضي أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتي اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سري لاول سائل * وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الاقد يسلي ذو الهوي عن حبيبه * فيسلى وقد تروي المطي المطامع
وماراعني الاالمنادي الا اظعنوا * وإلا الرواعي غدوة والقعاقع
فجئت كاني مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راقع

فما زلت تحت الستر حتي كأنني * من الحر ذوطمرين في البحر كارع
فهزت الى الرأس مني تعجباً * وعضض مما قد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فانني * حزين على إثر الذي أنا وادع
بكي من فراق الحي قيس بن منقذ * واذراء عيني مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وماخلت بين الحي حتي رأيتهم * بينونة السفلي وهي سوافع *
كان فوءادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعري عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها ياام حلي محلنا * فان الهوي يانم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متي أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر * اذا أضمرته الارض ماالله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك مالم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحدمنهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضاً يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوي حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام ياأم مالك * تسليكمو عني وترضى الا عاديا
فلا يأمنن بعدى امرؤفجع لذة * من العيش اوفجع الخطوب العوافيا
وبدلت من جدواك ياأم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقى الكماة الدارعين العواليا
فيوماي يوم فى الحديد مسر بلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظاً لدي أم مالك * ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
خليلي إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودوني يذبل وعماية * الى آل نعم منظراً متنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني وانقطاع رجائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقتين يرى ليا
وقد ايقنت نفسي عشية فارقوا * بأسفل وادي الروح أن لاتلاقيا

اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاصيات وشأنيا

(قال ابو عمرو) وقد ادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون (قال ابو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استاسر فقال وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جذماء ما أعطيتموها فقالوا له استاسر لا ام لك فقال نفسي على أكرم من ذاك وقاتلهم حتي قتل وهو يرتجز ويقول

انا الذي تخامه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يقسم لا يناليه * انا اذا الموت ينوب غاليه
* مختلط اسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان اني صاليه
* إذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث إلى امرأة من بني سليم فأغاروا عليهم وفيهم زوجها فأفلت فنام في ظل وهو لا يختشي الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل

صوت

صرمتني ثم لا كلمتنى أبداً * ان كنت جئتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالى
فسوغيني المنى كيما أعيش به * وأمسكى البذل ما أطلعت آمالى
أو عجلى تلفى ان كنت قاتلتى * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسليم ولم يذكر طريقته

أخبار بن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجي مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل فى عمود الشعر وقد بسطت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاما ان قارعته واما ان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته فى كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما أتقيت هجاءه بدعاء *
مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتي اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال

فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي القسري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

* اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فانشد قوله

قد كدت تهوي وماقوسى بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتي حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتي وأبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر * هنيأ مريئا انت بالفحش أبصر *

وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدرى

* ووالله ماقيست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعرى

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يالئيم بشعرى * أنت عندى فاعلم هجاء هجائي

يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لي لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المغنى المديني قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما أقصر إسم الحب ياويح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

يمر به لفظ اللسان مشمراً * ويغرق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال تعال ياحسين فجئت فأنشدني البيتين ثم أعادهما علي حتي حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحناً فان أجدت سررتك فخلوت وصنعت فيهما لحني المشهور وعدت فغنيته إياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لي بألف دينار والشعر لحكم بن قنبر (أخبرني) محمد بن الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلي على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

ظبي أغر ترى في وجهه سرجا * يغشى العيون إذا مانوره سطعا

كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا أو البدر في أردانه طلعا

فقد نسيت الكرى من طول ماعطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن علي في الطريق الذي بين المربد وقصر أوس فقلن لي أنت الذي تقول * ويلي على من أطار النوم وامتنعا * فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبنني ويلهون بي حتي أخرجنني من ثيابي فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال

حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقاً له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك فأنشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما أفشاه دمعي ورعا * أتي المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع إلى اظنه * بما منه يبد وانما يبتغي ضري
ولو يبتغي نفعي لخلى ضمائري * ترد على اسرار مكنونها سري

فقال لي يابني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وانا غلام (اخبرني) اليزيدي قال اخبرني عمي عن ابن سلام واخبرني به احمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتني ثم لا كلمتني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت وانا اضحك ياهذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذاك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدى) قال عمي وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن فى فضله مثلا
لو تمنت فى ملاحتها * لم تجد في نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال قال لى ابراهيم ابن المدبر أتعرف الذى يقول

إن كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل
مقالة السوء إلى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمة * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما أنشدتها إلا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما * سكت له حتي يلج ويشترى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم يعنى محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريز صديقاً له ضيعة فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالضيعة فنعه اياها فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحي تطالب بشئ إن كنت فيه كاذبا أثمت وإن كنت صادقا فانما تريدان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعز من الخصومة ويحك

وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبه قريشا * بفعلهم الذي بذَّ الفعالا
فجرمي له خلق جميل * لدى الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقي هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك إياه وماقال في ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الي ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وأمرته بان لايعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلي * إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
إنما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر إلي مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت إلي خطئه أحوج مني اليه في هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار الاسود ونسبه

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعراً أيضاً (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلي أبو الاسود بن عمارة شاعراً وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للبين صدا * أدلالا أم هند تهجر جدا
أم لتنكأ به قروح فؤادي * أم أرادت قتلي ضرارا او عمدا
قد براني وشفني الوجد حتى * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني إذا جئت هندا

علم الله أن قد اوتيت مني * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن إسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيي المكي اولا بنه احمد ابن يحيي ثقيل اول (قال) الزبير قال عمي ومن لايعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي قال وكان الاسود يتولي بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلي من سعد المنا فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا * وصرت اميرا ابشري قحطان
اري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
اقيمي بني عمرو بن عوف او اربعي * لكل أناس دولة وزمان

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وإنما قال ابشرى قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن سليمان النوفلي احد بني نوفل بن عبد مناف قال كان ابي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأة من اهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة إلى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين واقبل يريد منزله وليس شيء احب اليه من لقاء مريم فبيناهو يمشي إذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فساءه لها وساءلته فقال للعجوز ما هذه المصيبة التي اصابتها قالت لم اصب بشيء الا مبيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من اهل العراق وهو على الخروج وإنما ذهبت بها حتي ودعت اهلها فهي تبكي من اجل ذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي مليا حائرا ثم ارسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غني بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تتنجز فيها أمره فوجه اليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح

من داره فقال ماهذا فقالوا من دار بنت خالك قال أو لم تختر ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ماقلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صالحا صاحب الموصلي وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إلي فاخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يروح بين رجليه فخطر ببالي

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

فأنشدته فيعلما بالياء فقال لي فنعلما بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فنعلما ليعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فانا هو فاعتذرت اليه من مراجعتي إياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بترك * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان

* أرى نزوات بينهن تفاوت * وللدهر إحداث وذا حدثان

أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان

أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان *

صوت

هل لدهر قد مضي من معاد * أولهم داخل من نفاد

أذكرتني عيشة قد تولت * هاتفات نحن في بطن واد

هجن لي شوقا وألهبن نارا * للهوي في مستقر الفؤاد

بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

الشعر لعلى بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة

أخبار على بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لايكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه على بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخزت بارجله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من انت قال اناعلى بن الخليل الذى يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال له انت آمن وامر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك واكثر مدحه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال كان الرشيد قد أخذصالح ابن عبد القدوس وعلى بن الخليل فى الزندقة وكان على بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده على بن الخليل

ياخير من وخزت بأرجله * نجب تخب بمهمه جلس *
تطوى السباسب فى أزمتها * طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس اذطلعت * كسفت بوجهك طامة الشمس
خير البريه أنت كلهم * فى يومك الغادي وفى أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ماتمسى
لله ماهرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته ببهجتها * أنق السرور صبيحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهي القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد فى ثري رمسى
لما استجرت الله في مهل * يممت نحوك رحلة العنس
كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنقس
ان هاجني من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسي
* ماذاك إلا أنني رجل * أصبو الى بقر من الانس
بقر أوانس لاقرون لها * نجل العيون نواعم لعس
ردع العبير على ترائبها * يقبان بالترحيب والخلس *
وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس
للماء في حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم في بقيته * ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لايقبل له توبة بقوله

والشيخ لايترك اخلاقه * حتي يوارى في ثري رمسه

وقال انما زعمت أن لاتترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب

عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجباً لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة * القاضى بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليك * كذاك شؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عمرو بن فراس الذهلى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم البرمكي قال لى المأمون يوما يا محمد أنشدني بيتاً من المديح جيداً فاخراً عربيا لمحدث حتي أوليك كورة تختارها قال قلت قول على بن الخليل

فمع السماء فـروع نبعتهـم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللـين على أسرتهـم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت وقد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتي ازيدك كورة اخري فقلت قول الذي يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد احسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتي اوليك كورة اخرى فقلت قول الذى يقول

تعالى نجدد دارس العلم بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد احسنت قد جعلت الخيار اليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولانى ذلك اجمع ووجهت الى السوس بعض اهلى (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل ابو دلامة بدهقان يكني ابا بشر فسقاه شرابا اعجبه فقال فى ذلك

سقاني ابو بشر من الراح شربة * لهـا لذة ماذقتهـا لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم * سعي في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشـد على بن الخليل هذين البيتين فقال احرقه العبد احرقه الله (اخبرني) الحسن بن على وعمي الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي عن على بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال اسمع ايها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد ياابن الصيد من وائل * اهل الرياسات واهل المعال

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
والله يبقيه لنا سيداً * مدافعاً عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال
وسد ثغراً فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن علي بن عمرو الانصاري قال دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له ياعلي أنت علي معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله ياأمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسي بلذتها * ماترى عن ذاك إقصارا

وأين قولك

إذا ماكنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضي العهد وانقطع الذمام
مضي عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن عبيدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ماأريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

ياصاح قد أنعمت إصباحي * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
تجري على أغيد ذي رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسره الكأس اذ أقبلت * بريح أترج وتفاح *
يسعى بها أزهر في قرطق * مقلد الجيد بأوضاح

كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعي أنه من بني تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * ك يدركه اذا طلبا
* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا
فقال أما لبحلاك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخيك يربوعا * وضبا وأرك اللعبا
فرشت له فريج المسـ*ـك والنسرين والغربا
فأمسـك أنفه عنها * وقام مولياً هربا *
* وقام اليه ساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
* معتقة مروقة * تسلي هم من شربا
فآلى لا يسلسلها * زقا اصبب لنا حببا
وقد أبصرته دهراً * طويلا يشتهي الادبا
فصار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البريزكي * وأبدي الشوق والطربا
وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد ابا

قال على بن سليمان وأنشدني محمد بن يزيد وأحمد بن يحي جميعاً لعلى بن الخليل في هذا الذكر وذكر ثعلب أن اسحق بن ابراهيم أنشد هذه الابيات لعلى قال

ياأيها الراغب عن أصله * ماكنت فى موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذصرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكف من وجدي ولكنني * أراك بين الضب والنون
* فلو تراه صارفا انفه * من ريح خيرى ونسرين
لقلت جلف من بني دارم * حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين
تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعاً قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن الخليل

جالساً مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوي جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسامت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه على بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من تحا * ف إذا نظرت إلى الخليل
فاذا أمنت لحاظهم * فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدل بالنـ * ـظر المليح على الرحيل
اما على حب شديـ * ـد أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان على ابن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه واليه بن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله وغلاما دعاه فكتب اليه على بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وحرمة دنك المبذو * ل والصهباء منه تحي
كان محيّها في الكا * س حين تصب من ودج
لو اعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في أثر الرقعة

أخبار محمد الرف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لايكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن احمد بن يحيي المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غني بن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجرى جبان على وصلى * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل في الوصال مؤخر * لأخري يشوب الجد في ذاك بالهزل

يهم بنا حتى اذا قلت قد دنا * وجادثني غطفاً ومال الى البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل

فاحسن فيه ماشاء وأجمل فغمزت عليه محمد الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءني وأومأت إلى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤني فأمرته باعادة الصوت فأعاده وأداه كانه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت إلي المجلس فلما انتهي الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شئ غنيته فنظر إلىّ ابن جامع محددا نظره وأقبل عليّ الرشيد فقال أ كنت تروي هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما وما فيمن حضر أحد إلا وقد أخذه مني وأقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل على فقال بحياتي أصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرني بهذا الخبر محمد ابن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه في بلاء اذا حضر فكان من غني منا صوتاً فسأله عدو له أوصديق أن يلقيه عليه فبحل ومنعه اياه سأل محمداً الرف أن يأخذه فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمي مصوناً لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلساً وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لايفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخل شديد لايقدر معه على ان يسعفه ببر ورفد فغني يوما بحضرة الرشيد

صوت

ارسلت تقرئ السلام الرباب * في كتاب وقد أتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قدزرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب
انما دهرك العتاب وذمي * ليس يبقى على المحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء وبطرب الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءني فقلت له أي شئ عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده علي ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسي وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لايعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفاني انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الي كان الصوت أول شئ غنيته فحدد الرشيد نظره الي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك

هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عني مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه في ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الي فغمزته بعيني انه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف
مرت بذي حسمي كأن حمولها * نخل بيثرب طلعها متزحف
فائن أصابتني الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف
فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته في هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنيني بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنساً لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزنني أن أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هرون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذي الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لوكان شئ يسلى النفس عن شجن * سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمي قلـ * ـبي بألحاظ مراض
وحمى عيني أن تلـ * ـتذ طيب الاغماض
كلما رمت انبساطا * كف بسطي بانقباض

أو تعالى أملي فيـــه رماه بانخفاض
فمتى ينتصف المظـــلوم والظالم قاض

الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعثعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل .

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبوالشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة اخبرني بذلك الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن الاعرابي وقدم الى سر من راي في ايام المتوكل ومدحه وكان طيباً نادراً كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن ابيه انه لما مدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل * واتركي قول المعلل
وثقي بالنجح اذا ابـــصرت وجه المتوكل
ملك ينصف ياظا * لمتي فيك ويعدل
فهـو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء في هـذه الابيات لاحمد المكي رمل بالبنصر (وأخبرني) يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابي الشبل البرجمي وهو

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

فأمر له بعشرين ألف درهم فقلت ياسـيدي أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعني مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن علي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن المكي مثله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

قال كانت لي جارية إسمها سكر فدخلت يوما منزلي ولبست ثيابي لأمضي إلى دعوة دعيت اليها فقالت أقم اليوم في دعوتي أنا فأقمت وقلت

أنا في دعوة سـكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال * وجهـه دلو مقـير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى لتضربني وتقول لي هـذا البيت الاخير الذي فيه دلو لمالك لولا الفضول فمازالت يعلم الله تضربني حتى غشي علي (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في أست ام مالك

فكان الى يوم القيامة في أستها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فأحضر فقال له ياهـذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عنـدك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلني أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندي كل ماتحب ابداً مابقيت وقصدتني

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لي ابو الشبل البرجمي كان في جيراني طبيب احمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف

ثم شقت جيوبهن القـواريـ * ـر عليـه ونحن نوح اللهيف

ياكساد الخيار شنبر والاقرا * ص طراويا كساد السفوف

كنت تمشي مع القوي فان جا * ءضعيف لم تكترث بالضعيف

لهف نفسي على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيراً ويشتمانى فقام مولاها يوما الى الحابية يستقى نبيذاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر في باب فعلان ومفعول

أما القميص فقد أودي الزمان به * فليت شعري ماحال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكي طرائقه نسج الغرابيل

وتحته حفرة قـوراء واسعة * تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها في الايقاع فقلت فيه

في الحي من لاعدمت خاتنة * فتى اذا ما قطعته وصلا

له عجوز بالحبق ابصر من * ابصرته ضاربا ومرتجلا

نادمته مرة وكنت فتى * مازلت اهوي واشتهي الغزلا

حتي اذا ما امالها سـكر * يبعث في قلبها لها مثلا

اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كي تقوم الرملا

فلم يزل استها يطارحني * اسمع الى من يسومني المللا

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لي الشعر اتيت جاراً لي نحويا وانا يومئذ حديث السن اظنه قال انه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا من اهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعراً ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القائل لهذا

فقمت خجلا فقلت لابي الشبل فأي شيء قلت له انت قال قلت في نفسي اعضك الله بظر امك ويهضتك (اخبرني) عمي عن محمد بن المرزبان بن الخزران قال كنت ارى ابا الشبل كثيراً عند ابي وكان اذا حضر اضحك الشكلي بنوادره فقال له ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف اموري ان ابني زنى بجارية سندية لبعض جيراني فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال ياأبت الصبي والله اني فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرني الخبر وهي حبلى فاشتريها بعشرين دينارا ونربح الفصل بين الثمنين وأمسكت عن المساومة بالصبي حتي اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءني يسألني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايحملك على أن تحبل هذه فقال ياأبت لااستحب العزل واقبل على جماعة عندي يعجبهم مني ويقول شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له واي شيء ايضاً قال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة يهودي خمار فأخرج الينا منها شيئاً عجيباً فطنه خمرا بات عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيئا عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لااستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رايت اعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له اجل والله لانفلح ابدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتي سكرنا وقمنا في الليل فنكنا بنته وامرأته واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في تقارات نبيذه وانصرفنا (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تدق منه الرقبه * ومساو لم تطقها الكتبه
كلما بادره ركب بما * يشتهيه منه نادى يا أبه
ليته كان التوي الفرج به * لم يزد في هاشم هذى هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالباً على امره (حدثنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال قال رأي ابو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير اني قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر احد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فيأذن الوزير في انشادهما قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله افضل سوددا * واكرم من فضل ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ماحابيتك ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع

وتحتى دابة بسرجه ولجامه وبين يدى خمسة آلاف درهم (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيباني قال حدثنى ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف إلى جاريتين من جواري النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت إحداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتاً لابي المستهل شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت إلى الاخرى فقلت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت كانت أجلهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لى في ان تأكله لعلمي بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك فى الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا فى الحديث ثم قالت فاخبرونى ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد وبيتها أيضاً هذا الذى جاءت به يحتاج إلى سموريه أفلا قالت

فأضحي به الدين مستبشراً * وأضحت زنادها واريه

فقلت أنت والله اشعر منها في شعرها وانت والله فى شعرك فوق اهل عصرك والله أعلم (أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدني أبو الشبل لنفسه

عذيرى من جوار الحي إذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الـ * ـكوي بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقى * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرننى أو سمعنني * سعين فرقعن الكوي بالمحاجر

(حدثنى) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني ويدعوني وكان أهتم قال ابو الشبل وانا اهتم وهكذا كان ابي واهل بيتي لا يكاد تبقى في افواههم حاكة فقال ابوا عمر احمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * ادق حسا من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفا له * فصار فى أمن من الا كل
ليس على خبز امرئ ضيعة * أكيله عصم ابو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية

سوداء وكان يحبها حبا شديداً فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عادلة * تلومني في السوادوالدعج
ويحك كيف السلوعن غرر * مفترقات الارجاءكالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها من الوهج
لاعــذب الله مسلما بهم * غيري ولاحان منهم فرجي
فانني بالسواد مبتهــج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأي شيء تدل انا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

حسناء قدافرطت علينا * فليس منها لنا مجــير
تاهت باشعارها علينا * كأنمــا نا كها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال احمد بن الطيب حدثني ابو هريرة هذا قال حدثني ابو الشبل انها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لاتعرض لوجهتها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيدوالاعيادقد منيت * منــه بأنكد ما يمنى به بشر
أماالثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو شديد ولا شمس ولاقمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وإن تبيت فذاك الفالح الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لاشك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعيت دهراً بعدأعفاجها * في سايح محمور ومخموره
حتى بداراسك من صدغها * زانية بالفسق مشــهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولاترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعرحول أستها * درابزينا حول مقصوره

(حدثنا) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمــد بن حماد بن دنقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أياد * عندنا ليست بدون

عنده جارية تشـ * ـفى من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدغ حاتمى الـ * ـفعل في كل مكين
لايرى منع الذي يحـ * ـوي ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشاً للاضحي فجعل يعلفه ويسمنه فافلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحي وقال يرثي سراجه

ياعين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
* شقت بنيرانها غياطلة * شقارعى الليل بالدياجير *
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحس بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
* وصكها صكة فما لبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان تولت فقدها تركت * ذكراً سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره * فلم يشب يسره بتعسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتي لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
* ليس لنا فيك ما نقدره * لكنما الامر بالمقادير *
مسرجتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلماءها بتنوير
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصيية بالطوامير
من لي اذا ما النديم دب الى النـ * ـدمان في ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يعنق هذا بغير تقدير *
وازدوج القوم في الظلام فما * تسمع الا الرشاء في البير
* فما يصلون عند خلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والـ * ـبيت الى مطبخ وتنور *
الى الرواقين فالمجالس فالـ * ـمربد مذ غبت غير معمور
فاي حزن عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تمير
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث في الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * وأسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثي أني اشتريت فاشـ * ـتريت كبشاً سليل خنزير

* فلم أزل بالنوي أسمنه * والتبن والقت والاناجير
أبرد الماء فى القلال له * وأتقى فيه كل محذور
تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهي من التيه ما تكلمني الـ * ـفصيح الا من بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوباً من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء في غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذى السرور وما الـ * ـمحزون في عيشة كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمى تقريب تغيير
* قد قرنيه نحو مسرجة * تعد في صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذي حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوي بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوي عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير
تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوي كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بجد مطرور
يلتهب الموت فى طباه كما * تلتهب النار فى المساعير
ومزقته المدي فما تركت * كف القري منه غير تعسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فزقت لحمه براثنها * وبذرته أشد تبذير *
واختالسته الحداء خلسا مع * الغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها في شفى المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها في شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوي هما همها * اذا تمطت لوارد العير
ياكبش ذق اذ كسرت مسرجتي * لمدية الموت كأس تحير
بغيت ظلما والبغي مصرع من * بغي على أهله بتغيير
أضحية ما أطن صاحبها * في قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرني) الحسن بن على الشيبانى قال دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بي فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثى ذلك الثلث قرطاس

فكر تعتري وحزن طويل * وسقيم أنحي عليه النحول *

* ليس يبكي رسما ولا لطلاع كما تندب الربا والطلول
انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *
كان للسر والامانة والكتـ * ـمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل في كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم ان تراكم في الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
ان شكا حاجباً تشدد في الاذ * ن فللحاجب الشقى العويل
يرفع الحبر عنه والورق والكسـ * ـوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يأتي في جيب كل قتاة * دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر غادة عطبول
* فاذا أبرزته باح به في الـ * ـقصر مسك وعنبر معلول
وله الحب والكرامة ممـ * ـس بات صبا واللثم والتقبيل
ليس كالكاتب الذي لابي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل
ذا كريم يدعي وهذا طفيلي وهذا وذا جميعاً ذليل
ذاك بالبشر والجاعة يأتي * ولهذا الحجاب والتنكيل
لم يفد فودة الزمان على الاسـ * ـن منه عطف ولا تنويل
كان معذا عدل الشهادة مقبو * لا إذا عن شاهداً تعديل
واذا ما التوي الهوى بالاليفيـ * ـن فلم يرع فاصلا موصول
فهو الحاكم الذي قوله بيـ * ـن الاليفين جائز مقبول
* فلئن شتت الزمان به شمـ * ـل دوائي وحان منه رحيل
لقديما ماشتت البين والالفـ * ـة من صاحب فصبر جميل
لاتلمني على البكاء عليه * ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سلمت

أخبار عثعث

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيي بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء وخرجه وأدبه فبرع في صناعته ويكني أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثعث الاسود قال مخارق كناني بابي دليجة وكان السبب في ذلك ان أول صوت سمعني أغنيه

ابا دليجة لم توصي بأرملة * ام لاشعث ذى طمرين محجال

فقال لي احسنت ياابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا ياسيدي ابا المهنا أتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهي غناءه ويحزنه اذا سمعه (قال ابو الفرج) نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه حدثني يعني ابن حمدون قال كنا يوماً مجتمعين في منزل ابي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في اتم سرور فغنت بدعة جارية عريب

اعاذلتي اكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فقال كل حزب الى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتتان لا ينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تجاوزها حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية يا أختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فأسكتت عريب ثم قالت لأبي عيسى أحب بأبي فديتك أن تبعث الى عثعث فتجيئني به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له يا أبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم (قال) وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عثعث الاسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

أقاتلتي بالجيد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مراراً وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقي سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل عليّ وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتى اتكأ ثم قال للفتح بحياتي ادفع

اليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي ولاعذلي

نأيت فلم يحدث لي الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خلة يسلي

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصاري رجل من أهل الادب والرواية كان بسر من رأي كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدي والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطي وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بتر قصار

قلت هلكي أم صلاحي فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار

فدنا مني وأعطي وأرضى * وشفى سقمى ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي وهو من جيد صنعته وصدور أغانيه (أخبرني) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب اليه في يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وأرجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء باخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال أحمد

صوت

أرى غيما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأى أن تأتي برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

وتسقيه ندامانا جميعا * فينصرفون منه بغير عقل

فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل

ولا تكره محرمها عليها * فانى لاأراه لها بأهل

قال وغني فيه عثعث اللحن المشهور الذى يغنى فيه اليوم

صوت

ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التى لا رعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله حتى يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحق

أخبار عبد الله بن الزبير (1) ونسبه

عبدالله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفي المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوي الهوي فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبدالله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبدالملك بن مروان ويكني عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت مافعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبدالله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لاحدهما أكل بن ربيعة من بنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الفذان من بنى نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجو ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة اولها قوله

أبي الليل بالمرّان أن يتصرما * كأنى اسوم العين نوما محرما

ورد بثنييه كأن نجومه * صوار تناهي من اران فقوما

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى * امص بنات الدر ثديا مصرما

وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رقا وخثعما

---

(1) والزبير ابو عبد الله الشاعر بفتح الزاء واما الزبير بن العوام رضي الله عنه فبالتصغير

على أى شيءٍ يالؤي بن غالب * تحيبون من اجرى على واجما
وهاتوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى ان تباح وتظلما
والا فاقضي الله بيني وبينكم * وولى كثير اللؤم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم فؤام ٢ زمزما
بنوهاشم لو صادفوك تجرها * مججت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرىءٍ لاقى الذي كان قدما
بأنك قدما طات انياب حية * تزجي بعينيها شجاعا وأرقما
وكم من عدو قد اراد مساءتي * بغيب ولو لاقيته لتندما *
وانتم بني حام بن نوح ارى لكم * شفاها كاذناب المشاجر ورما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شرا من ابيك والأما
صغيرا اضفافي خرقة فامضه * مريه حتى إذ اهم وافطما
راي جلدة من آل حام متينة * وراسا كامثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا في ثقيف مكانكم * بنى العبد لا توفي دماؤكم دما

قال ابن الاعرابى ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة ووليها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

ابلغ عبيد الله عني فانني * رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله
على قفرة اذهابه الوفد كلهم * ولم اك انوى القرن حتي اناضله
وكان يماري من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل إلي ما ورثته اوائله
واصبح لما اسامته حبالهم * ككلب الفضا اذ حل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدي لامي يحيي بن محمد بن ثوابة قال يحيي بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلي عن القاسم بن معدان أن عبدالرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتي معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد اسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال وانما شهد له اسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن داره الاخصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن ام الحكم لما ولى الكوفة اساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة إلى المدينة فسالته امراة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان مخفا ولاه معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يابني قد جهدت ان انفقك وانت تزداد كسادا وقالت له اخته ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب ياأخي زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخي قال

حدثني أبو غسابة قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتاه عبد الله ابن الزبير الاسدي فراي عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات مايعطينا التجار شيئا قال فأربحهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تحت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمران ان تراخت(١) منيتي * ايادى لم تمنن وان هي جلت

فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأي خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني احمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني ابو المصبح عادية بن المصبح السلولى قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الاسدي قد مدح أسماء ابن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكم وهند بتلديع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة واقتطعه جنايه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصا في بناء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرنى) عمي عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الاعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لمحاته إياه فاستغاث باسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضي خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وأتلى لا يزايله

تخير اسماء بن حفص فبطنت * بفعل العلا ايمانه وشمائله

ولا مجد إلا مجد اسماء فوقه * ولا جرى الاجرى اسماء فاضله

ومحتمل صفنا لاسماء لو جرى * بسلحين من اسماء فارت أباجله

عوى يستجيش النابحات وإنما * بأنيابه سم الصفا وجنادله

وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناخله

---

(١) وروي ما تراخت

وفضل اسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن إذا عدت * شآبيبه أم أى شئ يعادله
وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أحيوشه ومقاوله (١)
فتى لا يزال الدهر ماعاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح مافى الارض حلق علمته * من الناس الا باع اسماء طائله
* تراه إذا ماجئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت سائله(٢)
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
إذا ما أتوا ابوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
إذا ما اتوا اسماء كان هو الذي * تحلب كفاه الندى وانامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فقد ترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين انشده هذه القصيدة الفى درهم (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الاعرابي ايضاً دخل عبد الله بن الزبير ايضاً على عبيد الله بن زياد بالكوفه وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد هدتها * فهيجت مغرما صبا على الطرب
حنت إلى خير من حث المطى له * كالبدر بين ابى سفيان والقنب
تذكرت بقري البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ماكان بي لولا زيارته * وان الاقى ابا حسان من ارب
حنت لترجعني خافي فقلت لها * هذا أمامك فالقيه فتى العرب
* لايحسب الشر جاراً لايفارقه * ولايعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهمو تشفى من الكلب

قال ابن الاعرابى كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى ان يسقي من دم ملك فيقول انه من اولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلى بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجي قال حدثنا مضر

(١) الحيشان لقب عبد الرحمن بن حجر بن ذي رعين واليه ينسب الحيشانيون اهـ قاموس
(٢) وهذا البيت اتفق الرواة على انه لزهير بن ابي سلمى يمدح به هرم بن سنان وهو في قصيدته المشهورة

ابن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود واخبرني الحسن ابن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخر ان المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمناً * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المرادي وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير أن يغضب قيساً فتنصره فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي أبو اسحق لاقرار على زأر من الاسد وهرب الى الشأم فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضري لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نخلة * وعاودها مما تذكر عيدها *
محضرة من نخل جيحان صعبه * لوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهناً أو شظية سنبل * اذاعت به الارواح يذري حصيدها
اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نفير جمان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها * كذاك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فانني * أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والانباء ينمي بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكيز سعت فساقها وعتيدها
جزت مضراعني الجوازي بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه * ولا خائفاً ان جاء يوما طريدها
أخذلانه في كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها
* لامكمو الويلات اني أتيتموا * جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تبا لكم اذ سطت بكم * مجوس القرى في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها *
* يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كما نب في شبل التيوس عتودها

لعمرى لقد لف اليهودى ثوبه * على غدرة شنعاء بان تشيدها
فلو كان من قحطان اسماء شمرت * كتائب من قحطان صعر خدودها
ففي رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركمو حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها *
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) اخبرني به الحسن بن على عنه حدثنى عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولى العراق لاخيه هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولى الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسماء اموى الهوي فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة باسرها وهذا الخبر اصح عندى من الاول لان الحسن بن على حدثنى قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي مصعب قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه ياابن الزبير انت القائل

الى رجب السبعين او ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحقير ليأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ماأنت صانع فقال أماانى ماأصنع بك إلا خيراً أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيدالله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيدالله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لانجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لاينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلاينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتي مات (قال) لماقدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيدالله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يامره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمى ياليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

واني متي أنفق من المال طارفا * فاني أرجو أن يثوب المثوب
أإن تالف المـال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامي وتقطب
عشية قالت والركاب مناخـة * بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفى كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ماأمر الفتى المتشعب
فوالله مازالت تابث ناقتي * وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعيني ماالموت عنى دافع * ولاللذى ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوي ركابنا * تعسف مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتي كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها منصب
فقلت لها لاتشتكي الاين انه * أمامك قرم من أمية مصعب
اذا ذكروا افضل امرئ كان قبله * ففضل عبيد الله أثري وأطيب
وانك لو تشفي بك امرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافي عبيد الله والمجد صفوة الـ * حليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ماكنت تطلب
أغني بسجل من سجالك نافع * ففى كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياي تطلب حاجة * جري لك أهل في المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقـد ضحك من هذا البيت الاخير فاني لأطلب اليك حاجة كم السجل الذي يرويك قال نوالك أيها الامير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم قال ابن الاعرابي كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقاً لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال فى ذلك

الا طرقت روعة بعد هدء * تخطي هول أنمار وأسد
تجـوس رحالنا حتي أتتنـا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت مافعلت أبا كثـير * أصح الود أم أخلفت عهدى
كان المسك صم على الخزامي * الى احشائهـا وقضيب رند
* ألا من مبلغ عني نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس تري قريباً * وتمنع مسح ناصيـة وخـد
فاني إن أقع بك لاأهلـل * كوقع السيف ذي الأثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهـل للدر يحلب من مرد

(أخبرني) هاشم بن محمـد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني عيسي بن اسمعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله ابن الزبير صديقاً لعمر بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالع كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لايسأل من ادعي عليه شيئاً بينة ولا يطالبه

بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانو يضربونه والقيح ينتضح من ظهره وأكتافه على الارض لشدة مايمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لاتغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقاً وخلاونديماً

أيا راكبا إما عرضت فبلغا * كبير بنى العوام ان قيل من تغني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
* فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حلق اللبن *
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه * لضاربه حتي قضى نحبه دعنى
* تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن *
* تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفداً كان للغدر عاقدا * كوفدك شدوا غير موق ولامسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ماحوت * تخير حاليها أتسرق أم تزني *
جزي الله عني خالدا شرماجزي * وعروة شرامن خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأي المضلل والافن
* فلو أنكم جهزتمو اذقتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لأرجو أن أرى فيك ماتري * به من عقاب الله مادونه يغني
قطعت من الارحام ماكان واشجا * على الشيب وابتعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعي قاسطا بكتيبة * تهدم ماحول الحطيم ولا تبني
فلا تجز عن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرنى) عمى قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول ياعجبا قاتلني كل أحد حتي ابن خالتي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدى يرثيه

لعمرك ماهذا بعيش فيبتغي * هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقدجاء الكروس كاظما * على أمر سوء حين شاع فظيع
نعي أسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث إذا قحط الوري * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابى) كان على ابن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحني من اللائي اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشي الارامل
إذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألين إذا اشتد الغريم وألتوي * إذا اشتد حتى يدرك الدين قائل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تثاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج أنيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان إلى المدينة وقال فى ذلك

أجدي الى مروان عدوا فقلصي * والافروحي واغتدي لابن عامر
إلى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم نامر البطحاء من بطن مكة * وردمة يسقي بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الاسدي فى طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا إنه أموي الهوي وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه فى حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوي مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لى الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب وينأى في المزار وينزح
ألا ليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلوين تمتح
تبغي أباها في الرفاق وتنثنى * وألوى به في لجة البحر تمسح
امرتحل وفد العراق وغودرت * تحس بابواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما اصابنى * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
اظن ابو الحدراء سجنى تجارة * ترجي وما كل التجارة تربح

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن ابي

صفرة واقسم ان لايجد منهم احدا اسمه في جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة الاقتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمي فقال ايها الامير إني شيخ لافضل في ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة ابن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئا يانعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا ياحرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الي المهلب حتى غرق بعضهم(١) فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

اقول لابراهيم لما لقيته (٢) * اري ألامر امسى واهيا متشعبا
تخير فاما ان تزور بن ضابئ * عميرا وإما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فضحي ولوكانت خراسان دونه * رآها مكان السوق اوهي اقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي أبيهم * إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فلتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شيء فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابي لما ولى بشر بن مروان الكوفة أدني عبد الله بن الزبير الاسدي وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

---

(١) وقال المبرد فى الكامل فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لايتخلف احد من اصحاب ابى مخنف بعدها ولامن اهل الثغور الاقتله ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما غصبا فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم هو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عايل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترا بك الناس على وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم لايتبع بزاده وسلاحه

(٢) وروي أقول لعبد الله يوم

* ألم ترني والحمد لله انني * برئت وداواني بمعروفه بشر
رعى مارعي مروان مني قبله * فصحت له مني النصيحة والشكر
ففي كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذاما ابو مروان خلى مكانه * فلاتهنأ الدنيا ولايرسل القطر
ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولم يبق فوق الاوض من أهلهاشفر
فليس البحور باتى تخبروني * ولكن أبو مران بشرهو البحر

وقال فيه أيضاً فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يابشر يا ابن الجعـفرية ما * خاق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمعهم * في بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدن به * في مغرس للجود والفضل
* متهلل يبدي نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرني مشيخة من بني أسد ان ابن الزبير الاسدي لما قفل من قتال الازارقة صوب ٢ بعث إلي الري قال فكتب فيه وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرضـهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذي تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلي أنا الذي أقول

ألم تر اني قد أخـذت جبيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

قال له الحجاج ذلك خيرلك فقال

وأوقدت الاعداء يامىّ فاعلمى * بكل شرى ناراً فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى إلى الخير تابعاً * ولايعدم الداعي الي الشر مجدحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك فمضي إلى بعثه فمات بالرى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنعلت لما ان أتيت بلادكم * وفي مصرنا أنت الهمام القلمس(١)
الست ببغل أمه عربيـة * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

(١) الرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الرهية المنكر البعيد الغور اه قاموس

قال وكان بنو أمية اذا رأو عبد الرحمن يلقبونه البغل وغابت عليه حتي كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمرى عن العتبي قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشي ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أميـة حتي احرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً * أمام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سـباقا إلى كل غاية * إلى المجد نجاه من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت اعلى عيناً بها وارحب صدراً يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك في المحلِّ (١) وفيّ وفى الحجاج التي قلتها فانشده

كاني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبي محرب (٢)
وقد فرعنه الماحدون وحلقت * به وبمن أسناه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عارمشذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لاتقل غلام ولكن همام وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله اعلم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه أنهم يجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله ابن الزبير فى ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم
أيد عائذة مفصـمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلي فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر ابن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منـير
هو الفرع المقدم من قريش * إذا أخذت مآخذها الامور

---

(١) والمحل اسم سمى به بنو أمية ابن الزبير (٢) وزاعب د أو رجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التى إذا هزت كان كعوبها يجرى بعضها في بعض اهـ قاموس

لقد عمت نوافله فاضحي * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لنا والوا كف الجون المطير

قال فامر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوبها
به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تفر ذبابها
دمغت ذوي الاضغان يابشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها
وكنت لها كهفاً وحصناً ومعقلا * اذا القنة العمياء طارت عقابها
وكم لك يابشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء رأس طرابها
وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثآنا واصطنعت أياديا * الينا ونار الحرب ذاك شهابها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضاً لان أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكراً وأيادي الامير عندى أجل وأملي فيه أعظم وان كان قولي لا يحيط بها ففي فضل الامير على أوليائه ماقبل به ميسورهم وان أذن لى في الانشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوي الذئاب العواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * ـيتامي ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذى له * أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وحي الارض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفي يدك الاخري غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل
فلازلت يابشر بن مروان سيداً * يهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى ياابن مروان والذي * توافت اليه بالعطاء القبائل *
يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشاً أحرقتها الشعائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك ياابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد وسقي صوب أسحم هاطل
اذا ماسألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير إنه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخا وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمداً حين لا أحد يجدي
ينافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت (١) يابشر من فتى * ضريك وكم عيات قوما على عمد
وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضباً عليه فقال ابعث اليه فاحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لانشدكها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضياً عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيتاً آخر القوم محمقا
فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغداً في تميم معاقا
فان تميما لست منهم ولا لهم * أخايا ابن دهمان فلا تك احمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وعدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذي * أتيح له حبل فأضحى مخنقاً

---

(١) ولعل الاصل كمك

فقال بشر اقسمت عليك الا كففت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد بن عمير وكان عدوه واقبلت بنو اسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله اشمت حجارا بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضي به محمد بن عمير عنك او لست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلى ولكن محمد اظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك اهل ان يسود بني عجل

ولكنهم كانوا لئاماً فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل

وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي

وعندك قسيس النصارى وصلبها * وغانيه صهباء مثل جنى النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت حجاراً فقال لا والله أعز الله الامير ماهجوته ولكنه كذب علي وأتاه ناس من بني عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انني * خلاة لعجل والصليب لها بعل

وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددني عجل

وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل

وعجل اسود في الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل

فان تلقنا عجل هناك فمالنا * ولا لهم والموت منجي ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن ام الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشأم واراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيبان في بلادهم واجازه عمل ابن ام الحكم فقال يمدحه

اليس ورائي ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل

حصون براها الله لم ير مثلها * طوال اعاليها شداد الاسافل

هم اصبحوا اكنزي الذي لست تاركا * ونبلي الذي اعددتها للمناصل

وقال ايضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوماً الي بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء حجار بن ابجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوساً فدخل اليه فلما مثل بين يديه انشأ يقول

ألم تر أن الله أعطى أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا

طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس باوعرا

فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابي في فيف من الارض أغبرا

سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخلل زيتونا بمصر وعرعرا

وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وأمقرا

اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذاك دينا قد تغير مهترا

* باي بلاء أم باي نصيحة * يقدم حجارا امامي ابن أبجرا
وما زلت مذفارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحاً عن الماء أزورا
فياليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
بهم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوي الصدع حتي تجبرا
قضي الله لاينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ماتشكاه وأمر أن يأذن له عند إذنه لاخص اهله وأوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم ابو عبدالله محمد بن الزبير شاعراً وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فأما ابوه الزبير بن الاشيم فهو الذى يقول

* الا يالقومى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتي بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق *
وذلك عيش قد مضي كان بعده * امور اشابت كل شأن ومفرق
وغير ماالستنكرت ياام واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
* فراق حبيب او تغير حالة * من الدهر اورام لشخصي مفوق
* على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيئاً لمشفق *

واما إبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم اينه *
هل تبلغن بك المني * ما كنت تأمل فى عيينه
* بدر له الشيم الكرا * ئم كاملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى * منه إذا قحط ترينه
فهناك يحمده الوري * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولي كداء البطن او فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت ارجوا ان يثوب فيرعوى * به الحلم حتي استيأس المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن إبن ام الحكم إلى معاوية احرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال احرق لى داراً قدقامت على بمائة الف درهم فقال معاوية ماأعلم بالكوفة داراً انفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ماادعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ماعندك فى هذا قال اني لم ابه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسألني ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق ان يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وامر له بهافلما خرجا اقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم اكذب والله انى لا

عرف داره وماهي الاخصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فننخدع فجعلوا يعجبون منه (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي قال اتي عبدالله بن الزبير إبراهيم بن الاشتر النخعي فقال له إني قد مدحتك بأبيات فاسمعهن فقال إني لست أعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رأيك قال هات اذا فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقي * وأحل بيتك في العديد الاكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
إني مدحتك إذ نبابي منزلى * وذممت اخوان الغنى من معشر
وعرفت إنك لاتخيب مدحتي * ومتي أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما
تدعو أخا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطامي
الا تذكرك الاواس بعدما * قطع المطي سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل إنه لكعب الاشقري والصحيح أنه لثابت والغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية ابنه والهشامي أيضا

أخبار ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بني أسد بن الحرث ابن القتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه في احدي عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولى عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذ جد الوغي لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ولو أن كلاما استخفني فأخرجني من بلادي الى قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن على قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت

قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القران فلم تخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوي زالق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك ياابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب
فجدلي بطرف اعوجي مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يسترمرجم * امر كامرار الرشاء المشذب
طوي الضمر منه البطن حتي كانه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين اقويا * من الزاد في قفر من الارض مجدب
فلما رات صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوي مرقبا بعد مرقب
فشكت سوادالقلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها * وأسمر خطي طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متي ياق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغي * تقدم اوارکب حومة الموت اركب
فاني امرؤ من عصبة مازنية * نماني اب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهى قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالايفعلون فقال ثابت قطنة ماأعجب ماوفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتي اذا اعطاك ماأردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه ياثابت فانا لانخدع ولكنا نتخادع وسوغه ماأعطاه وامر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لايعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم ياحاجب فقال يأذن لي الامير ان انشده ابياتا قال لا حتي تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهيجني بمنعي الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسئلتي فقال له يزيد

هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ماعلى الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لاأقصر ولا أستعظم عظيما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما تصير اليه أغبط منا قال تحماني وتخدمني وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يخزي بها الله من عصي * وفي يده الاخري حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوي ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه مازادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رمياً لايبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك دبابي وأمك حرة * ولكنها لاشك وافية البظر
فلست بهاج لابن ذبيان انني * سأكرم نفسي من سباب ذوي الهجر

فقال حاجب والله لاأرضي بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتي أهجو اليمن طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والدا * من أبناء قحطان العفاشلة الغرل
اناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساءهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجي به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا أني قائله فقالوا ويحك ماأردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من أن يقع

على خاطر غيري فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت له * فاطلب له ثانيا ياحاجب الفيل

(أخبرني) أحمد بن عثمان العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنه قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الارجاء

ياهند اني أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر إلا مدبراً نكدا
اني رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربي بيعاً إن وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
ياهند فاستمعي لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجي الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار أو عندا
المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا فى دينهم قددا
ولا أري أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا إذا ماوحدوا الصمدا
لانسفك الدم إلا أن يراد بنا * سفك الدماء طريقاً واحداً جددا
من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقيّ إذا وفي الحساب غدا
وما قضي الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما عليّ وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ماشهدا
يجزي عليّ وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولى سعيد ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصى بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فلما دعي بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي يقول

انا لضرابون فى حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد علىّ به فردوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل * انا الضرابون في حمس الوغي * قال نعم أنا القائل

انا لضرابون في حمس الوغي * رأس المتوج إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه * إن رام افساداً وكر عنودا

فقال له سعيد أولى لك لو لا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذراً فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس في المعالي
فان يك دعبل أمسى رهيناً * وزيد والمقيم إلى زوال
فعندكم ابن بشر فاسألوه * بمرو الروذ يصدق في المقال
* ويخبر انه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة في بعض اسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمداني ثم الحراني وكان يغمز في نسبه وخطب إلى قوم من كندة فردوه فعرف خبر ثابت في نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقري ولا تفقده بنزل ولا غيره فاما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لوان بكيلاهم قومه * وكان أبوه ابا العاقب
لا كرمنا إذ مررنا به * كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوانهم قومه * فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند الشبا * بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت جزاء يسار من الكاعب
كذبت فزيفت عند النكاح * لمتك بالنسب الكاذب
فلا تخطبن بعدها حرة * فتخزى بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تيم في الطعان وعردت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا
كماة كماة يرهب الناس حدهم * إذا مامشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلابها * وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فافشي عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

يا ليت لي باخي نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب ام شهدا
أصبحت منك على اسباب مهلكة * وزلة خائفاً منك الردى ابدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى ففري جلده قددا
او كابن آدم خلي عن أخيه وقد * أدمي حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهم بالصرف احيانا فيمنعني * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه ايضاً) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فانشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكيني * وعائر في سواد الليل يؤذيني

كان ليلي والاصداء هاجـدة * ليل السليم واعيا من يداويني
لما حني الدهر من قوسي وعذرني * قاسيت منه أمر الغلظ واللين
إذا ذكرت ابا غسان أرقـني * هم إذا عرس السارون يشجيني
كان المفضل عزا في ذوي يمن * وعصمة وثمالا في المساكين
ما زلت بعدك في هم تجيس به * نفسي وفي نصب قد كاد يسليني
اني تذكرت فعلي لو شهدتهم * في حومة الموت لم يصلوا بها دوني
لاخير في العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبيء بهم قتلى فيشفوني

فقالت له هند اجلس ياثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدوكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعاً لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وارجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ماعزى يومئذ باحسن من كلامها
(قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه ايضاً قال كان ابن الكوا اليشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض اخيه شاعراً فهجاه المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت اخيه

كل القبائل من بكر نعـددهم * واليشكرين منهم ألأم العرب
اثري لجيم واثرى الحصن اذ فقدت * بيشكر امـه المعرورة النسب
نحا كم عن حياض الوجد والدكم * فما لكم في بني البرشاء من نسب
انم تحلون من بكر إذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت ان بني الكواء قد نجوا * فعل الكلاب يشلى الليث في الاشب
يكوي الاعجر عبد الله شيخكم * ونحن نبري الذي يكوى من الكلب

(ونسخت من كتابه ايضاً) قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدبت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ماضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
أأبا يزيد كن في الحرب إذ هيجتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا * فرايت همك في الهموم بعيدا
ماكان في أبويك قادح هجنة * فيكون زندك في الزناد صلودا
انا لضاربون في حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * في كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفيـة يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لاطيعنه وسيرى مايكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيدالله بن أحمد بن محمد الكوفي قال حدثني محمد القحذمي عن سليمان بن ناصح الاسدي قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتاً فحين بان له الامر قال

* أفشي علي مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد

اني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد

* أن لاتزال متيما بخريدة * تسبي الرجال بمقلتين وجيد

حتى اذا وجب الصداق تلبست * لك جلدا غضف بارز بصعيد

تدعو عليك الجازيات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقي جويبر كل مادعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل سيء وضرحتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو اليه وبايعوك وساروا

حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عاراً عليك وبعض قتل عار(١)

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والازد فاستبطأته ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتي أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح مانبت على رؤس القصب مجتمعا وواحده جماح فاذا دق تطاير وبروق نبت ضعيف

أ أحلم عن ديان بكر بن وائل * وتعاق من نفس الاذى كل معاق

ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكات عنكم فيكم كل ماصق

لعمرك مااستخلفت بكرا ليشغبوا * على ومافي حالفكم من معاق

ضممتكم ضما إلى وأنتم * شتات كفقع القاعة المتفرق

فأنتم على الادني أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سملق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت

---

(١) وروى ورب قتل عار وهذه رواية ابن هشام في المغني قال السيوطي وقوله رب قتل عار على تقدير هو عار

قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لاكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة إنني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي
حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل أحيانا ان التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لايفي بمطبخي وكان امية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما اتى عبد الملك اوصل اليه كتاب امية ثم نثل كتبه بين يديه فقرا مافيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقراها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لي ذاك ادكارا * بكبش قد اطلت به الحصارا
وكنت الذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لي همي شعارا
رايت الغانيات كرهن وصلي * وابدين الصريمة لي جهارا

الشعر لكعب الاشقرى ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر في نسخته الثانية ان هذا اللحن لقفا النجار

أخبار كعب الاشقرى ونسبه

هو كعب بن معدان الاشقرى والاشاقر قبيلة من الازد وامه من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج واوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقري (أخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن ابى خيثمة قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي عن المتلمس قال قلت للفرزدق ياأبافراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق أي والذي خلق الشعر (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الاشقري

ومعه مرة بن التليه الازدي الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص اني عداني عنكم السفر * وقد سهرت فآدي عيني السهر
عقلت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت * أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها * في غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارابها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن يختارهم خير
أبا سعيد فاني سرت منتجعاً * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
* لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * ألا يرى فيهم من سيبكم أثر *

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من احد * قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كنا نهون قبل الموت شأنهم * حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر *

حتى انتهي الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبوكمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا جراحا بعد ماهربوا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبي علينا حزازات النفوس كما * تبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف يا كعيب ثم قال الحجاج اخطيب انت ام شاعر فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعوفهم تأنيس منهم فاذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النفل قال

فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لايكونون كذلك وهم لايعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر ومايصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخري (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبو غسان التيمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الاشقرى في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالى * اذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بحر * دراريّ تكمل فاستدارا
* ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ماالهام يوم الروع طارا
رزان فى الامور تري عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدي بهم اذا ما * اخو الظلماء في الغمرات حار

وهذه الابيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * التي فيها الغناء (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زياداً الاعجم هاجي كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحر باسكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ماحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * اخزي اذا قيل عبد القيس اخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفني * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال فبلغ قوله زيادا الاعجم فغضب وقال ياعجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لايكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لاأصل ولا ورق
إن الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلي عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ما هرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ماعني بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال

المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فيناب وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فا كفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر

تضعضع عبد القيس في الناس منصب * دنيء وأحساب جبرن على كسر

اذا ساع أمر الناس وانشقت العصا * فان لكيزا لا تريش ولا تبري

فقال المهلب قد قلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأى انتصار في قوله لي

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فانك ان أدركت مصروع

يا كعب لاتك كالعنز التي بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله

لئن نصبت الي الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترقيع *

ان المآثر والاحساب أورثني * منها المجاجيع ذكر غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافآ ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

نواعامين في الحيف اللواتي * مطرحة على باب الفصيل

احب الي من ظل وكن * لعبد القيس في أصل الفسيل

اذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثول

تظل لها ضبابات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال ابو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محلهما فقال كعب الاشقري ليزيد

لا ترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهدادا اسوة الحمر

حيان مالهما في الازد مأثرة * غير النواكة والافراط في الهذر

واجعل لكيزا وراء الناس كلهم * اهل الفساء واهل النتن والقذر

قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى تراناله ميدي من السكر

ابلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولا شيء من العطر

حتى تحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر

ليأخذوا لنزار حظ سنتها * كما اخذنا بحظ الحلف والصهر

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا ابي قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره امرهم ومطالبتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان الامر الى من يملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكني فأنا ادبر ذلك

بما يصلحه وان اردت مني ان اعمل برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلى فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبدالملك فكتب اليه عبد الملك لاتعارض المهلب فيما يراه ولاتعجله ودعه يدبر امره وقام كعب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لوشاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندى غذي بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار
وراي معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقرى اليه فاعلم المهلب كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فتقدم كعب على عبدالملك واستنشده فاعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له ايها الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وازماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقرى ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

واني تارك مروا ورائي * الى الطبسين معتاما عمانا
لآوي معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكني تحت أطواد
يضحي السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد
يالهف نفسي على أمر حظلت به * وما شفيت به غمري وأحقادي
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعباً أسيراً بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به * نزعت نحوك أطنابي وأوتادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضاً ان الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم فكتب اليه يزيد ان بني الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا نقدر ان نحدث فيهم ضرراً وفي قتلهم

عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بني المهلب فعابوهم فقبلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى في ذلك

قل للأهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والأغر يزيد
درأ صحائف حتفكم عنا ر * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم إحسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضاً قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقري فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولي ربيعة الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليحمدي بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غماً بغم
اذا الازدي وضح عارضاه * وكانت أمه من حي جرم
فثم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدي عهد يزيد عليه فحلف لا يستعمله سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً * في دور زم لما أقفرت من خاف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقي بمر من اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن حلف

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقرى يهجوا زيادا الأعجم

واقلف صلى بعد ماناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد ياابن النمامة أهي أخبرتك اني أقلف فغلبه زياد والقصيدة التي أولها

* طربت وهاج لي ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب ابن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التى فيها الغناء

عرضن بمجلسي وكرهن وصلي * أوان كسيت من شمط عذارا
زرين عليَّ حين بدا مشيبي * وصارت ساحتي للهم دارا
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا
سلوا أهل الأباطح من قريش * عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت * حروب لا ينون لها غرارا
لقومي الازد في الغمرات أمضي * وأوفى ذمة وأعز جارا

هم قادوا الجياد ءلا وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لاترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يثبن الثار حتي * وددناها مكلمة مرارا
ويشجرن العوالي السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * تروي منهم الاسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً * ولم يك نومها إلا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن إلا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفي * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محارمنا اختيارا
براك الله حين براك بحراً * وفجر منك أنهاراً غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكرانى قال حدثني العمري عن الدبي قال قال عبدالملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهوننا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجي * يؤمون عمرا ذا التشمير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسي وليداً مايقاسي ذو والفقر
نقل للجيم يال بكر بن وائل * مقالة من يلحي أخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميماً نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعدارة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً * بهديه سالكا في شر أسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدواله يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد بن المهلب

أباه في كعب فخلاه دس اليه زياد بن المهلب بن اخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوماوهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه الى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم إن أخي كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عزولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعدمارامها الفجفاجة الصلف
صريح قيس وبعض الناس يجمعهم * قري وريف ومنسوب ومقترف
منهم شناس ومرد اذاء نعرفه * وفسحراء قبور حشوها القلف
لم يركبوا الخيل إلا بعد ماهرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والكهندر الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشناس إسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاء أبو أبي صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صليبة صرحاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا
فجئنا بهيت لانرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا
يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسونني قومي واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني
* توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع
* وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيي المكي وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق

عن أحمد المكي عن أبيه عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه * ليس رسم علي الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعد اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

دردر الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

والحفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * واذري الدموع ولا تسأم

وهي أبيات تذكر في أخباره وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطي المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرني) أحمد ابن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعي عن العباس بن مرداس ابن أبي عامر أنه قال كان لابي صنم إسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الي النبي محمـد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتي انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا في إبلي في طرف العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فاذا أنا برجل على حيالي بعمامة يقول ان النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه هاتف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي أحلاسها ووكفت السماء احراسها ان بعض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الي ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمى

أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى ألى ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فحدثه اني لحقت بيثرب ولاأحسبني انشاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فانى أرجو أن نكون برحمة من الله ونورفان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا أبصرته لخؤلته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة لدنيا والآخرة في طاعته وموازرته واتباعه ومبايعتــه وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبيله واضحة واعلام مايجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطي عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت على محبة له وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا الله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صل الله عليه وسلم وانتهى الراعى نحو ابله فأتي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صل الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهــدا * ضمادا لرب العالمـــين مشاركا
وتركى رسول الله والاوس حوله * أولئــك أنصار له ما أولئــكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا
* فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسي يريد الممالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشــبين المباركا
* نبي أتانا بعدعيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منــه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافــع * وآخر مبعــوث يجيب الملائكا
تلافي عرا الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حــتى أقام المناســكا
رأيتك ياخـــير الــبرية كلهــا * توسطت في القربي من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعــلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفي من قريش اذاسمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القني أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بنى سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

* بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قـــديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
* حلفت يمينابرة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أظلما
على الخيل مشدوداعليها دروعنا * وخيلا كدفاع الواتى عرمرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهي قصيدة طويلة قال ولما عرف واعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الي قومها وقالت تؤنبه

أَلم ينــه عباس بن مرداس انني * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهــم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه فى الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعــمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعــزة * غداةاختلاف المرهفاف القواطع
وقومهم الرأس المقدم في الوغي * وأهل الحجافينا وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليــل وخيلهــم * سهام الاعادي فى الامور الفظائع

(فاخبرني) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأخبرني عمي عمر بن اسمعل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغــيرهم ممن خرج إلى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقه والآخر ألف شاة وزوي كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس (١) فجاءه العباس فانشده

وكانت رزايا تلافيتهــا * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيــ * ــد بين عيينة والاقرع
وقدكنت في الحرب ذاتدرؤ * فــلم أعط شيأ ولم أمنع
وماكان حصن ولاحابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

---

(١) فاعطي ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشراف قريش والاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان المجاشعي التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك ابن عوف البصري أعطي كل واحد من هؤلاء مائة بعير واعطي دون المائة رجالا من قريش واعطي عباس بن مرداس اباعر فسخطها اهـ من خزانة الادب

فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يارسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فانشده أبو بكر رضى الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بايهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بان يعطوه من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فاعطي قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلي الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال الم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال الم آتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال الم آتكم وانتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلي قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا لله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يارسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك إلى النور وجئتنا يا رسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجئتنا يارسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لاجبتموني بغير هـذا فقلتم جئتنا طريداً فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يامعشر الانصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم ان آثرت بها ناساً أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم إلي الاسـلام أولا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكي القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال أبو عمرو) الشيباني في هذا الخبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطي كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنـه معاوية وحكيم بن حزم والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أميـة والعلاء بن حارثة الثقفى حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل واعطي كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لؤي وسعيد بن يربوع ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وا كثر وأقل واعطي العباس بن مرداس أباعر فتسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتي رضي (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكراني قال حدثنا عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبدالله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتي ❊ الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال بن الزبير أبا الشعر يقوى علي والله لا اجيبه إلا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالى لم يخالج * همومي غير نصر واقتراب

وإنا والسوانح يوم بدر * ومايتلو الرسول من الكتاب

هزمنا الجمع يوم بني قسي * وحطت بركها ببنى رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب

ولو ادركن صرم بني هلال * لآم نساؤهم والنقع كابي

(قال ابو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامراً على الطلب بثأر جاره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل

ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل

فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه علي عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء يغسل حتى يثأر بهريم ثم ان حابسا النصري لقي خويلداً قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء بدم فلان النصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحابس لا بل هو بوء بدم هريم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا

فدي لك أمي اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغى عنك أما ولا أبا

فمثلك أدي نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتي أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم

أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم

كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم

وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لألفين منا حاسر وملأم

وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم

ولم احتبس سفيان حتي لقيته * على ماطر إذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا انهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتي تنعل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى لليدين وللفم
لدن غدوة حتي استبيحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمة الملحم
فآبوا بها عرفا وألقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ * تطاردن في الارض الفضاء وترتمي

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال في ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسلما

قال وجعل العباس يهجو بني نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فلقيه عباس في المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصرمنك فقال عباس

أتوعدني بالصرم ان قلت أوفني * فأوف وزد في الصرم لهزمة التتن

وقال العباس أيضا

ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا * خلاني وأن قد مات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميل
ألا توفي كما أوفي شيب * نحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميل
ألام على الهجاء وكل يوم * تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً * وقد يمضي اللسان بما يقول

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها في غزاة غزاها بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطع الأوتاد جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بني زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً * وقفت به يوماً الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * نجبر من الاعراض وحشا بسابسا

فلم أر مثل الحي حياً مصبحاً * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ماشددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
وأحصيتنا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤساً كميا ورائسا
وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معديكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعيناً كوانسا

وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور في أولها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بني النضير ويبكيهم بقوله

لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهي وملعبا
فانك عمري هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن السطاة فأتأبا
اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فقال خوات بن جبير يجيب العباس

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أوارة * بكيت وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت في الصديق رددتها * وفي الدين مداحا وفي الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان مينا مدحه ويكذبا
وجئت بأمر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذري المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق محدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

فخرت صريخ الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لوأدوا من الحق موجبا
من السكر ان السكر خير مغبة * وأوفق قدما للذي كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزاً كان فيه مركبا
فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثني محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن

جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات ياعباس أنت الذي رثيت اليهود وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس إنهم كانوا أخلائي في الجاهلية وكانوا قوماً أنزل بهم فيكرمونني ومثلي يشكر ماصنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابي وشبا انيابي وخشن جوابي لتكرهن عتابي فقال عباس والله ياخوات لئن استقبلت عني وفني وذكاء سني لتفرن مني اياى تتوعد ياخوات ياعاني السوآت والله لقد استقبلك اللؤم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمجهوم عليه من ناحية الا عن فضل لؤم إياى ثكلتك أمك تروم وعلىّ تقوم والله مانصب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما إما أن تسكتا وإما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر فى هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمر وبنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعراً وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم واسودهم ومات في الاسلام فقال اخوه سراقة يرثيه

اعين الا ابكي ابا الهيثم * واذري الدموع ولا تسأمي
* واثني عليه بآلائه * بقول امرئ موجع مؤلم
اشد على رجل ظالم * وادهي لداهية ميثم

وقالت اخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ماعراهم * عشيرته اذ حم امس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها * اذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثني) الحسين ابن الطيب الشجاعي البلخي بالكوفة قال حدثنا ايوب بن محمد الطلحي قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجيبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فاني آخذ للمظلوم من الظالم قال اى رب إن شئت اعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب فى حينه فلما اصبح في المزدلفة اعاد الدعاء فأجيب لهم بما سأل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي انت وامي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم فقال إن إبليس لما علم ان الله غفر لامتي جعل يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعدابي العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
ارجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت اكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند المحل اغصانا

لو مج عود على قوم غضارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها

أخبار حماد عجرد ونسبه

هو حماد بن يحيي بن عمرو بن كليب ويكني أبا عمر مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبري النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما فى دينه مرميا بالزندقة (أخبرنى) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال قال أبو دعامة حدثنى عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيي أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالي أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يديك لحماد أبي عمر * فإنه نبطي من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير
زعمت أنها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور
إن دهرا ركبت فيه على بغـ * ـل وأوقفته بباب الامير
لجدير أن لا ترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير
ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكلـ * ـب لاسراره بجد بصير
لولا مجالس أجنك للـ * ـذات يا عجرد الخنا بستير

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح وكان عجرد في ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالى ولعجرد يدخل عليك لا يبلغنى أنك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المتجرد وهو العريان فى اللغة يقال تعجرد الرجل اذا تعري فهو متعجرد تعجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة إذا عريته (أخبرني) إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبدالله بن المعتز حدثني الثقفى عن إبراهيم بن عمر العامري قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة إجازة عن الثوري ان حمادا لقب بعجرد لان اعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجردت

ياغلام فسمى عجردا * قال أبو خليفة المعجرد المتعري والعجرد أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن المزق وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرق
وللنقدى قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أباعمر خلفت خانك حاجتي * وحاجة غيرى بين عينيك تبرق
وما زلت أستأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

أبا عمر مافى طلابيك حاجة * ولافي الذي منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب فى التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو اسحق الطاحي قال حدثني ابو سهل قال حدثني ابو نواس قال كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه فى شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذاله شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به فى صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهي وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا فى نسائهما * وحالا كل شيء بين رجلين
أمسي حريب بما اسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا اخذا في غير وجههما * تفرقا وهوي بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقى بينهما حائرا قال وفى حماد يقول بشار ايضا وينسبه الى انه ابن نهى

ابن نهي راس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيري الى عبادة الاثنين فاني بواحد مشغول
ياابن نهي برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

قال فاساغ حماد هذه الايات لبشار وجعل فيها مكان * فانى بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أساء بن الزانية بدمي والله ما قلت إلا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت في الناس (اخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل له ان بشار المرغث هجا حمادا فنبطه فقال عبدالله رأيت جد حماد وكان يسمي كليبا وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولي بني عامر بن صعصعة (أخبرني) احمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه أبو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجندي يسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقاً فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بارض السوس مرتفعاً * في حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزن به * إلا نعيم سليم ثم حماد *

نا كا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * في غفلة عن نبي الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبي أيوب الذبالي قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما إلى بشار فقال له ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

إن تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشاراً من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك إذ سميته باسمه * ولم يكن حرا تسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت اعرف ايه فقال

فصار إنساناً بذكري له * ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشاراً ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال هذا المعني دار وحوله دام ايه أيضاً وأي شيء قال فانشده

أنت بن برد مثل بر * د في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمي أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لي في الناس احدوثة * من خطاء أخطأته فيه

فأصبح اليوم اسمي له * أعظم شأنا من مواليه

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول عجرد

دعيت إلى بردوأنت لغيره * فهبك ابن بردنكت أمك من برد(١)

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله اعلم (اخبرني) أحمد ابن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما انشدقول بشار فيه

يا ابن نهبي رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين امر جليل

فادع غيري إلى عبادة ربين فانى بواحد مشغول

والله ما أبالى بهذا من قوله وإنما يغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من ماني والله اعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو ايوب الذبالي قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فانشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

واعمي قاطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

واعمى يشبه القرد * إذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ماحيلتي يراني فشبهني ولا اراه فأشبهه (وقال) اخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

شبيه الوجه بالقرد * إذا ما عمي القرد

بكي بشار فقال له قائل اتبكي من هجاء حماد فقال والله ما ابكي من هجائه ولكن ابكي لانه يراني ولا اراه فيصفني ولا اصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو نيكة في صلد * صفا لا نصدع الصلد

دني لم يرح يوما * إلى مجدولم يغد

ولم يحضر مع الحضار في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرج له حمد

---

(١) والروايه المشهورة وهى التي يستقيم بها المعني

دعيت إلى برد وأنت لغيره * وهب ان برداً ناك أمك من برد

جرى بالحس مذكاه * ولم يجري له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقـد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حلاد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني أبو اسحق الطاحي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشاراً قال في حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كنا نزن به * إلا نعيم سـهيل ثم حمـاد
ناكا ونيكا الى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ماكان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لوشئت امتحنتهما * قردين فاعتلجا في بيت قراد

قال يعني بقوله * ماكان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بطاريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من ايره واسنه * ملكه إياهما الخـالق
ماباب إلا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سـعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغلظ ماهجاه به

نهاره أخبث من ليـله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبراً * لافسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكياً اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليـه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

ياأبا الفضـل لاتنم * وقع الذئب في الغنم
ان حمـاد عجـرد * ان رأى غفـلة هجم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حماداً فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممرق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حماداً عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار صيراً بدبره * وناظره بين الأنام ضرير

له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله ابن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدباً لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس مما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرتهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطياً ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادماً يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هارباً مما شهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار * ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد * قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفاً أن يسمع فأهجي به حتي وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعز حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتي يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي

* أو لم تكن إلا به * ترجو النجاة من القصاص

فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الاداني والاقاصي

* فاطا لما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي

أيام تأخذها وتعـ * ـطي في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقاً ليحيي بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حماداً وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ ـك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذا * ك تنال منزلة الخلاص
فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
وبنا مواطن مابنا * في البر آهلة المراص

فاتصل هذا الشعر بيحيي بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف إيمانه * وليس يحيي بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني * أعرف ما شأنك ياصاح
أأن فقدت الخمر جانبتني * ماكان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وانت الذي * يغنيك إمسائي واصباحي
وما أرى فعلك إلا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
أنت من الناس وان عبتهم * دونكها مني بافصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه الى أن قتل ثم عادوا إلى أوطانهم (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امرأة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال اني كنت البارحة جالساً مع أصحابي اشرب وانا منتظر لامرأتي ان يأتوا بها حتى قيل لي قد دخلت فقمت اليها فوالله مالثمتها حتى افتضضتها وكتبت مروقتي الى اصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع *
ظفرت كفي بتفريق شمل * جاءنا تفريقه باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي * انما نلتام بعد انصداع

(اخبرني) محمد بن القاسم الانباري عن ابيه واخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن عن احمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه اهل البصرة عند يحيي بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن سلم وقد امس وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحي فانتظر واطال سهم الصلاة فقال حماد

الا ايها ذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن ام لي تسجد
اما والذي نادى من الطور عبده * لمن غير ما بر تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لي اني بذلك صادق * حريث ويحيي لي بذلك يشهد
وعند ابي صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدني في الشهود فانه * سيشهد لي ايضاً بذاك محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فملت بي هذا كله لشرهك في تقديم اكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لااطعمه الله تعالى فقدم (اخبرني) يحيي بن علي بن يحيي عن ابيه عن اسحق الموصلي عن محمد بن المفضل السلولي قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فاني الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لي لم اقدر على تركه فمضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

ابا عمر اغفرها هديت فانني * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدا فيه على فانني * اقر باجرامي ولست بعاند
وهب لنا تفديك نفسي فانني * ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابني عن الابيات

محمد ياأبا الفضل ياذا المحامد * ويابهجة النادى وزين المشاهد
وحقك ماأذنبت منذ عرفتني * على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان ماالفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد

أي لو كان لي ذنب ماصادفتني مسرعا اليك بالمكافأة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فبينا رقعة في يدى وأنا أقرؤها اذ جاءني رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الـ * ـفضل والذنب عظيم
ومسيء أنت يا ابن الفـ * ـضل في ذلك مليم
حين تخشاني على الذنـ * ـب كما يخشى اللئيم
ليس لي ان كان ما خفـ * ـت من الامر حريم
* أنا والله ولا أفـ * ـخر للغيظ كظوم
* ولاصحابي ولا ريـ * ـبة بر ورحيم *
* وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم *

(أخبرني) يحيي بن علي عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
من بني صهيون في البيت المعلي والصميم
في جنان بين أنها * ر وتعريش كروم
نتعاطي قهوة تشـ * ـخص يقظان الهموم
بنت عشر تترك المكـ * ـثر منها كالاميم
* فبهاد أبا أحي * ويحيي نديم *
في اناء كسروي * مستخف للحليم
شربة تعدل منه * شربتي أم حكيم
* عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
جمعت ما شئت من حسـ * ـن ومن دل رخيم
في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم
وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
لم أنل منها سوي غمـ * ـزة كف أو شميم
غير أن أرقص منها * عكنة الكشح الهضيم
وياتنا أطلم منها * خدها لطم رحيم
وبنفسي ذاك يا أسـ * ـود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسي بن موسي (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحماد عجرد وكان يعابثه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تبيه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم ضرط أخرى معتمداً ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك ياأخي فلو ضرطت الفا لعلم بأن المخاف الاول مفلت (حدثنا) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسي مولى بني تميم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلى بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلي بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأنشدني

قدلقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوى شيب رأسي * وحنى مني قناتي
وغدوى ورواحي * نحو سلم بن الفرات
وأئتمامي بالفـمارى قريش في الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدينى عن مصعب بن الزبير قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذى ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أنني أبو يعقوب فنثر يده ومضي في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمى قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

انى لاهوي جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفى وتكتم ذنبها
واحب جيرانا لهـا * وابن الخبيثة ربها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولايكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

* قات الحنانة دلوح * تسح من وابل سفوح
جادت علينا لهـا رباب * بوا كف هاطل نضوح
أمي الضريح الذى أسمي * ثم استهلى على الضريح
على صدي أسود الموارى * في اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدي نحوه وروحي

اغدي بسقيا فأصبحيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحي * على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال أنشدنا الكراني قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجوا أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلو بها فيضر ذلك بأبي عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء الجاريته فحجبها عنه فقال فيه

إن أبا عون ولى يرعوى * مارقصت ومضاؤها جندبا
ليس يري كسبا إذا لم يكن * من كسب شفري جوهر طيبا
فساط الله على ماحوى * منزرها الافعي أو العقربا
ينسب بالكشح ولا يشتهي * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

إن تكن أغلقت دونى بابا * فلقد فتحت للكشح بابا
قد تخرطمت علينا لانا * لم نكن نأتيك نبغي الصوابا
إنما يكرم من كان منا * بسنان ألحقوا منها قرابا

وقال فيه ايضا

يانافع ابن الفاجره * ياسيد المؤاجره *
يا حليف كل زاعر * وزوج كل عاهره
* ما أمة تملكها * اوحرة بطاهره *
تجارة احدثتها * فى الكشح غير بائره
لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتي متي ترتع فى ال * خسران ياابن الخاسره
يجمع فى بيتك بين * العرس والبرابره

وقال يهجوه

انت إنسان تسمى * داره دار الزواني
قد جري ذلك بالكر * خ على كل لسان
* لك في دار حريز * نى ٢وفى دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
اسكرك القوم فساهاتهم * وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقى الجدغير الاسعد * اتحب انك فقحة ابن المقعد
لو لم يجد شيأ يسكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه
أبا عون لقد صمر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك ترى ذاك * فأعمى الله عينيكا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد في بشار

دعيت إلى برد وانت لغيره * وهبك لبرد نكت امك من برد (١)

قال بشار تهيأ له على في هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معنى آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطلب جرير في هجائه للفرزدق لكثير المعانى ونحا هذا النحو فما تهيأ له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضع البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا (اخبرني) حبيب بن نصرة قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه إياه حتى قال حماد

من كان مثل ابيك يا * اعمى ابوه فلا ابا له
أنت ابن برد مثل بر * د في النذالة والرذالة
زجرتك عن حجر استها * في الحش جارية غزاله
من حيث يخرج جمد منـ * ـتنة مدنسة مذاله *
اعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء المقا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى ياالقو * مى للمخانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة * بجعالة وبلا جعاله
ولقد أقلتك ياابن بر * د فاجترأت فلا إقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشاراً أطرق طويلا ثم قال جزى الله ابن نهى خيراً فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ماتسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ولقد أطلق من لساني ما كان مقيداً عنه وأهدى عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في هجائه إياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتى ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

أبا حامد ان كنت تزني فأبعد * وابك حرا ولت به أم عجـرد
حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد
أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى
لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتـل والمتردد

---

(١) والرواية المشهورة وهي التي يستقيم معناها دعيت الى برد وأنت لغيره وهب ان بردا نال أمك من برد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيي بن الجون العبدي راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله إنك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت أخائي ظالما وهجرتني * وليس أخي من في الاخاء يجور
أديم لاهل الود ودي وإنني * لمن رام هجرى ظالما لهجور
ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وإني بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منحي لك الود خالصا * لعز ولا اني اليك فقير
ودولك حظي منك است أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذلك ولم يهجك فيه وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن الطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخي بكر ابن الطاح قوله في بشار

أسأت في ردى لمن أسانا * إساءة لم تبق احسانا
فصار إنسانا بذكري له * ولم يكن من قبل إنسانا
قرعت سني ندما سادما * لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زماني أزمانا *
من بعد شتمي القرد لا والدي * أنزل توراة وقرآنا
ما احد من بعد شتمى له * أنذل منى كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فانشأ يتمثل بقول الشاعر

مايضر البحر أمسي زاخرا * إن رمي فيه غلام بحجر

ثم قال ياأخي إيش هذا الشعر فنسيانه أزين بك والحر من كان أستر على قائله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني هرون بن يحيي قال حدثنى على بن مهدي قال أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد الا أربعين بيتاً معدودة وابشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني الفضل عن اسحق الموصلي أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليس يرتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها
واستبدلت بك والبلا * ء عليك في إستبدالها

جنيبة من برير * مشهورة بجمالها
لحرُ أمه أشهي لنا * ولها منا استحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يثاقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها أبدا عنا (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو علي بن عمار قال كان حماد عجرد عند ابي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابي عمرو اغن عني جاريتك فانها حمقاء وقد استفاقت لي فنهاها ابو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتي لك التحول حتى * تجعلي خافك اللطيف اماما
ويكون القدام في الخاف منك حبركى مؤثلا مستكاما
لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(اخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه الطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأً في بيته مرة * له حياء وله خير *
يكره ان يتخم اضيافه * إن اذي التخمة محذور
ويشتهي ان يؤجروا عنده * بالصوم والصالح مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله اي شيء حملك على مجيئي وإنما انتظرت ان يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملني عليه وان زدت في الابطاء زدت في القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (اخبرني) ان يحيي وعيسى بن الحسين ووكيع ابن ابي الازهر قالوا حدثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي برده صديقاً لحماد عجرد وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث بن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه بقوله

إنى عاشق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد هاج لي أطرابي
فبحق الامير إلا أتتني * في سراج مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة أن أجـ * ـعلها أشهرا أمير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأي شيء لي من المنفعة في ان تجعلها أمير ثيابك وأي شي على

من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك وذل لتاشمرك فاحتملناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض

فان تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة ان التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فأتاه والبة بن الحباب فقال ماصنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى على

عثمان ماكانت عدا * تك بالعدات الكاذبه

فعلام ياذا المكرما * ت وذا الغيوث الصائبه

أخرت وهي يسيرة * في الرد حاجة والبه

فأبو أسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه

فاستحي من ترداده * في حاجة متقاربه

ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه

فقضيتها أحمدت غب * قضائها في العاقبه

إني وما رأيي بما * دم غائب او غائبه

لاري لمثلك كلما * نابت عليه نائبه

أن لا يرد يد امري * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضي حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الدنابى قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشاراً عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخالي للمفضل بن بلال * ما له يا أبا الزبير ومالي

عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالي

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن ابي فروة كاتب عيسي ابن موسي صديقين وكانا جميعاً زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يايو * نس لا زلت بخير

وبغير الخير لا زا * ل قيس بن الزبير

أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير

وهو إنسان شبيه * بكسير وعوير

رغمه اهون عند الناس من ضرطة عير

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق

الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفاً ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قبليني سعاد بالله قبله * واسئليني لهافديتك نحله

فو رب السماء لو قلت لى صل لوجهى جماعه لدهر قبله

فقالت لحماد انمتنيه ياعم فقال حماد

إن لى صاحباً سواك وفيا * لا ملولا لياكما انت ملة

لا يباع التقبيل بيعاً ولا يشـ * ـرى فلا تجعلى التعشق علة

فقال مطيع ياحماد هذا هجاء وقد تعديت وتعرضت ولم تأمرك بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما اردنا هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها منـ * ـك بخل والبخل في ذاك حله

فاجيبي وانعمي وخذي البذ * ل وأطفى بقبلة منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتما له (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب الزبيرى عن ابي يعقوب الخريمي قال أهدى مطيع ابن اياس إلي حماد عجرد غلاماً وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار اذ اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابي وأمي نا * ظر من بينهم نحوي

فقال حماد عجرد

ألا يا ليت فوق الحقـ * ـو منها لاصقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع ياحما * د منها ثوبك المروى

فقال يحيى بن زياد

ويا سقيا لسطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوي

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال فى جوهر جارية أبى عون قال وفيه غناء

صوت

إني أحبك فاعلمى * ان لم تكوني تعلمينا

حبا أقل قليله * كجميع حب العالمينا

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد

الاحول أبي أحمد بن أبي خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبي خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد * وماللوداع ذكرت السلاما
ولكن تحية مستطرب * بحبك حب الغوى المداما
فان كنت مكتفيا بالكتا * ب دون الامام تركت الالماما
أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المليـ * ـك بوابكم بي وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
* لاني أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما
* فاني وجدتهم كلهم * يميتون حمدا ويحيون ذاما
سوي عصبة لست أعنيهم * كرام فاني أحب الكراما
وأقال عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال ابن عبد الاعلى الشيباني حضر حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابي العباس فتمازحا فقال حماد

يامطيع يامطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم
لاتراه الدهر الا * بين العير بهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لاأفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال قوله

كل شئ لي فداء * لمطيع بن اياس
* رجل مستملح في * كل لين وشماس
عدل روحي بين جنبي وعيني براسي *
* غرس الله له في * كبدي احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس
* ذاك انسان له فضـ * ـل على كل أناس
فاذا ماالكأس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثنا التوزي قال كان عيسي بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته

للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسي وانما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسي وأقصاهم لحق

وليسي ان اني في حاجة * ماق ينسي به كل ماق *

* فان استغني فما يعدله * نخوت كسري على بعض السوق

ان تكن كنت بعيسي واثقا * فبهذا الخاق من عيسي فثق

قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا لحماد وفي عيسي بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر

متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر

يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحي الغدر مجتهدا وذا الغدر

فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر

فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثري

وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر

لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني ابن أبي فنن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي و حديث ابن أبى طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يالقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قسمت ألوية بيـ * ـن رجال ونساء

ظفرت أخت بني الحا * رث منها بلواء

حادث في الارض رتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها إسم حشيش فقال أهو الذي يقول فيه الشاعر

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم ياأمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ماتعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي ياسعيد * من أخلاء حشيش

أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدي أم لأيش

حلقة من أسته أو * سع من أست بجيش

ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لفيش

يابني الاشعث ماعيـ * ـشكم عندى بعيش

حين لا يوجد منكم * غرة قائد جيش

قال وكان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصداً وقال له ياهذا مالي ولك وماذنبي اليك قال ومن أنت قال أنابحيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به فضحك ثم قال هـذه بلية صبتها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن ابن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر فحجبه وجفاه وأطرحه فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الله * ياعرة انسانا *
فقد اصبحت في الناس * اذا سميت كشحانا
تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم فى ذا * ك ابوابا وحيطانا
والفيت على ذاك * من العشاق أعوانا
ومجانا ولم يعـد * م من يمجن مجانا
فأخزى الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زال * بأخلاقك خريانا
وعريانا كما اصبحـ * ـت من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو أتى بصدفة * فسر فيها عجبا
إخوانه قد جعلوا * ام بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها ارضيته * وان تعفها غضبا
احبهم اليـه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا *

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابى عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله واخذ ماخانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك ياغيلان * اذ خنته ان الامير معان
امع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(اخبرني) عمى قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابى دعامة قال انشد بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

اخي كف عن لومي فانك لاتدري * بما فعل الحب المبرح في صـدري
اخي انت تلحاني وقلبـك فارغ * وقلبي مشـغول الجوانح بالفكر
أخي ان دائي ليس عندي دواؤه * ولكن دوائي عنـد قلب ابي بشر
* دوائي ودائي عندمن لو رايته * يقلب عينيه لا قصرت عن زجري
فأقسم لو اصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري
* ولكن بلائي منك انك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هـذا قالوا حماد عجرد قال اوه وكلموني والله بقية يومي بهم طويل والله لااطعم بقية يومي طعاما ولأصوم غما بما يقول النبطي ابن الزانية مثل هذا * في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذ كر الهشامي انه لعطرد انشدني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليـلي لابني أبدا ــ يمنيني غـدا فغدا
وبعدغد وبعد غد * كذا لاينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته اتقـدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالى قال كان المهدى سأل أباه أن يولى يحيي بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع منخرق في النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندي شـفاء لذا الباحث
محـل الندي وفعال النهي * وبيت العـلا في بني الحرث
فلا تعدلن الى غيره * لعـاجـل أمر ولا رائث
* فان لديه بلا منة * عطاء المرحـل والمـا كث

قال وقال وفيه أيضاً

يحيي امرؤ زينـه ربه * بفعله الاقدم والاحـدث
ان قال لم يكذب وان ود لم * يقطع وان عاهـد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلهـا * موكلا بالاسـهل الادمث
طبيعة منه عليها جري * في خلق ليس بمستحدث
* ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيي بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال ولى عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسي الامير عيسي بن عمرو * ذي المساعي العظام في قحطان

والبناء العالى الذى طال حتى * قصرت دونه يدا كل باني

ياابن عمرو عمرو المكارم والتقـ * ـوي وعمرو الندى وعمرو الطعان

لك جار بالمصر لم يجعل الله له منك حرمة الجيران

لا يصلى ولا يصوم ولا يقـ * ـر أحرفا من محكم القرآن

* انما معدن الزناة من السفـ * ـلة في بيته ومأوي الزواني *

وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعيـ * ـن فاذا يهوي من الصبيان

طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان

* وتقرب بذاك فيه الى الله تفز منه فوز أهل الجنان

ياابن برد اخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب في الناس أنت لا الانسان

ولعمري لانت شر من الكلـ * ـب وأولى منه بكل هوان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى محمد بن صالح الحيلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى أري فيما أري دولة * يعز فيها ناصر الدين

وقال فيه ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاؤهم لك بالمعرة لازم

فعلمت حين جعلتهم لك جنة * اني لعرضي فى اخائك لادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبو معاذ النميري ان بشارا ولد له ابن فلما ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام

أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام

* فلتخبرنك انه * بين العراقي والشآم

والآخر النبطى والرومي أيضاً وابن حام

أجعلت عرسك شقوة * غرضاً لاسهم كل رام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع إنسانا يغنى في شعر مطيع بن اياس

أسعداني يانخلتى حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان

أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن

أبي العباس قد وعد حماد عجرد ان يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـ * ـلقت كفاه للبذل
ومن ينهى عن المحـ * ـل بالجود أذى المحل
الا ياابن ابي العبا * س ياذا النائل الجزل
اما تذكر ياموﻻ * ي ميعادك في البغل
وذاك الرجس في الدار * جليس لابي سهل
يريك الحزم في الاخلا * ف للميعاد والمطل

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المديني قال كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أعني من غناك ببيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال

فانك إن رضيت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتني من أخلاقه ماقطعني عن مدحه وصنت وجهي عنه
(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا بن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوي غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الحلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن إياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يامطيع الذل أبـ * ـن اليوم محذول جهول
لايغـرنك غرور * ذو أفانين ملول
ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول
مذأني زعزعه الريـ * ـح إذا مالت يميل
وجوادا بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيـل
ليس يرضيه من الجهـ * ـل كثير أو قليل
ذاك ما اخترت خليلا * بأس والله الخليل
انما يكفيك أن يأ * تيك في السر رسول
ساخر امنـك يمنيـ * ـك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين
لو أبصروا فيك وجه الرأى ماتركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون
مانال قط مطيع فضل منزلة * الا بان صرت أهجوه ويهجوني
ولو تركت مطيعا لا أجاوبه * لكان ما فيه لا مافات يكفيني
يجتاز قرب الفحول المرد معتمد * جهلا ويترك قرب الحرد العين

(اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن ابيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود بن اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان ارجي الانام عندي واولا * هم بمدحي و نصرتي داود
ان يعش لي ابو سليمان لا احـ * ـفل ما كادني به من يكيد
هد ركني فقدي اباك فقد سد بك اليوم ركني المهدود
* قائل فاعل ابي وفي * متاف مخاف مفيد مبيد
وفتي السن في كمال ابن خمسيـ * ـن دهاء واربة بل يزيد
مخلط مزيل اريب اديب * راتق فاتق قريب بعيد
وهو الذائد المدافع عنه * وعزيز يمنع من يذود

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سنان قال ولي ابو جعفر المنصور محمد بن ابي العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك ابا جعفر فعزله قال وكان ابن ابي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه ابا الدبس وقال فيه بعض شعراء اهل البصرة

صرنا من الربح الي الوكس * اذ ولي المصر ابو الدبس
ماشئت في لوم على نفسه * وحبسه من اكرم الحبس

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن علي النوفلي قال حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوماً يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظراؤهم ليغض منه ويرتفع ابنه المهدي عند الناس وكان محمد بن ابي العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل البصرة اباالدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على ان اعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له ايها نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى امه سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن في اهل البصرة اكلة راس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها واقسمت عليه بحقهاحتي كف عما كان عزم عليه (اخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابي عن اسحق الموصلي قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن ابي العباس السفاح وهو الذي ادبه وكان محمد يهوي زينب بنت سليمان بن علي وكان قد قدم البصرة اميرا عليها من قبل عمه ابي جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن ابي العباس وغنى فيه حكم الوادي

صوت

زينب ماذنبي وماذا الذي * عصيتم فيه ولم تغضبوا
والله ما اعرف لي عندكم * ذنبا فقيم الهجر يا زينب
ان كنت قد اغضبتكم ضلة * فاستعتبوني انني اعتب
عودوا على جهلي باحلامكم * اني وان لم اذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن عمرو الهشامي وفيه هزج اظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيي بن الحمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغني فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـ * ـت تشوقي لك واشترافي
وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف
وشممت ريحك ساطعا * كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيي أيضاً قال حدثني الحرث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلي ابن رهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهور معروف منها فيه

فذكرت ذاك ليونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجري الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيي ولمحمد بن أبي العباس في زينب أشعار كثيرة مما غني فيها المغنون منها

صوت

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
وجهك والله وان شفني * أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل مثلك الذي * أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

فلم يهش له فغني حكم في شعر محمد في زينب

زينب مالى عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذى غنى فيه حكم أيضاً

صوت

أحببت من لا ينصف * ورحوت من لا يسعف
* نسب تليد بيننا * وودادنا مستظرف
بالله احلف جاهدا * ومصدق من يحلف
اني لا كتم حبها * جهدى لما اتخوف
والحب ينطق ان سكت بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادي ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غني فيه حكم

اسعد الصب ياحكم * واعنه على الالم
* وادر فى غنائه * نغما يشبه النغم
أجميل بأن يري * نائما وهو لم ينم
لائمى في هوى زينب أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة * في هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرني الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال يزيد الهشامي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام إلى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي فانبها وابتدؤا يشربون فقال عجرد على لسانه وغني فيه حكم

أسعد الصب ياحكم * وأعنه على الالم
أجميل بأن يري * نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرني) محمد بن يحيي قال انشدني أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابي لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن على

ياقمر المربد قد هجت لى * شوقا فما انفك بالمربد
أراقب الفرقد من حبكم * كأنني وكلت بالفرقد
أهيم ليلى ونهاري بكم * كانني منكم على موعد
عاقها ريا الشوا طفلة * قريبة المولد من مولدي
ماجدي اذما نسبت جدها * في الحسب الثاقب والمحتد
والله ما أنساك في خلوتي * يانور عيني ويامسهدى

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني المدائني قال كان محمد بن أبي العباس نهاية في الشدة فعاتبه يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتي انضغطت رجل المهدي في الركاب

ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدي حينئذ (أخبرني) محمد قال حدثنا أبودكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا العلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شيت * من النار في كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

ألا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يسطيع ردا لطرفه * اليه حذار الكاشح المترقب
ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لادي وصالا ذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بعد صراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم (أخبرني) محمد ابن يحيى قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الامير ذاك الذي كنـ * ـت به حيث كنت أدعى أميرا
كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا
* ياسمى النبي يابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سلبتنى الهموم اذ سلبت منـ * ـك سروري فلست أرجو سرورا
ليتنى مت قبل موتك لا بل * ليتنى كنت قبلك المقبورا
* أنت ظللتنى الغمام بنعما * ك ووطأت لي وطاء وثيرا *
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمى قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل

الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته وما به فقال قال جالينوس ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلي * اذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف ما بي * من به مثل الذي بي

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داحة أخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني أبي عن اسحق قال لما مات محمد بن أبي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي وقال فيه

من مقـر بالذنب لم يوجب الله عليه بسيءٍ إقرارا *
ليس إلا بفضل حلمك يعتـد بلاء وما يعد اغترارا *
ياابن بنت النبي احمد لا اجـ * ـعل الا اليـك منك الفرارا
* غير اني جعلت قبر ابي ايـوب لي من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك الـ * ـقبر أن يأمن الردي والعثارا
لم اجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
لست اعتاض منك في بغية العز ة قحطان كلها ونزارا *
فانا اليوم جار من ليس في الار * ض مجـير أعز منه جوارا
يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الفوارب الاكوارا
ان اكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مـذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير الـ * ـعفو ما قلت كن فكان اقتدارا
لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جاري يطول الاعمارا

(اخبرنى) احمد بن أبي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى علي بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

ياابن عم النبي وابن النبي * اعليّ اذا انتمي وعلى *
انت بدر الدجى وشمس اذا اظـ * ـلم فاسود كل بدر مضى
وحيا الناس في المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمي
ان مولاك قد اساء ومن اعـ * ـتب من ذنبه فغير مسى
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله ياابن الوصى

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن على فاستجار به فبانه ذلك فقال والله لابلن قبر ابي من دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لا ارضي أو يهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصي ذي العارانى * سوف أهدي لزينب الاشعارا
قد لعمري فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبي أيوب أبغي ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* ياابن سليمان يامحمديا * من يشتري المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لؤمك باد لمن يراك اذا * أقبلت في العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لايفلتني أبدا وانما يزداد حتفاً بلسانه ولا والله لاأعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف في وفاة حماد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فأرسل مولي له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرني) محمد بن العباس وأحمد بن يحيي ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشار نعاني وللمــوت براني الخالق الباري
ياليتني مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزى من أن * يقال لي ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين فى دار *
قالت بقاع الارض لامرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تباينهما * ماأبغض الجار الى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ماعشت مجنون بها كلف
ماتذكر الدهر الاصدعت كبدا * حراعليك واجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة انه لاسمعيل بن يسار النسائي والصحيح انه لحريث والغناء لعريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمالك

أخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنر بن نائل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لايعد وشعره أمر إما يخصه والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
ياويح كل محب كيف أرحمه * لانى عارف صدق الذى يصف
لاتأمنن بعد حبي خلة أبدا * على الخيانة ان الخائن الطرف
كانها ريشة فى أرض ملقمة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسي الخليلين طول النأي بينهما * وتلتقى طرف شتي فتأتلف *

قال ابو عمر وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حي بنت الاسود بن بجتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده اهلها ان يزوجوه ووعدته ان لاتجيب الى تزويج الا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً فمالت اليه وتركت حريثاً وقدخيرت بينهما فاختارت الثعلى فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بجتر وبني ثعل فقال يهجو بنى ثعل

بني ثعل اهل الخنا ماحديثكم * لكم منطق غار وللناس منطق
كانكم معزى مواضع حرة * من العي او طير بخفان ينعق
ديافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بجتر وبني ثعل من أجل حي فبينا هو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بجتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدى بن تدوك بن بجتر يقال له أوفي بن حجر

ابن أسد بن حي بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبي حارثة عند بني أخت له من قريش فمر أوفي هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجابه بني بحتر فسمعه أوفي وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا إهانة * عتود يباريه فرير وثعلب

العتود التيس الهرم والفرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنا منه أوفى وقال إني رجل أصم لا أكاد أسمع فتقرب الي فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وأنا أهاجي هذا الحي من بني ثعل وبني بحتر وأحب أن أروى ماقيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشى على أوفي فأخذه فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي وكاد أن يقع بينهم شر وأفات أوفي وداووا ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفي في ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع اللئام وينصر الاحسابا

فضربته بهراوتي فتركته * كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفي قومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشي يطالبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يد فبعث ابن عناب إلي عشيرته بني نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فلقوا القرشي وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتي قبل وخلي سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بني نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركي * بلماعة فيها الحوادث تخطر

نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر

وذو العرش أعطاني المودة منهم * وثبت ساقي بعد ما كدت أعثر

اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمي وآخر مبصر

لكل بني عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم في الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع ان رأت * خلق القميص على العصا يتركع

وجعلنني هزأ ولو يعرفنني * املدن أني عند ضيمي أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب اغار على قوم من بني اسد فاستاق ابلالهم فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الي جبلين في بلاد بني طيئ يقال لهما مرى والشموس حتي غرم عنه قومه ماطلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين اودي بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه

ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها إثره وخواتمه

وزرق كستهاريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه
اذاماخرجناخرت الاكم سجداً * لعز علا حيزومه وعلاجمه
اذانحن سرنابين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه
وتفزع مناالانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعائمه
سيمنع مرى والشموس اخاها * اذاحكم السلطان حكما يضاجمه

ويروي يصاحمه وقال ابو عمرو يضاجمه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى رحيلنا حرما * يوما حللنا بالخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت * فائت على غير رقبة فلج
اقبلت اسعى الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لدحمان في هذه الطريقة والمجرى وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب وام جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال اخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن ابي عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لي سليمان ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال ما فعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قول

يا عمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفي من وراء الباب
* يعدك عندي حطم بعض الانياب *

قال فلما قرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار في دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجاري وان يدان من الصدقة بألفي دينار قال فلما جاء ذلك الى أبي قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخي هذا الفتي ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخي ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور
بوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر في الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لاينظرون في عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما روي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وماكان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثني عمي قال كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر ابن الزبير فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك امير المومنين تدور

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول جعفر

لعمرك اني يوم أجلت ركائبي * لأطيب نفسا بالجلاد لدى الركن
ضنين بمن خاني شحيح بطاعتي * طراد رجال لا مطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غداة تحامتنا تجيب وغافق * وهمدان تبكي من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة فقال في ذلك

لاناحيني يا ابن أمي فانني * عدو لمن عاديت ياعرو جاهد
وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبد الله والموت عاند
ولولا يمين لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالمياه المقاعد

(قال الزبير) أنشدتني عمتي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه غيرها يرثي ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادي هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النفل
مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملك يالهف نفسي على مالل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندي * أمر من الدفلى وأحلى من العسل

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحي المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الخراز عن المدائني وخبره أتم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتي ويستحون من الشيخ الى ان بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان

على يمينا ان انشد شعراً اذا انتهيت الي هذا الموضع واني أهابك واستحي منك فان رأيت أن تأذن لي في انشاده أو تتقدم حتى أوفي بيميني ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد ما بدالك فاندفع يغني

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النقل
وردن على ماء العشيرة والهوى * على مال يالهف نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاه فقال له مالك ياعم تبكي فقال لاجزيتم خيراً هـذا مع طول هذا الطريق وأنتم تبخلون على به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لاوالله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتي افترقوا قال الزبير (واخبر) مصعب بن عثمان ان ام عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبـذا عروة في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال واخبرتني ان اخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتي راحوا * مع الجمـال والتقى صلاح
من كل حي نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحـاح
وفزعوا واخذ السـلاح * مصاعب يكرهها الجراح *

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فاما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في ادكار الحبيب من حرج وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة اصدق (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيرى قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في ادكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح إذا سفرت * ليس بذى آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسي حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه هل كان للمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهده اهل المدينة جميعاً وبكي عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن ابي محمد الانصارى عن عروة بن هشام ابن عروة عن ابيه قال لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب أتي رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال إني لارجوا ان لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسي الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب

اعضائه اليه ويأمره بتسويغ ابيها المهر و بتعجيل فراقها ففعل فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك(١) وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف
ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك اذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصفى ذى الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي وقال غيره بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيي عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو بن الحرث بن مضاض والغناء ليحيي المكى رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر خبر مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعلة اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من

(١) وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه فألقي في روعه خالد ابن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث على حادثة فلا اكون قضيت حق بيعتك قال وماهو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها اهـ من الكامل

جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا اسحق ابن احمد الخزاعى قال حدثنا محمد بن عبد الله الازرقى قال حدثنى جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن احمد اتم وقد جمعتها أن نابت بن اسمعيل ولى البيت بعد أبيه ثم توفي فولى مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميذع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضى كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميذع يعشر من جاءها من اسفلها ومن كدي لا يدخل أحدهما على صاحبه فى أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغي كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتي نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مضاض دون السميذع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان إلا بذلك وخرج السميذع من شعب اجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت اجيادا إلا بذلك حتي التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميذع وفضحت قطوراء ويقال ما سمى فاضحاً إلا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتي نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميذع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا وسمى ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغى بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعني ان الحي اصبح حيران موجعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتي أتانا السميذع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وحاول مناغصة تجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمر الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما واحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهى بئر في بطنه يلقى فيها الحلى والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم

واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت(١) (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما حولهما عمرو ابن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندها عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فقال ياقوم احذروا البغي فانه لابقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتي سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفاً أو رغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتي لايقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا منه السنا أعز العرب وأكثرهم مالاوسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ماتذكرون فقد رأيتم ماصنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتي ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأي مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب واسياف قامية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك أذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتؤموا مكة حتي أقول وما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ماشأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتي نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتي نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشأم والى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا في أنفسهم وقالوا لاوالله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلاحاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام بهذا البلد حولا حتي ترجع الي رسلي التي أرسلت فان

---

(١) ولفظ القاموس ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هما اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين

انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترعوا معي الا فضلا ولاتشربوا الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتي نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأي ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتي وجدها قد دخلت مكة فمضي الى الجبال نحو احياد حتي ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه * الى المنحني من ذى الاريكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
* أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرس لايبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أو جهالا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
فان تمل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمسي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
واخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يالناس تجرى المقادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وياليت شعري من بأحياد بعدنا * أقام بمفضي سيله والظواهر
فبطن مني أمسي كان لم يكن به * مضاض ومن حيي عدى عمائر
* فهل فرج آت بشيء نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يا أيها الحي سيروا إن قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجو المطي وأزجو من أزمتها * قبل الممات وقضوا ماتقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم * نأوي بلاد احراما كان مسكونا

(قال الازرقي) فحدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعاً فقال لهم أبو سلمة إني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلاارسلها واتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ اقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال اينطلق معي احدكم الى رجل ندعوه قال ابو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا ابت فرعرع شيخ راسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لي ممن الرجل قلت من قريش قال من ايها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من ايهم قلت انا ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال ايهات انا ويقظة سن اتدري من يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي أتدري لم سمى أجياد أجياداً قلت لا قال جادت بالدماء يوم القينا نحن وقطوراء تدري لم سمي قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد ابن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقي والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضربه عمر رضي الله عنه وغربه الى ذي المروة فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه فقيل له قد توفي عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لاوالله لأأدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني عدي بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثني أبي قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال قال لى أبي مر بالدواب تسرج سحراً حتي نغدوا الى ابن جامع نستقبله بالياسرية بسحرة لاتأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا في السحر فأصبحنا دون الياسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطابخ في الشمس فلما نظر الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فأتي بغدائه فغرف لنا من تلك القدر التي في الشمس فنفرت وبشمت من ذلك الطعام الذي طبخ فأشار إلى أبي بأن كل فأكلنا حتي فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع ياغلام هات شرابنا فأتي بنبيذ في ركوة قد كانت الركوة في الشمس فكرهت ذلك فاشار الى أبي أن لاتمتنع ثم أتوا بقدح جيشاني ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلى بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
* بلى نحن كنا أهلها فازالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم غني العرجي (١)

صوت

لو أن سلما وأتنا لايراع لنا * لما هبطنا جميعا أبطح السوق
فكشرنا وكبول القين تبكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغني

صوت

أجرر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وصبري

ثم أمر بالرحيل وقد غني هذه الثلاثة الاصوات فقال لى أبي يابني بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعليّ عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بني غناء قط أحسن من هذا فقلت لاوالله ماسمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغني ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي * تري فيه ليلي أن أقيم فقيرا
ذريني أمت ياليل أو أكسب الغنى * فاني أري غير الغني حقيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله * وإن كان بالرأي السديد جديرا

---

(١) لعل الاصل فغني بقول العرجي فتأمل

ويغفر مايجني سواه وان يطع * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعى له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتنى كل ما كنت أرتجي * وأخلفني منها الذى كنت آمل

فما كل مايخشى الفتى نازلا به * ولا كل مايرجو الفتى هو نائل

ووالله مافرطت في وجه حيلة * ولكن ماقد قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم ياقرشى مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر إن شاء أن يقيم وإن شاء أن ينصرف (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبي عن أبيه أن الناس بيناهم في ليلة مقمرة في المسجد الحرام إذ بصروا بشخص كان قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتى طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذي خلقك أجني أنت أم انسي فقال له بل انسي أنا امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا عنها هذا الزمان الذي يبلي كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتى غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثني أبي عن جدي قال قال لى يحيى بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رايت قال رايت كأني خرجت من داري راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معي احدا حتى صرت الي الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلي نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الأيام حتي اوقع بهم

صوت

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينزلـ * ـن إذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه في أيام الربيع يقال لمنزل القوم في الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلي بالملا متربع * كما لاح وسم في الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروي عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ابن على بن أبي طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها مالقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن

زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبي فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الي رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلاظة فقالت هذا الرجل في قريش كالشيرج في الادهان فكان ذلك الرجل يسمي فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل مطلق في مجري البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التى قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيل أول بالوسطي

ذكر بصبص جارية ابن نفيس واخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدي اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط في هذا وان الذي صح ان المهدي اشتري بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتي مات وولدت من المهدى علية بنت المهدي والذي قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن غرير بن طلحة قال أتعد محمد بن يحيي بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيري وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعي ويحيي بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فعجل محمد بن يحيي وكان من أصحاب عيسي بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا

هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا

فخذ عليها مجالسي لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا

* أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا

او انها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولي منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج

فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

أراحل أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ ابا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

* إذا تمززت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغني لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبالي واله الوري * أشرق العالم أم غربوا *

الغناء لزيد الانصاري هزج مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال أبو جعفر العالم لايبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني ان يحدوبي الحادي الليلة بشعر طريف العنبري فهو آلف في سمعي من غناء بصبص وأحرى أن يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وسقط اسمه وكان إذا حدي وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقياداً فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمسا وتدني من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا * لمزاحم من دونه ووارئه
ومده نصري وان كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون مأوي سره وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
وإذا اتي من غيبة بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى جربائه
وإذا تريش في غناه وفرته * وإذا تصعلك كنت من قربائه
وإذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادي بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما اصبح قال يا ربيع اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمر لي انت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم

تحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه في غير حقه يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قد مضت هذه السنون وقضيت به الديون وتمزقته النفقات ولا والذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه أن يحد وبه ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيئا (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد المديني قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسى الجعفرى فى اشراف من اهل المدينة فتذاكروا مزيد المديني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم أشتر لك مخنقة بمائة الف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشى بما شئت واجعل لك مجلساً بالعقيق انحرلك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جيء به وارفع عني الغيرة فقال انت حرة أن لو رفع برجليك لاعنته على ذلك فقال عبد الله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت ابا اسحق أما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً على فيها وإن لم اكن اسأله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت ابا اسحق كأن في نفسك تشتهى ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليهـــربوا منا فلم يثلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كان في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قلت وأبثثتها وجدى أبحت به * قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غداً وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كغصن البان قد اصبـــح مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ما ذكره فقال انت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق ارأيت اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم اي أبا اسحق هلم درهما نشترى به ريحاناً فوثب وصاح واحرباه أي زانية اخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي اليك وعطعط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجالسهم فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات انشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص انت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال

إذا دعت بالعود في مشهد * وطاونت يمني يديها الشمال

غنت غناء يستفز الفتى * حذقا وزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدني غرير أيضاً لنفسه يهجو مولاها

يا ويح بصبص من حي لقد رزقت * وجها قبيحاً وأنفاً من جعابيس

يمج من فيه في فيها إذا هجعت * ريقا خبيثاً كارواح الكرابيس

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوى محمد بن عيسي الجعفري بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل امري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتي اكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسي أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبي إذا كنت مذنباً * وإن أذنبت كنت الذى اتنصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون في الابتداء بن لحنين من الثقيل الاول وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (اخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو ايوب المديني عن مصعب قال حضر ابو السائب المخزومي مجلسا فيه بصبص جارية يحيي بن نفيس فغنت

قلبي حبيس عليك موقوف * والعين عبري والدمع مذروف

والنفس في حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف

إن كنت بالحسن قد وصفت لنا * فانني بالهوى لموصوف *

يا حسرتا حسرة أموت بها * إن لم يكن لى لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف لله قدره إن لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكي ويقول لها بابي والله أنت إني لارجوا أن تكوني عند الله افضل من الشهداء لما تولينا من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله لما يلقى العاشقون (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيي عن عثمان بن محمد الليثي قال كنت يوما في مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان في القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي أن يلبس نعله ومشي حافيا فقالت يافلان نسيت نعلك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي * ويشغلني عن كل شيء أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائبها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لا يري بها أحد * يسعي علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحن من رواية يونس

ذكر أحيحة بن الجلاح(١) ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتي مسجد القصبة فلما صلى قال الاحوص ياأحوص أين الزوراء التى قال فيها صاحبكم

إني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعي باقبال

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الزبير العقب الذى في أول المال عند مدخل الماء والطالب الذي فى آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطولت لاشقرك هذا لحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتي علم ان كنية أحيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالى

غناه الهذلي رملا بالوسطي من رواية الهشامى وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا

(١) وأحيحة بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين مصغر الاحيحة وهو الغيظ وحزازة الغم والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجرّاف اه من خزانة الادب

قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضي حتى قدم الشام ثم سار من الشأم حتي قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود

لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كأن أشاءها مجرود

ثم أقبل حتي دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى أشراف اهل المدينة ليأتوه فكان فيمن ارسل اليه زيد بن زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو ابن عوف وابن عمه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما ارسل الينا ليملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم لخير وقال ليت حظي من ابي كرب ان يرد خبره جبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع احيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج احيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعي مليكة فقال

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليله فلما نام الحرس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فسدي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فاذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة وأرسل الى أحيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة فقالت هو رقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك

برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أودع فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبعثنا الي رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدى بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقى عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدى ابن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهى ذلك الي تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية ابن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدى وهم متحصنون في أطمهم الذي في قبلة مسجدهم فراموا بني عدي بالنبل فجعلت نبالهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمي ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بني الحرث بن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان ووجد عوامهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ماصنعه بي أحد قتلوا ابني وصاحبي ووجدوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الدرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيراً في كتابنا وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ماسمع منهما وكف عن الذى أراد بالمدينة وأهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أرادها وكف عن حربهم وأمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتهى ذكره * أم قضى من لذة وطره
بعد ماولى الشباب وما * ذكرت شبانه عصره
انها حرب يمانية * مثلها آتي الفتى عبره
سائلي همدان أو أسدا * اذ أتت تعد ومع الزهره
فياق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره
ثم قالوا من يؤم بنا * أبنو عوف أم النجره
يابني النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
* فتلقتهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامتع نوله عمره

سيد سامي الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه
نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبي كرب المفظعه

وقال أحيحة يرثي الازياد الذين قتلهم تبع

ألا يالهف نفسي أي لهف * على أهل الفقارة أي لهف
مضوا قصد السبيل وخلفوني * الى خلف من الابرام خاني
سدى لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ ان كان يكفي

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة احتلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التي حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد ابن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف في قومها فشكا اليها وبأ بئره فانطلقت فأخذت قربا وحمارين حتي أسقته من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيد يني من هذا الماء فكانت تختلف اليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يافكهة انه ليس معنا شيء من الصفراء والبيضاء ولكن لك ماتركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ماتركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكهة اكثر بني زريق مالا حتي جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هذا جرف الارض فسمي الجرف وهو ارفعها ومر بالعرصة وكانت تسمي السليل فقال هذه عرصة الارض ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتي نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقة فاشتكي منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضي حتي اذا كان بحمدان جاءه نفر من قريش(١) فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هذا لما اجمعت عليه في هذا البيت والله مانعه منك وان تصل اليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذايين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثني

(١) والصواب من الهذليين ويدل عليه قوله فأمر بالهذليين فتأمل

بن الجرو ابن يزيد النحلي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال هشام وحدثني ابي عن صالح عن ابن عباس قال لما اقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتي ما اجد شيئا وقد صرت الى ما ترون فقالوا حدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن ابيه وفي رواية ابن عباس فأتي في المنام فقيل له اكسه احسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي برود القصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام وينحر في كل يوم الف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا

وكسونا البيت الذي حرم الله * ه ملاء منصدا وبرودا

واقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا

ثم ابنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بدينك الحبرين (اخبرني) محمد بن يزيد قال اخبرني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني ابو البختري عن ابي اسحق قال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امراة من بني سالم بن عون وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بني جحجبا بمرصد فضربوه حتى قتلوه او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل اخا عاصم يومئذ احيحة بن الجلاح وكان يكنى ابا وحوحة فأصابه في اصحابه حين انهزموا وطلب احيحة حتى انتهى الى البيوت فادركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقفل احيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم واصحابه فمكث اياما ثم إن عاصما طلب احيحة ليلا ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة وقيل له إن عاصما قد زوى عن الضحيان والغابة وهي أرض لاحيحة والضحيان اطم له وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له اطمان اطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً اسعد ابا كرب الحميري واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً فقال غلامه انا اعرفه فقال فأرنيه يا بني قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى احيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوقع على راسه فمات وانما قتله ارادة ان لا يعرف ذلك الحجر احد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل صاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

للستر مما يتبع القواضيا * اخشى ركياً او رجيلاً عاديا

وكان احيحة اذا امسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من ان يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد اخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه القى لها التمر فوقف فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرز منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع احيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى اتى قومه ثم إن احيحة جمع لبني النجار فأراد ان يغترهم فواعده قومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحد نساء بني عدي بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهي أم عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيئاً تركته فزعم ابن اسحق أن جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون المطيم وهو مع أحيحة في حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابني فتقول والله ما ادري ماله حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا انها ربطت راس ذكره فلما هدأ الصبي قالت وارأساه فقال احيحة هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بك بأس حتى إذا لم يبق من الليل الا اقله قالت له قم فنم فاني اجد في صالحة قد ذهب عني ما كنت اجده وإنما فعلت به ذلك ليثقل راسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت واخذت حبلا شديدا وأوثقته راس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الى قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي اجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم واعدوا واجتمعوا فاقبل احيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع احيحة فرجعوا عنه وقد فقدها احيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ماصنعت به سلمى

تفهم ايها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأي الوبيل
فان الجهل محمله خفيف * وإن الحلم محمله ثقيل
إذا باتت اعصابها فنامت * على مكانها الحمى الشمول
لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل
وقد أعددت للحدثان اصلا * لو ان المرأ ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أحاق الربع من سعاد فامسي * ربعه محلقا كدرس الملاة
باليا بعد حاضر ذي انيس * من سليمى إذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال إن في هذين البيتين منها غناء (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة بن

الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلي المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لأحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فهبها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره أن استلئم إلى بني عامر لوهبتها لك وحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا ابا ايوب فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلآمك إلي بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

إذا ما اردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع

رايت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع

ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع

فضائل كانت للجلاح قديمة * وا كرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا ياقيس لا تسمن درعي * فما مثلي يساوم بالدروع

فلولا خلة لابى حوي * وأني لست عنها بالنزوع

لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع

ولكن سم ماأحببت فيها * فليس بمنكر غبن البيوع

فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فامسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني اخي أحمد بن على عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل ابن يونس الشيعي اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فأتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لى اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن أنيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا اهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غناني

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واطرب الامر على الفضل وصار إلي التعييب وشخص الشيخ إلى المدينة فبقيت انشد الشعر واسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا اجد احداً يعرفه حتي قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها فى القيظ فابيت بها وأ بكر بالغداة إلى منزلي فانى لداخل يوما إذا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت لهما مه قال ابو زيد في خبره فقالت احداهما كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رئيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتي صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقا له ولقد الهبت بذكراك إياه في قلبي جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احداً يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله أحسن

مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت لصرت معي إلى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت اغنيك وتغنيني يوما إلى الليل فقالت انت والله انفس من ان تفعل ذاك وإنما هو عرض ولكني اغنيك حتى تأخذه فقلت بأبي انت وامي وجعلني الله فداك من انت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيها فروح الرفاء الطلحي

صوت

يا وهب لم تبق لي شيأ أسر به * إلا الجلوس فتسقيني واسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا * كأن فيه رضاب المسك من فيك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلت منك سوى شيء أسر به * ولست ابصر شيأ من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحق والشدتنيه وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت إلي بعد ذلك وكانت من احسن الناس غناء واكثرهم رواية فما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا بذاك من كرب
فعاطنيها صفراء صافيـة * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبي لك الرجل الحليا
وتقرب النسب البعيـ * ـد وتبسط الوجه الشتيا

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشـمس لاقرقفا ولاخندريسا
في ربا يخلع الولى عليها * ما يحي به الجليس الجليسا
فانوارهـا نسيم اذا ما * حركته الرياح رد النفوسا

صوت

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن نجوة الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية بن زامين وكانت احدي القينات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر أبو أيوب المديني انه حدثه عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغني فيه فمن ذلك قوله في زرقاء جارية بن رامين وكان يألفها * أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقدكان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثاني لاسمعيل بن عمار الاسدى وقد ذكرت أخباره في موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين

تركتهم موتي ولم يتلهوا * قدجرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين

ياراعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

فرقت جمالا يري مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن رامين فخرجت اليه الزرقاء فبيناهو يلقي عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغني فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

ان لى حاجة اليـك فقولي * بين أذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقي حتي أفعله ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم في ذلك بل الغناء لمحمد ابن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبدالله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهري وهشام بن محمد ابن أبى عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قد أنفق في منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسياردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الي سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت قل فقال

ان لى حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

ففطنت الزرقاء للذي اراد فقالت بين اذني وعاتقي ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قد اعجبتني قالت هي لك فاخذها فـمـا رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب عن احمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن انس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه فى فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى راى بعض ما كره في منزل ابن رامين فمال الي سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسي بن موسى وكان زريق شيخا كريما ميلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن رامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح * فى هوائي سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولي كريم * ونديم من اللباب الصريح
* ربعي مهذب اريحي * يشتري الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ماتشتهي الانفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم في ذراها * وغناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلوناك أني * غير سال عن ذات نفسي وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصيت فيه نصيحي
فاكتني ماحييت مني لك الدهر بود يامنيتي ممنوح *
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحي * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفاً بالكوفة إلا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتي تحمل عليه بالجحواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدي وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان *
فضلت على القيان بفضل حذق * فحزت على المدي قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوي * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أصنع فقالت قد غمر مولاى بره فقال احتالى له فبات عندها روح ليلة من الليالي فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه ففطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلاوجهها لابن جميل (قال) هرون

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدي وأنشدناه الحرمى عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
نم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتني يوم دير اللج فاحييني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في في وارقيني
نفسي تأبي لكم الا طواعية * وأنت تحمين أنفا ان تطيعيني
فتلك قسمة ضيزي قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك فى الدين
ماعابد الله لي الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا مايمنيني
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيته مالاعلى قدر * يرضى به منك غير الخرد العين
لعابد الله بيت ماصرت به * الا وجئت على قابي بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك فى دار ابن رامين
لاتحسبن بياض الجص يؤنسني * وأنت كنت كمثل الخز في اللين
لولا ربيحة ما استأنست ماعمدت * نفسي اليك وقد مثلت فى طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين فحاهما * بالمسجحي وتشبيب المحبين
فما دعوت به من عيش مملكة * ولم نعش يومنا عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش فى بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجرد ناج وسحاج الشقابين
نسقى شرابا لعمران يعتقه * يمسي الاصحاء منه كالمجانين

يعنى عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد مافرطت * قمنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشى اليها بطاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها * مشى الاوزالتي تأتي من الصين
أو مشى عميان دير لادليل لهم * الا العصى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضاً

لابن رامين خرد كمها الرمـ * ـل حسان وليس لي غير بغل
رب فضلته على ولو شئـ * ـت لفضلتني عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرنى أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشتري ربيحة بمائة الف درهم

واشتري صالح بن على سعدة بتسعين الف درهم واشتري معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهاني) هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشتري غيرها (أخبرني) حبيب بن نصير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل ابن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فأعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة فكتبت اليها أشكو ماالقى بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذاك الشيء أحي به * وإن بخلت به عني فزنيني

وكتبت الى حاشاك من أن أزنيك ولكنى أسيرالك فاغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الى فارضتني بعد ذلك (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني الجوهري عن على بن محمد النوفلي عن أبيه أن جعفر بن سليمان اشتري الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن على فهجم عليهما يوما سليمان بن على فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وانت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادماً كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فا كبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه مارأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحدهم كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فيَّ لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الي ابن رامين استأذنه في إتيانه فكتب الى قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لاتحتشم منه فرح فرحت فكنا كأننا فرسا رهان والتقينا فماتقني وقال لى أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار ورداء قوهيين موردين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفيها ففتنتا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها ظفر ثم أقعي بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ما كانت تعمل بنا فادخل يده في ثوبه فاخرج لؤلؤتين وقال انظري يازرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما اصنع بذلك قال اردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت ياماجن هبهما لى ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قدشئت قال واليمين التي حلفت بها لازمة لى ان اخذتهما الا بشفتيك

من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له الك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون مما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لي ياغلام ماء ثم خرج عنا فقلت هاتهما فمشي على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على راسها فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون في استه عود فقال أما أنا فما أبالي لايزال طيب هذه الرائحة فى أنفي وفمي أبدا ماحييت (قال) هرون وحدثني ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبي سليمان عن أبي عبد الله القرشي عن أبي زاهر بن أبي الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجل من قريش فاخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هذا صار المطرف درعا فقال القرشي هو لك قال وعلى طيلسان مشنى فاردت أن أبول فالففته وقمت فقالت سعدة دع طيلسانك فقلت لاأدعه أخاف ان يتحول مطرفاً (وحدثني) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء بن رامين دواء فاهدي لها بن المقفع ألف دراجة على جمل قراشي قال هرون وحدثنى حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان ابوه جميل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن انه محمد الى انمر به صديق له يكنى اباياسر فساله عنه فقال له ابو ياسر تركته اعظم الناس قدرا يعامل الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له ياأخي فكيف بهذه الجارية التي قدشهر بها فقال له الرجل لاتهتم بها قد مازحه امير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لابد موقوف على مسطبه
يوقف في زرقاء مشهورة * تجيد ضرب العود والعرطبه

فقال جميل والله مابي من هذا الامر الا انى اتخوف ان يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لا لزرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى ابو ايوب قال حدثني محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليها ببدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتي خذيها فاما الدراهم فما عندى منها شئ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حدثني اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرايت الزرقاء جاريته وهي وصيفة حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفي يلقي عليها والغناء له

اية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحين
فرقت جمعا لايري مثلهم * فجعتهم بالربرب العين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة وأكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثني سليمان المديني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقي عليهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد بن الاشعث بن فجوة الزهري فمضيت به الى منزلى وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني أن ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقى عليّ أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقي بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ماأخذته عنه من صنعته

صوت

صاح إني عاذل ما ذهبا * من هوى هاج لقلبي طربا
أذكرتني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* وإذا ما لام فيها لائم * زاد في قلبي لحبي عجبا
من ذوات الدل لودب على * جلدها الذر لابدى ندبا

الغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثاني لايدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب النازح المتغتب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا امامه * وسلمت ما سجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامه
* إني وإن اقصيتني * سفها احب لك الكرامه
وارى امورك طاعة * مفروضة حتى القيامه

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بالمغاني من احد * الا حمامات فرد
اضحت خلاء درسا * للريح فيها مطرد
عهدي بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد

فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومي * رد في عيني المناما
او شفي جسما سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عيني اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبي حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ريحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفراً فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنيني قالت اي شئ تحب قال غنيني

إذا ما ام عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته إياه قال اسمعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغي ان يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين او ثلاث قال وقالت هي قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم أني غير عنين
فان ابيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحموني في دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعني عند معتركى * في حرمن كنت ارميها وترميني

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين اتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها قميصها لها شارب أخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرتها وحاجباها بقلم لايلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن إسمها فقيل هذه الزرقاء

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

إذا ما ام عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا * ص تحميه صياصيه
عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

وما ذكري حبيبا * وقليلا ما أواتيه
كذا الخمر تمناها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدي بن نوفل وقيل إنه للنعمان بن بشير الانصاري وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر وذكرت القصيدة باسرها ورواها ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو ابن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطي وذكر إسحق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي في الاول والثاني والرابع والخامس

نسب عدى بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تابط شرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول إسمعيل بن يسار النسائي

إن ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا
إذ تراءت على البلاط فلما * واجهتها كالشمس تغشي العيونا
قال هرون قف فياليت أني * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذا الابيات لعمر بن أبي ربيعة قال الزبير كانت تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختري بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

إذا ما أم عبدا لله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبي البختري وهما لاب وأم أمهما عاتكة بنت أمية ابن الحرث بن أسد بن عبد العزي قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصي اليك

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجرئ الجميل * ألا تبكيان الفتي السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثي أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن إسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحبش

نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها

تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر وا ربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخدفيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالى الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها اني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها(١) صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن اسد بن خزيمة قال ابو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمر الشريدى وعلى بني عوف انس بن عباس قال فأصابوا في بني اسد بن خزيمة غنائم وسبياً واخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخراً يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكني ابا ثور فأدخل جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال ابو عبيدة وقال غيره بل ورد هو وبلعا بن قيس الكناني قال وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال إني لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه مابه فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم ينشب أن مات قال أبو عبيدة وأما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر

(١) قوله وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا في أمالي أبي على القالي أن دريد بن الصمة خطب الخنساء فردته فاراد أخوها معاوية أن يكرهها على دريد فقالت الابيات التى منها البيتان

أموال بني أسد وسبي نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا فى جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبامن حول حتي مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لاحي فيرجي ولا ميت فينعي لقينا منه الامرّين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

ألا تلكمو عرسي بديلة أوحشت * فراقي وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهل فزعموا أن صخراً حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وماكنت احشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
والموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان
وأي امرئ ساوي بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت أن تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون على مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر فى ذلك

اجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
كاني وقد أدنوا إلى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عسيب جبل بارض في سليم الى جنب المدينة فقبره هناك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هناك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* ألا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها
* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها وإما لها *
فان تصبر النفس تلق السرور * وإن تجزع النفس أشقي لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمى ليست هذه في صخر وإنما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام اقفرت اذخلت من اهلها الدار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لا بد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
ياصخر وراد ماء قد تناذره * أهل الموارد مافي ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترتع مارتعت(١) حتى اذا ادكرت * فانما هى إقبال وادبار *
لا تسمن الدهر في ارض وان رتعت * فانما هى تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر(٢) ولله احلاء وامرار
فان صخراً لوالينا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار *

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفذ شبيبته * كانه تحت طي البرد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رسمه مقمطرات واحجار
طاق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعاً لايبلغ أن يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة سخنة العين والوله(٣) مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول واطوار أى تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي تركورده عار أي لا يعير أحد إن عجز عن ورده العجول الثكول والبو أن يحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من امه فتر امه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمر أى ما اتى بحلو ولا مر والمعني أن الدهر يأتي بالمشقة والمحنة * كانه علم في رأسه نار أي انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه تحت طي البرد أسوار أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو ممصوب البدن ليس بمهبج منحل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات صخور عظام وأحجار صغار ذو فجر يتفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيتحير الهادي وقالت الخنساء أيضاً ترثي صخرا

---

(١) وروى ماغفلت (٢) وروى وللدهر (٣) قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات اه مصحح الاصل

بكت عيني وعاودها قذاها * بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى كصخر * اذا ماالناب لم تر أم طلاها
الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجدب
فتى الفتيان مابلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمروعليه * لقد رزئت بنو عمر وفتاها
غنى في هذه الابيات ابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر حبش ان له أيضاً فيه خفيف رمل بالبنصر
ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدا معها لحاها
اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنوا لدناءة ولا يضع لها أنفه
وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها
وجول خيل جولان ويقال قطعةخيل تجول أي تذهب وتجيء
ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها
وتسعي حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعةمصطلاها
محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم * لدي غبراء منهدم رجاها
ليبك عليك قومك للمعالي * وللهيجاء انك مافتاها
وقدوردت طليحةفاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها
وقال خفاف بن عمير يرثي صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال
تطاول همه ببراق سفر * لذكرهم وأي أوان ذكري
كان النار تخرجها ثيابي * وتدخل بعد نوم الناس صدري
لبانت تضرب الامثال عندي * على ناب سريت بها وبكر
وتنسي من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمر
وهل تدرين اما رب حذق * رزأت مبرأ بقصاص وتر
أخائقة اذا الضراء نابت * وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربة غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجناب أثل عرشي * كصخر او كعمرو او كبشر
وآخر بالنواصف من هدام * فقدأخذوا وربأبيك صبري
فلم أر مثلها حيا لقحا * أقاموا بين قصية وحجر
أشد على صروف الدهر ادا * وآمر منهمو فيهم بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة ونشيل قدر

اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسح * يجيء بعبقري الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا * يلحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواض كلها تفري ببتر
هم الايسار ان قحطت جمادى * بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة أم صخر

ومما رثت به الخنساء صخرا وغني فيه

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجريء الجميل * الا تبكيان الفتي السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضي مصعدا
يحمله القوم ماعالهم * وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته * يري أفضل الجدان يحمدا
وان ذكر المجد الفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال أبو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بني مرة سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة ابن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتي أثأر به فشد على مالك ابن حجار الشمخي وكان سيد بني شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعني مالك بن حماد الشمخي قال أبو عبيدة فاجمل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لأقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال

معاوية وماقالت له فقال هاشم فلعمري لاتريم أبياتنا حتى ننظر مايكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بني مرة وبني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبي عبيدة دوّمت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع في أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال مامنعه من الاقدام إلا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً منهم لايريدون قتالا فوردوا ماء وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لاأري إلا معاوية في القوم فقال يالكاع أمعاوية في تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتي قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعراً ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شيء له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذاك العباس بن مرداس السلمي قالت ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذاك عبد العزي زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادي هاشم في قومه وخرج وزعم أن المري لم يخرج اليهم الا في مثل عدتهم من بني مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لاتنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحرث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة وهي أمة سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بني الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافاً انني أنا ذالكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتي * لأبني مجداً أو لأثأرها لكا
لدن ذرقرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لاود بينهم * شريجين شتى طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمني يدي بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * به أدرك الأبطال قدما كذلكا

فلن ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

لحقق خفاف فى شعره ان الذي طعن معاوية هوهاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية

ألا لاأري في الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدي الليالي بداهيه

بداهية يصغي الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجي علانيه

ألا لاأري كالفارس الورد فارسا * اذا ماعلته جرة وغلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه

وقواد خيل نحو أخري كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه

بلينا وما تبلى تعار وما ترى * على حدث الأيام الا كما هيه

فأقسمت لاينفك دمعي وعولتي * عليك بحزن مادعا الله داعيه

قالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا ماالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعدابن عمرو من آل الشريـ * ـد حات به الارض أثقالها

وأقسمت آسي على هالك * وأسأل نائحة مالها

سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أبقي لها

ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أفتالها

ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمي السحاب ويرمى لها

وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس أمثالها

فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

فزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها

* وداهية جرها جارم * تبين الحواصن أحمالها

كفاهاابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدني لها

وليس بأولى ولكنه * سيكفى العشيرة ما غالها

* بمعترك ضيق بينه * تجر المنية أذيالها *

وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها

* ومعملة سقتها قاعدا * فاعامت بالسيف أغفالها

وناجية لاتياب التميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها

وتمنح خيلك أرض العدو * وتنبذ بالغزو أطفالها

ونوح بعثت كمثل الارا * خ آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حات به الارض قال بعضهم حات من الحلية زينت به الارض موتاها

حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كأنه كان ثقيلا عليها وقال اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جواب أبعد فى آسي أي أبعد ابن عمرو وآسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسين والأثرم سمعت أباعمرو الشيباني يقول أمورالناس جارية على أذلالها(١) أي على مسالكها واحدها ذل آلة حالة تقول فاما ان أموت واما أن أنجو ولو قالت لم تنج لان الالة هى الحربة هممت بنفسي (قال) أبوعبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الأثرم كانها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أى يغزو ويجاهد في الغزو كما تتوقل الوعول فى الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدس أن تحرك مناكبها اذا مشت وكانها تصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لاتسرع الي الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدس وهى مشية من مشي الغلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السامى التكدس تكدس الاوعال وهو التقحم والتكدس هو أن يرمي بنفسه رميا شديدا فى جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقى لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا ينجي من الغمرات الا * بركاء القتال أو الفرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التى تمخض من كثرتها وقال الاصمعى الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترمي السحاب تضم اليه وتتصل به ويرمي لها أى ينضم اليها السحاب حتي يستوى مثل حد السنان لانها ماضية سهاتها جئت بها سهلة وجلت الشمس أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ماكان وليها ولادنا اليها ولكنه يكفى القريب والبعيد ما غالها قال أبوعمرو غالها غابها وقال ابو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أى لايعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد دنا لك ان تفعل ذاك وانشد

ضربا كما تكدس الوعول * يغول أن أنبطها يغول.

أي قد دنا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروي وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أى على فرشك قال النابغة

---

(١) قوله على ادلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو اذلالها

وقوله التكدس الخ لم يتقدم ايضا بيته على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقط من النساخ اه من مصحح الاصل

* قعودا على آل الوجيه ولاحق * والاغفال مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروي * غادرت بالنخل أوصالها * قال الاصمعي ناجية سريعة ويروي الى ملك والى شاني تقول تقودخيلك الى ملك أو عدو ويروي اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقدحصر

أي قومي أنفسها المطر لما رآته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

اي لم يقرن فى البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية اخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد احفيتني ودخلت ستري

فان لم تترکی عذلی سفاها * تلمك على نفسك اي عصر

اسرك ان يكون الدهر سدا * على بشره يغدو ويسري

والا ترزئي نفسا ومالا * يضرك هلكه في طول عمري

رايت مكانه فعرضت بدا * واى مقيل رزء يا ابن بكر

الى ارم واحجار وصير * واغصان من السلمات سمري

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله واغصان من السلمات أي القيت على قبره

وبنيان القبور اتي عليها * طوال الدهر من سنة وشهر

ولو اسمعته لسرى حثيثاً * سريع السعي اولأتاك يجري

بشكة حازم لاعيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمور سواد وبياض من السلاح عن ابي عبيدة

فامايمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر

فعز على هلكك يا ابن عمرو * ومالى عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الأثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتي بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرملة فاذا أحدهما به طعنة في عضده قال لم يسمه أبوا بلال بن سهم فأما خفف بن عمير فزعم في كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخي معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لاتجيبه فقال وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدى وشد أخي عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثأرك إلا انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال هاهي تلك خذها فرد عليها فأخذها ورجع فلما أتي صخر قومه قالوا له اهجهم قال إن ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسي رغبة عن الخناء لفعلت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومني * الا لاتلوميني كفى اللوم مابيا

قال أراد تباكره باللوم ولم يرد الليل نفسه إنما أراد تعجلها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلي * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر في الحمالات وأمور قومه لانه قد رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى إذاً أهجوهم ثم ماليا

أبي الشتم اني قد أصابوا كريمتي * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا

إذا ذكر الاخوان فرقرت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا

إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا

وهون وجدى انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا

فنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه * إذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ثم زاد فيها بيتاً بعد أن اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت افراق بينهم * كما تركوني واحداً لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال اني أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غرة الشماء فيتأهبوا قال فحمم غرتها قال فلما اشرفت على أدني الحي رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعروا إلا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتكمو ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثني وثناء لا ينونان قال ابن غنمة الضبي *يباعون بالبعران مثنى واحاد لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقيني المنايا * احاد احاد في الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير (١) أن الكميت قال

فلم يستريبوك حتي رميـ * ـت فوق الرمال خصالاعشارا

ولقد دفعت إلى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر

تزغل تخرج الدم قطعاً قطعاً قال والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال فأزغلت فى الحلق ازغالها * وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر

ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى

---

(١) قال فى التوضيح وشرحه وأما ذو العدل فنوعان أحدهما موازن فعال ومفعل من الواحد الي الاربعة باتفاق وفي البواقى على الاصح وقيل فى الخمسة والعشرة فدونها سماعا وما بينهما قياسا عند الكوفيين والزجاج وقيل يقاس على فعال خاصة لانه أكثر ولا يعارض بقول أبي عبيدة والبخاري ان العرب لم تجاوز الاربعة لان غيرهما سمع مالم يسمعا

ومرة قد صبحناها المنايا * فروينا الاسنة غير نخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلنا وما ابيئهم بوتر *
ولكنا نريدهـلاك قوم * فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال صخر أيضاً

ألا لا أرى مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت افراق بينهم * إذاما الفوس صرن حسرى ولغبا
أقول لرمس بين اجراع بيشة * سقاك الغوادي الوابل المتحلبا
انم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أمسى عاري الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببـلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغثا وخلا لحاجته بين شجر ورأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتي إذا كان خلفـه أرسل اليه معبلة فقتله (١) فقالت الخنساء فى ذلك قال ابن الكلبي وهي الخنساء بنت عمرو بن الحرث ابن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من حميم
* افديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

قال ابو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يوم الهباتين ويوم اليعمله • وسيفه للوالدات مثكله

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعي قال مررت باعرابي اوهو يحضد شجرة وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انساناً لكنت حاتماً * أو الغلام الجشمي هاشما

قلت من هاشم هذا قال اولا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

وعادلة هبت بليل تلومني * كأني اذا أنفقت مالى اضيمها
دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * ولن يخلد النفس الاثيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة في القبر باد رميمها
سلى كل قيس هل أباني خيارها * ويعرض عني وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتي وتكرمى * اذا ذمني فتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

---

(١) وبلفظ الكامل واما هاشم فان قيس بن الامرار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بنى سليم بن منصور لقيهم متفرقين كل واحد منهم من جهة فرءاه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففاق فحقحه اه

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ترى الملوك حوله مغربله

﴿ مضي الحديث ﴾

صوت

تأبد الربع من سامي باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تحل بها سلمى تحدثني * تساقط الحلي حاجاتي واسراري

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطى وفيهما رمل بالبنصر يقال انه لابن جامع ويقال إنه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطى ذكر الهشامي أنه لحكم وذكر حبش أن فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى ﴿ ومما يغني فيه من هذه القصيدة ﴾

وشارب مربح بالكاس نادمني * لا بالحصور ولا فيها بسآر

نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

* لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضاري

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره أنها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند أسوار

كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامي أن لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس في نسبته الى مالك ولحكم في قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ما حبست * في مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم * ومولتني قريش بعد اقتار

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم فقيل إن السبب في ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبدالرحمن بن الحكم (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري قال حدثني ابن أبي زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *

اذ تقولين عمرك الله هل شي * ء وان جل سوف يسليك عني

أم هل اطمعت منكمو يا ابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويتشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ماقال فقال يايزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لاختاً قال نعم قال و نما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ماكان من معاوية في ذلك أن يشبب بهما جميعاً فأرسل الى كعب بن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار قال أفرق من أمير المؤمنين فقال لاتخف شيئاً أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلو المكارم لستمومن اهلها * وخذوا مساحكم بنو النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم * اولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن راسه عمامته وقال ياامير المؤمنين اترى لؤما قال لا بل اري كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتي به فلما اتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد او لا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل الى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لايقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان اثبت شيئاً آخذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

واني غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدبارا من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرساء لو يرمي بها الفيل بلدا
ودافع عنى يوم جاق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصدا
يخافيه أطوارا وطورا اذا رأي * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وماقال قال

طال ليلي وبت كالمحزون * وملت الثواء في جيرون

قال معاوية يابني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذاك اغتربت بالشأم حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون

قال يابني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يابني قال إنه يقول

واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يابني هي هكذا قال إنه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يابني ثم ضحك وقال أنشدني ماقال أيضاً فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني

تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون

وقباء قد أشرجت وبيوت * نطقت بالريحان والزرجون

قال يابني ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

(نسبة مافي هذه الابيات من الغناء)

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب بن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية لوجعلته نكالا فقال لا ولكن أدوايه بغيرذلك فلما وفدعليه وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه على سرير معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ابنتي الاخري عاتبة عليك قال في أي شئ قال في مدحتك أختها وتركك إياها قال فلها العتبي وكرامة أنا ذاكرها ومدحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نري ان تشبب ابن حسان بابنة معاوية لشئ فاذا هو على رأي معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فتعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار إنه فعل ذلك

تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء

ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك في أهلك فراسل امرأة بن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى إني أحبك حباً أراه قاتلي فأرسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتي فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك إياي وقد وقع ذلك في قلبي وإن ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت لانه لايشعر بك فادخلته البيت الذي فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبي الخطاب الانصاري وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه الى نفسها فيأبي ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتي فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فامر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتي أطالع مالي بمكان كذا وكذا فخرج وبعث امرأته الي ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفها في بيت ودخل عبد الرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك في قلبي مقة فاقبلي الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الى فما شأنك قالت إني والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التي قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك في أهلك فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال لها قد جاءت امرأتي وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني أسألك مااستعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأما هشام بن الكلبي فانه حدث عن خالد واسحق ابني سعيد ابن العاصي أن سبب التهاجي بينهما أنهما خرجا الى الصيد باكلب لهما في إمارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

أزجر كلابك أنها قلطية * بقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريفــون وأمكم * ككلابكم في الولغ والمتردد
حزناكم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندى ولى بفناء منزهر جرم
وأنت عند ذناباها تعاونها * غلي القدور تحتى خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها

يا أيها الراكب المـزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بني الحكم
القائلين اذ لاقوا عدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغيض في عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس أذنابا
انى للتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتمو للناس أربابا
ففارقوا اطلعكم ثم انظروا واسلوا * عنا وعنكم قديم العلم أنسابا
فكيف يضحك أو تعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لا معنى لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثني) أبو عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد ابن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الي النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعرى أغائب أنت بالشا * م خليلي أم راقد نعمان
آية ماتكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
إنهم مانعــوك أم قلة الكتاب أم أمري عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقي رضت * وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتي بها الحدثان
وقنيط الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتى به الحدثان
انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الي معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان اني مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الا على سبيل التاديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان مابداله في هذا الالشئ قد جاءه وابى ان يقبل منه فابلغ الرسول ذلك مروان فوجهه اليه بالحلة فرمي بها في الحش فقيل له حلة امير المؤمنين وترمي بها في الحش قال لم ما اصنع بها وجاءه قومه فاخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل مافعل الالامر قد حدث فقال الرسول لمروان ماتصنع بهذا قد ابي ان يعفو فهلم اخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم أن يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فلقى ابن حسان بعض من كان لايهوي ماترك من ذلك فقال له اضربك مائة ويضربه خمسين بئس ماصنعت اذوهبتها له قال انه عبد وانما ضربه مايضرب العبد نصف مايضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فاتي اخاه مروان ابن حسان فقال له لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي وينشد شعره كالفاجر
عثمان عمكموا ولسم مثله * وبنو امية منكم كالآمر
وبنو ابية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر
أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر *
هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر
خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزناً * مبينا عاره لبنى سواد
أطاف به صبيح في مشيد * ونادي دعوة بابني سعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع أحد بني الاشعر من بني أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم باكل الخصى فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام
عمدت الى الخصي فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام
وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حام *
يظل الجار مفتر شايديه * واخري في استه والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله

فعرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بني الاشعر ان جئتهم * مابال أبناء بني واسع *

* والليث يلوه بانيابه * معفرا في دمه الناقع

اذ تركوه وهو يدعو همو * بالنسب الداني وبالشاسع

لايرقع الرحمن صدوعهم * ولا يوهي قوة الصادع

فقالت له امرأته مادعا احد قبلك للاسد بخير قط قال ولانصر احدا كنصراني وقال ابن الكلبي كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ما كنت لاهجوا أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال في اولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال

فان يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوي الرحمن بال

وهي طويلة جدا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال

اتاني عنك يامسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل

دعوت الى التناضل آل قحم * ولا عمر يطير لدى النضال

وهي اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (فحدثني) ابو عبيدة قال حدثني ابو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبدالرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له ارادي انت في الشرك أأهجوا قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وآووه ولكني ادلك على غلام منا نصراني لايبالى ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على ان تمنعني قال نعم * قال أبو عبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجافيها الانصار وقد مضت ومضي خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد ابو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان ابن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار

فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بنى الفريعة أن هجونى * فما بالى وبال بني بشير *

أفخج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئاً فى ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضاً ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الاأن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الي يزيد من وقته انى قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا الاخطل الملهوف بالشر دعوة * فأي مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدي * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لي ياسقير حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا
يعلم الله انكم لو نأيتم * أوقربتم أحب شئ الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان ياسقير يايزيد وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو ابن بانة أنه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفاً ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجري الوسطى عن اسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل أنها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى

ماأحسن الجيد من مليكة والـ * ـلبات اذ زانها ترائبها
ياليتنى ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لايرى بها أحد * يسعي علينا الا كواكبها

ثم خرج بها مولاها إلى افريقية فلما كان بعد ماولى يزيد اشتراها وروي حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابيه قال قال لى يزيد بن عبد الملك ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني

سلكوا بطن محيض * ثم ولوا راجعينا

أو رثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرنا حتى أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا الف درهم الف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان على عشرين الف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولي حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت أنه لابد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شئ لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال أنها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما تحب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائني ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال اما يكفيه ان سعدة عنده حتي يخطب الى بنات اخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة في خدمها فقالت له ام داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت امير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من ام داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع رأسه الى الجارية فقال قولي لها أن الرضا عني بسبب لست به فشكت ذاك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم يعلم بشئ حتى اتاه رسول حبابة به فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا اطنابه حتى سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ماصنعت بنفسك فقال مالها اخزاها الله ماأشبه رضاها بغضبها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن عبد الملك اشتري حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث ابن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمقمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيني به فغنته فأجادت واطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) ابو الفرج الاصبهاني هذا غلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرني الزبيري ان يزيد اشتراها وهو أمير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقد اودي به سقم * من اجل حي حلوا عسفان ذا الحرم
يحن قلبي اليها حين اذكرها * وما تذكرت شوقا آب من أمم
الا حنينا اليها انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغنى في اشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد همنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه ايضاً أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها ترنم وتغني وتقول

كان لي يا يزيد حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان ياسقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائني غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء وحسد ناس من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن ياأمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحداً من أهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويتحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم تزل حبابة تعمل له في العراق حتى ولها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت إسحق بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ إسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتيهما قالا اراد يزيد بن عبد الملك أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجي لربه جل وعز مني فشق ذلك على حبابة فأرسلت الى الاحوص هكذا في رواية وكيع واما عمر ابن شبة فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه في الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبه وهم بترك الشرب ولم

يدخل على حبابة اياما فدست حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته عن رايه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذن في الانشاد فاذن له قال إسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسي في البكاء واسعدا
وإني وان فندت فى طلب الغنى * لاعلم انى لست فى الحب اوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المؤمنين الى الصلاة فاعلميني فلما اراد الخروج اعلمتها فتلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول فغطي وجهه وقال مه لا تفعلى ثم غنت * وما العيش الا ما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك ياغلام مر مسلمة أن يصلى بالناس واقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فاحضره ثم انشده قصيدة مدحه فيها أولها قوله

ياموقد النار بالعلياء من اضم * اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهى طويله فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه فى نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستأذن في الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتي اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ماردك يا أمير المؤمنين فقال ابيات انشدنيها الاحوص فسلي ماشئت قالت الف دينار تعطيها الاحوص فاعطاه الف دينار

﴿ نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء ﴾

صوت

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها * شبا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يونس وإسحق وعمرو وذكر حبش أن فيه حفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني على بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي ان يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد الح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذى تنهي عنه فان نهيتني بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت وانى مخبر جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلمن اني كاذب وإنك لست بعمي ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولايقول شيأ حتي غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتي فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لاقيف جعلني الله فدا كي يريدلا كيف فعلمن أنه ليس عمه وقمن اليه بعيدانهن ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد ما مضي أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أم لا قال لا تدعه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بحر الخزاعي الاسلمي عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقاً فقال لها يوما قد استخلفتك على ماورد علي ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما وأستمتع بك قالت فاني قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضباً فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصياً له وقال انطلق فانظر أي شيء تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قدجعلت له ذنبين وهي تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتي تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر في أثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لايدري فمكث معها خالياً أياما حتي دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت إلاأن تردينى اليك وعاد إلى ماكان عليه (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحق قال حدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت في منزلك مع هذه الاماء و بلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل في ذلك شعراً فقال

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا

وإني وان أغرقت في طلب الصبا * لاعلم أني لست في الحب أوحدا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ماجاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رود كأنما * نضا عرق منها على اللون عسجدا

مهفهفة الاعلى وأسفل حلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا

من المدمجات اللحم جدلي كأنها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا

كأن ذكي المسك باد وقد بدت * وريح خزامي طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويدره ولم يره أظهر شيئاً مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا

نظرت رجاء بالموقران أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت في نشزمن الارض يافع * وقد يفع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك في بيطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن اطير قالت وإلى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت الا ياليت أسماء اصغيت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

واني لأهواها واهوي لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سن الصبا * فأبلى وما يزداد إلا تجددا

* سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن في القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها ايضاً

كريم قريش حين ينسب والدي * اقرت له بالملك كهلا وامردا

وليس عطاء منه الآن بمانع * وان جل من اضعاف أضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا

* تردى بمجد من ابيه وامه * وقد اورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك ياحبابة ومن من قريش هذا قالت انت قال ومن يقول هذا الشعر قالت الاحوص ياأمير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع امير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس إنساناً لكنت المخلدا

فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني على بن الجعد قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي عن أبي بكر بن عياش أن حبابة وسلامة اختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إني * احب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضتا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ماقضى إلا للمنزلة وانه ليعلم أن الصواب ماغنيت ولكن ائذن لي ياأمير المؤمنين في صلته لان له على حقاً قال قد أذنت فكان ماوصلته به أكثر من حبابة

نسبة هذا الصوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ماحل أهلك ياسليمي * بدارة صلصل شحطوا الديارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضي به إلى قينة بالمدينة فغنته

ألا حي الديار بسعد اني * أحب لحب فاطمة الديار
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق اشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره وقد روي صالح بن حسان أن الصوت الذي احتلفت فيه حبابة وسلامة هو

وتري لها دلا إذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخري هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حي بعد فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقى الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغني فغناه فقال

فيا عز إن واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال إن هاتين احتلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غني فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم أن الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري أربعة أرطال عند بيطار حيان حتي دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال شعراً وأمر معبدا أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابه أسقى ربعها المطر * ماللفؤاد سوى ذكرا كمو اوطر
إن سار صحبي لم املك تذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق في الخبر وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وإنما أراد ان يوالى بين الخلفاء في الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح انه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلى الذى أنزلته فاذا الطاف سلامة قد سبقت الطاف حبابة وبعثت الى اني قد عذرتك

فيما فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم ازل في ألطافهما جميعا حتى أذن لي يزيد فرجعت الى المدينة

نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله

* فيا عز إن واش وشي بي عندكم *

صوت

ألم يأن لي ياقلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الرأس مني كانما * علت فوقه ندفة القطن الغزلا
فيا عز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما لو وشي واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وذكر ابن المكي وعمرو والهشامي انه لمعبد وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وليس بصحيح (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثتني ظبية قالت انشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك أنت في ذمة ابي لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا فقالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت صاحبه وربما قالت ساكنه

نسبة هذا الصوت

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عيني واني * لاخشى ان تكون تريد فجعي
حلفت برب مكة والهدايا * وأيدي السابحات غداة جمع
لانت على التنائي فاعلميه * احب الي من بصري وسمعي

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي مما لا يشك فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتني ظبية ان يزيد قال لحبابة وسلامة ايتكما غنتني ما في نفسي فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما في نفسه وغنته حبابة

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

فاصابت ما في نفسه فقال احتكمي فقالت سلامة تهبها لي ومالها قال اطلبي غيرها فأبت فقال انت اولى بها ومالها فلقيت سلامة من ذلك امرا عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيرا فجاء يزيد فسألها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما ألاعبه

نسبة هذا الصوت

خلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسي * لاتلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق (قال) حماد ابن اسحق حدثني أبي عن المدائني وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذي أحكام ماطارحتك اياه من سلامة فلن تزالي بخير مابقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت ياخليلتي والله لاعدت الى شيء تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا قال المدائني فرأي يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين أن اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لي اختي (قال) المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالى أعلم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عباية ان البيذق الانصاري القارئ كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد ابن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستميحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبي وأشارت الى بالجلوس فجلست وقالت لي حبابة اقرأ ياأبة فقرأت فنظرت الى دموعه تحدر ثم قالت ايه ياأبة حدث أمير المؤمنين وأشارت الى ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فأشارت الى حبابة ان خذه فأخذته فادخلته كمي فقال ياحبابة ألا ترين ماصنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله في كمه فقالت يا امير المؤمنين ما احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامرلي بمائة دينار

نسبة هذا الصوت

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجيـ * ـك لقد خف عودي
ثاوياً تحت تربة * رهن رمس بفدفد
* غير أني أعلل النفس باليوم أوغد *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن

سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداش وغيره أن حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـلـبات اذ زانها ترائبها *

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر فكتب فيه الي عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتي أغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوأة على كبر سني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدي يزيد والاخرى بين يدي معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوي يعني اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الي أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيده وامرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد ابعـد

فوثب حتى التقى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينه (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متي اجر خائفاً تسرح مطيتـه * وان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الي وارخوا من اعنتكم * اني لكل امرئ من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

ابى القلب الا ام عوف وحبهـا * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفنـد

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبدالله بن أحمد ابن الحرث العدوى قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني أبو غانم الأزدي قال نزل يزيد ابن عبد الملك ببيت رأس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا أنه لا تصفو لأحد عيشة يوماً الى الليل إلا يكدرها شئ عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غد فلا تخبروني بشئ ولا تأتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه مايصنع وقالوا

قد صارت جيفة بين يديك حتى أذن لهم فى غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطع وخرج معها لايتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسل عنك القلب أويدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لابالتجلد

وكل خليل راءني فهو قائل * من آجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرنى) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنى اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤسيه وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صدره مايكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت اليّ فقال

فان تسل عنك النفس أوتدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لابالتجلد

ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها حتى أنظر اليها فقيل تصير حديثاً فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائني أنه اشتاق اليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها فقال لابد من أن تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحا فقيل له ياأمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال مارأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فجاءه مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمداً شديداً حتى مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشفافى عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في أن لايخرج وقال أنا أكفيك الصلاة عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضي الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها (وروي) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع أبي الى الشأم في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم أصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشدتك الله ياأمير المؤمنين انما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة قال فوالله مااستتم دخول الناس حتى قال الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد ان مات كمداً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن أبي الحويرث الثقفى قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعاً شديداً فضم جويرية لها كانت تخدمها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع الذى كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفري

فبكي حتي كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتي مات

صوت

أيدعونني شيخاً وقدعشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

وماشاب رأسي من سنين تتابعت * عليّ ولكن شيبته الوقائع

الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وغيره

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلا وكان مع أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيد وكان معه حتي قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثني) احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجحي بمكة قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مايل عن ابي الطفيل انه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (اخبرناه) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو عاصم عن معروف بن جربود عن ابي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبو عبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ماالذاريات ذرواً قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبياً أم ملكا قال كان عبدا مؤمناً أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضاً أنشدني قول شاعركم * ايدعونني شيخاً فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسي العجلى الكوفى المعروف بابن أبي موسي قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفي قال سمعت ابن جذيم التاجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء أحب اليه من لقاء ابي الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتي أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال ياأبا الطفيل مابلغ حبك لعلى قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان اصحابي هؤلاء

لو كانوا سئلوا عني ماقالوا فى ماقلت في صاحبك قالوا اذا والله لانقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كان شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشي العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتمو * وزلت بأكفال الرجال لبودها
* شعارهمو سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم * كخطف ضواري الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس فقال معاوية ياأباالطفيل أتعرفهم فقال ماأعرفهم لخير ولاأبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أوغرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفادين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتي أتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم واخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيرا يقال له يحيي فقال ابو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فاني الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كاني اخو عرة أجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أباالطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابوعاصم قال حدثني شيخ من بني تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمي بنفسه قبل ان يأخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت بسم الله فيمن تكسرا

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد النشابى قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عيسي بن واضح عن سليم بن مسلم المكى عن ابن جريج عن عطاء قال دخل

عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيا لك فأحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لهما أعمدتما لي راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فانشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثل ما تحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا

فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي اذا شينا

ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وماضينا

ورهطه عصمة في ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا

ولست فاعلمه أولى منهم رحما * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا

* ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم وافينا وتؤذينا

لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم * في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثي إبنه

خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي عن أحمد بن ابراهيم أن أبا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا

وابني سمية لا أنساهما أبداً * فيمن نسيت وكل كان لي وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتاً (وأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات

فاملك عزاءك ان رزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا

وليس يشفي حزيناً من تذكره * إلا البكاء اذا ما ناح وانتحبا

فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتي الذي كتبا

فما لبطنك من ري ولا شبع * ولا ظللت بنا في العيش مرتعبا

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم ياأبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة على بن أبي طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك ياأبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغني

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فطرب القوم وقالوا ماسمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحناً قديماً ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

ذاك مغنى لآل جفنة في الدا * ر وحق تصرف الازمان

صلوات المسيح في ذلك الدير * دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وهذا الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت في بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التي في لحن حنين * لمن الدار أقفرت بمعان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم نونت مردودة الى الانف ثم قطعت وفي هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف أيضاً مؤلفوا الاغاني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ماقالوه فيها فيها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحواني فجانب الجولان

فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان

يتبارين في الدعاء الى الا * له وكل الدعاء للشيطان

ذاك مغني لآل جفنة في الدير * وحق تصرف الازمان

صلوات المسيح في ذلك الدير * دعاء القسيس والرهبان

قد أراني هناك حق مكين * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

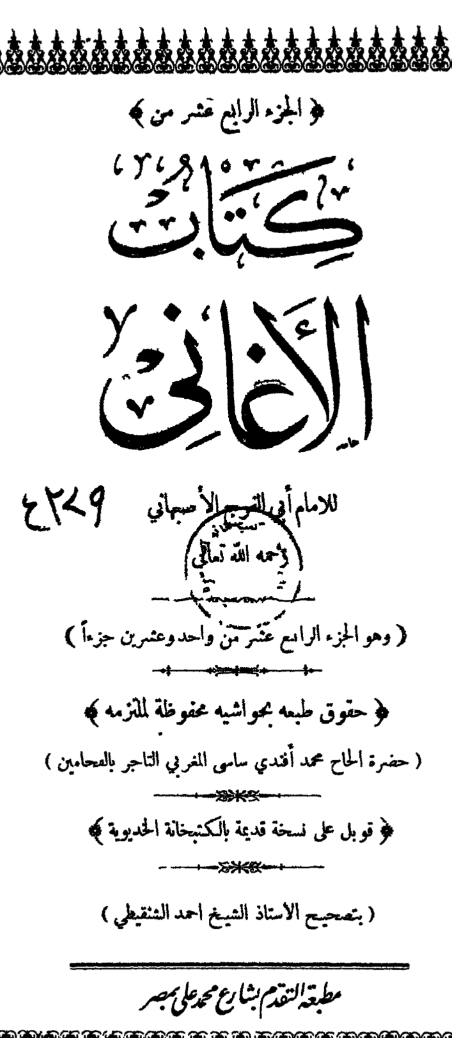
ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر على بن يحيي ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطي وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما

من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق
بن برثع ثقيل أول من الرابع والثامن
وذكر الهشامي أن فى الاول لمالك
خفيف ثقيل ووافقه حبش
وذكر حبش أن لمعبد في
الاول والثاني والرابع
ثقيلا أولا بالبنصر

﴿ تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله أخبار حسان وجبلة بن الايهم ﴾

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة



﴿ الجزء الرابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الرابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالصحاوين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الأستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار حسان وجبلة بن الأيهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغسانى وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا أعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

* لله در عصابة نادمتها * يوماً بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً(١) يصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادنه ادنه لعمري ما أنت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما فضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتي بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو

(١) وروي بردى يصفق

قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول علي اليه فقلت للحاجب بعد مدة إن أذنت لي عليه والاهجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فاذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لي ياابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج إلي الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لاتحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لابد منه فقال ذاك إلى عميك فقلت لهما بحق الملك الا قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات ياابن الفريعة فانشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الجوابي فالبصيع فحومل (١)

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سروراً حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لاما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح أحسنت ياابن الفريعة هات له ياغلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك على في كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يازياد فهات ثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا انعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالداي فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماؤك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والعلاء علايتك واكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفيح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقيك ولاءم المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوار طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فلك قد طحطح عدوك غضبك وهزم مقانبهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك والف دينار مرجوحة انماؤك ايفاخرك المنذر اللخمي فوالله لقفك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا خمصك خير من رأسه ولخطؤك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لي أساري قومي واسترهن بذلك شكرى فانك من أشراف قحطان وأنا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على

---

(١) البضيع مصغر جزيرة من جزائر البحر وقيل هو بالصاد غير المعجمة قاله فى اللسان

رأسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسري قومه (وذكر ابن الكلبي) هذه القصة نحو هذا وقال فقال له عمر واجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فانه أسير فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر
قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه اليمنى * يقولا له أجبر

وقد ذكر المدايني ان هذه الابيات والسجع الذي قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو) الشيباني لما أسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه في خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينه فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والي زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدني مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف الفزارى فاستعدي عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم ياأمير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاماأن رضي الرجل واماأن أقيده منك قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشئ الابالتقي والعافية قال جبلة قد ظننت ياأمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال اناناظر في هذا ليلتي هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتي كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدوا تحمل جبلة بخيله ورواحله الي الشأم فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع فلما انتهي الي الشأم تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتي أتي القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجري عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبي) أن الفزارى لماوطئ ازار جبلة لطم جبلة كما لطمه فوثبت غسان فهشموا أنفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقى الخبر نحو ما ذكرناه (وذكر الزبير بن بكار) فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضى الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجري بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدني فرد عليه فلطمه جبلة

فلطمه المدني فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتي أسأل صاحبه وأنظر ماعنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا فعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الا ما أري قال لا فما الامر عندك ياجبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال إنما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال * تنصر الاشراف من عار لطمة * وذكر الابيات وزاد فيها بعد

وياليت لي بالشأم أدني معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقي خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده أقطاع الغوطة بأسرها فأبي ولم يقبل ثم ان عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شئ سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور مالم أر بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على ترك النزول عنده ثم أقعدني على شئ لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلي عليه ثم قال ياهذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك مالبسته ولا ماجلست عليه ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت مايمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال أبعد الذي قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتي أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجئ بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فوضع أمامي خوان خليج وجامات قوارير وادبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذا أنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشي والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله واقبلت جارية على راسها طائر ابيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفي يده اليمني جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفي اليسري جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم اخرجته فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيهما حتى لم يدع فيهما شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه

فما بقي عليه شئ الا سقط على راس حيلة ثم قال للجوارى اطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتي ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان
* فحمى جاسم فانية الصفر مغنى قبائل وهجان *
* فالقريات من بلاس فدار يافسكاء فالقصور الدوان
ذاك مغني لآل جفنة في الدار وحق تعاقب الازمان *
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا نقف حنظل الشريان
قد اراني هناك حقا مكينا * عند ذى التاج مقعدي ومكاني

فقال اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقرئه مني السلام ثم راودنى على مثلها فابيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشان يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعي المخاض بدمنة * وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتي رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتي دنا فسلم وقال ياأمير المؤمنين اني لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

إن ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجـل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ماكان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال إن وجدته حياً فادفعها اليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهـذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصـته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما وذكر قول حسان * إن ابن جفنة من بقية معشر * ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن مسعدة الفزاري وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجالسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت ياعبد الله قال أنا رجل غلب عليـه الشقاء أنا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فالقني فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألقيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالحواني فجـانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبـل علي ثم قال مافعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمي فدعا بألف دينار فدفعها إلي وأمرني أن أدفعها اليـه ثم قال أترى صاحبك يفي لي ان خرجت اليه قال قلت قل ماشئت أعرضه عليه قال يعطيني الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ماسأل فأجزته له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت ياأبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات مامعك قلت وما علمك أن معي شيئاً قال ماأرسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال (أخبرني) ابراهيم بن محمـد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قدمات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حياً فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتاً

نسبة مافي هذه الأخبار من الاغاني

صوت

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وماكان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصف خفيف وبسيط رمل بالوسطي منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغـذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي يوسف بن محمد قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يغدو على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث بن أبي شمر الغساني فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو أبذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقدهيأت له مديحاً فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً ان الملك قدسر بقدومك عليه وهو لايدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلاتبتدي بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولاتعبه امسح ذكره مسحاوجاوزه الى غيره فان صاحبك يعني جبلة أشدا غضاء عن هذا أي أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل طعامه ولايبالي الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضاً فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ماأمرني به قال ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فأتي بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل أكلا شديداً واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطاً فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه وقام الساقي على رأسي فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما أخذ بنا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذ به فأقمت عنده أياماً فقال لي حاجبه ان له صديقاً هو أخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بني ذبيان فقلت للحرث ان رأي الملك أن يأذن لي في الانصراف الى أهلي فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلي

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك من شيء أكون اجترمته * اليها فتخبرني به حيث أعلم
ولكن إنساناً إذا مل صاحباً * وحاول صرماً لم يزل يتجرم
وما زال بي مايحدث النأي والذى * أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفي الابيات الاول منها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكره حماد بن اسحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر فى مجراها عن اسحق في البيتين الاخيرين وفيه لمعبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق

خبر بديح في هذا الصوت وغيره

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغني أغاني غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روي بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسي بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحي بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحي جئتني بأوباش من أوباش خبيثة فقال عبدالله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها انت خبيثة (اخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال قال داود بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن ابيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال ياامير المؤمنين لو ادخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي احجي بي قال وما علتك ياامير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا فى ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بديحاً مولاي ارقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضي الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الحلق ياامير المؤمنين قال فسري عن عبد الله لان بديحاً كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا ياغلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا ندعو بديحاً فلما جاءت الجارية قال بديح ياامير المؤمنين امراته طالق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامراته طالق ان كتبتها او يصير المال الى منزلي فأمر به فحمل الى منزله فلما احرزه قال ياامير المؤمنين امراته طالق ان كنت قرات على رجلك الا ابيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية اصبحت * على النأي مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

ومازالت أستصفي لك الود أبتغى * محاسنه حتى كأني مجرم

قال ويلك ماتقول قال امراته طالق ان قال رقاك الا بما قال قال فاكتمها علي قال وكيف ذاك وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (اخبرني) اسمعيل

ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المنتجع النبهاني عن ابيـه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر

فلا تصرميني حين لا لي مرجع * وراني ولا لي عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وامر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبـديح ماسمعت هذا الغناء منك مذ ملكتك فقال هذا من نتف سائب خاثر (اخـبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه ان بديحاً رفع صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يابديح فقال إنما رقيتك ماعلمت يا أمير المؤمنين (اخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوما فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر ياأمير المؤمنين إن لي مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقى من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لايجد شيأ فقال عبد الله يا أمير المؤمنين مولاك لابد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على مافيها فأملى عليها قوله

ديار سليمي بين عيقة فالمهدي * سقيت وان لم تنطق سبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فما برح والله حتي افرغها في مسامعه (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال ياهذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

وما زال بي الكتمان حتي كانني * برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * إنما تنطق شيأ قد فعـل

إن للخير وللشر مـدي * لكلا ذينك وقت وأجل

كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل

والعطيات خساس بينهـم * وسواء قبر مـثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمي يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو على مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن ابيه في كتاب ابن مسجح

﴿ نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد ﴾

هو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح(١) وهذه الابيات يقولها ابن الزبعرى في غزوة أحد حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أومن قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشي عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان لهم في تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأراً ممن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان في الاساري فقال يارسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا فأعنا بلسانك فقال إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك ولك الله إن رجعت أن أعينك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم

(١) قوله اسلم فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح قال ابن الاثير في أسد الغابة لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبعري الى نجران فقال حسان بن ثابت في ابن الزبعري وهو بنجران

لاتعدمن رجلا احلك بغضه * بنجران في عيش احد لئيم

فلما سمع ذلك عبد الله بن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وفي سيرة ابن هشام مثل هذا ومنه يعلم ان اسلامه بعد فتح مكة لا فيه انتهي

غلاما له يقال له وحشي وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق وخرجت قريش بحدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل ابن هشام ابن المغيرة (١) وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة وقيل ببرة (٢) من قول أبي جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص (٣) وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعيد (٤) بن سهم وهي أم بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزة (٥) بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي أو مر بها قالت ايه أباد سمة استف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت بقراً تذبح فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة وهي المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا قاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلي الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يري رأيه في ذلك أن لايخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يارسول الله صلي الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبي ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا يدخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو حتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار

---

(١) وهنا سقط لانه في معرض تسمية الظعن ومن خرج بهن قال ابن هشام وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة (٢) قال ابن هشام ويقال رقية (٣) وهنا سقط قال ابن هشام وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو ابن العاص (٤) قال ابن هشام سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية (٥) ولفظ ابن هشام بن عزيز

يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه السلام ماينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ماندرى علام نقتل أنفسنا هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول ياقوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ماحضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمناكم واننا لانري انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة ابن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهما في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعاً فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مري بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مري بن سنان أجاز رافعاً وردني وأنا أصرعه فقال يارسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثى

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أري السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لايمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحرث انا يارسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي التراب في وجوههم ويقول إن كنت رسول الله فلا يحل لك أن تدخل حائطي قال وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لواني أعلم أني لاأصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتفعلوا فهذا الاعمي البصر الاعمي القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتي نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لايقاتلن أحد أحداً حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعي زروع بنى قيلة ولما يضارب وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لايأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت بمكانك لانؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير فحدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لاتبرحوا مكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركين حتي رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ماعهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي

وأعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على
خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال
استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخري فكانوا من جانب آخر فقال
لاتبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلي الله عليه
وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز
ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك اسمه وتعالى من بعد ماأراكم ماتحبون
وان الله تعالى وعد المؤمنين النصر وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من
الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كونوا ههنا فردوا وجه من فر
منا وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا
جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول
الله صلي الله عليه وسلم وأدركوا الغنائم قبل أن يسبقوا اليها وقالت طائفة أخري بل نطيع رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فقال ابن مسعود ماشعرت ان أحداً من أصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأحد الى المشركين امر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال
لهم لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين ماثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله
ابن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعاشر
أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عزوجل تعجلنا بسيوفكم الى النار وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة
فهل منكم أحد تعجله الله بسيفي الى الجنة أو تعجلني بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبي طالب
عليه السلام فقال والذي نفسى بيده لاأفارقك حتى يعجلك الله عزوجل بسيفي الى النار او يعجلني
بسيفك الى الجنة فضربه على فقطع رجله فبدت عورته فقال انشدك الله والرحم ياابن عم فتركه
فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لعلي اصحابه مامنعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي
ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على
المشركين فهزماهم وحمل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راي ذلك
خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لانترك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راي خالد قلة الرماة
صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راى
المشركون ان خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

رجع الى حديث ابن اسحق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ لهذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه بينهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى يحني فقال انا آخذه بحقه يارسول الله فاعطاه إياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم علي راسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله اخذ عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد بن اسحق تحدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ينصرف عنكم فانه لاحاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية أحد بني ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشاً أن لو قد لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق وكان أبو عامر يسمي في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غداً اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * إيها بني عبد الدار * إيها حماة الادبار (١) * ضربا بكل بتار * واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيي بن عباد بن عبد الله بن

(١) وروى صبرا بني عبدالدار * صبرا حماة الادبار

الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى هند (١) بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتي كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتي مايدنو اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتي أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتي قطعت يداه فبرك عليه وأخذ اللواء بصدره وعنقه حتي قتل عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيها لعبد * من الام من وطي عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين إن عصبت يداه * وما أن يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم على بن أبي طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل على ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ثم أبصر جماعة من مشركى قريش فقال لعلي احمل فحمل على ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبريل عليه السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتاً لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتي إلا على فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ماأصابهم من البلاء أثلاثاثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى مايدري مايصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم السفلي وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى (٢) فأنزل الله عزوجل ليس لك من

(١) قوله أنظر الى هند الخ في شرح المواهب الى خدم هند وقوله فلاذوا بها الذي في الشرح المذكور أيضاً فلاثوا به بالمثلثة أى استداروا حوله اه مصحح الاصل (٢) ولفظ البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم دموا وجه النبي صلى الله عليه وسلم

الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشري لي نفسه قال محمد فحدثني بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبي صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمي سعد ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني ويقول فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم مافيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته عن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيدها فكانت أحسن عينيه وأحدها وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن طالب عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزي الغبشاني وكان يكني أبا نيار فقال له هلم الى ياابن مقطعة البظور وكانت أمه ختانة مولاة سريق بن عمرو بن وهب الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله فقال وحشى غلام جبير ابن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه مايليق شيئاً يمر به مثل الجمل الاورق إذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزي فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور (١) نضربه فما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى إذا مارضيت دفعتها عليه فوقعت عليه فى لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتي إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشئ حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بنى عمرو بن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فيأتى أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها اليك وأنا ابن أبي الاقلح فتقول أفلحي فنذرت

---

(١) ولفظ البخارى عن جعفر بن عمرو بن أمية فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزه بن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم نمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه وكان كأمس الذاهب

لله ان الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار قال انتهي أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال مايجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا كراما على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتي قتل وبه سمي أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثني حميد الطويل عن انس ابن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه عن ابن اسحق قال كان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري قال كعب بن مالك اخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى عليه السلام ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعلى ابن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة في رهط من المسلمين رضى الله عنهم اجمعين فلما اسند رسول الله صلي الله وسلم فى الشعب ادرك ابي بن خلف وهو يقول يامحمد لانجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في حلقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه كان بمكة قال لي انا اقتلك فو الله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتي ملا درقته من المهراس ثم جاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله عز وجل على من دمي وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن ابي وقاص وان كان ماعلمت لسيئ الخلق مبغضاً فى قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتي معها تمتاز القتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانف

حتى اتخذت هند من آذان الرجل وانفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فأخرجت كبده فلا كتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت باعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورايت اشرها قائمة على صخر ترتجز بنا وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوى واني على رأس فارع يعني أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهي بسلاح العرب وكانها إنما تهوي ولاأدري أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ماقالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتهـا * لؤما إذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معهـا * هند الهنود طويلة البظـر
خرجت مرقصة الى أحـد * في القـوم مقتبة على بكر
وعصاك أثل تتقين بها * دقي عجانك منـك بالفهر
قرحت عجيـزتها ومشرجها * من دأبها بضا على القتر
ظلت تداويهـا زميلتها * بالمـاء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبـادرة * بأبيـك فاتك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه في ردع * وأخيك منعفرين في الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بهـا * ياهند ويحـك سيئة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منـا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولداً صغـيراً كان من عهـر

قال محمد بن جرير ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الحطاب رضى الله عنه نفسه ان قال كذبت ياعدو الله قد ابقى الله لك مايخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجيبوه قالوا مانقول قال قولو الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزي لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

(١) ولفظ البخاري وأشرف أبو سفيان وقال أفي القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت ياعدو الله ابقى الله عليك مايخزنك قال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي صلي الله عليه وسلم أجيبوه الخ

أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال أما أنكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤني قال ابن إسحق في حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم ياعمر فقال رسول الله صل الله عليه وسلم إئته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لاوانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر بقول ابن قمئة لهم إني قتلت محمدا ثم نادي أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله مارضيت ولاسخطت ولا أمرت ولانهيت وقد كان الحليس ابن زبان أخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبي سفيان بن حرب وهويضرب فى شدق حمزة عليه السلام هو يقول دق عقق فقال الحليس يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فو الذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على فخرجت في آثارهم أنظر مايصنعون فلما جنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى أي ذلك كان فأخفه حتي تأتيني قال على فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح إذرأيتهم انصرفوا الي مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخي صعصعة المازني أخي بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحرث بن الخزرج افي الاحياء هو ام فى الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا في القتلي به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان انظر له افي الاحياء انت ام في الاموات قال فانا في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لاعذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم اخرج حتي مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن اسحق قال فحدثنى محمد ابن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راي بحمزة ما راي لولا ان يحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن انا اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى

المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثني ابو بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغني خرجت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها ٢ لامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لا ترى مابأخيها فلقيها الزبير فقال ياأمه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي فقالت ولم فقد بلغني انه مثل بأخي وذلك في الله جل وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم به فدفن قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ابن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لاأبا لك ماننتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم أحد بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل أتي لاندري من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا ذكره انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة (١) وكان شهماً شجاعاً ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على

---

(١) ولفظ ابن هشام أو سبعة وحديث قزمان أخرجه البخارى في غزوة خيبر ولفظه وفى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل لايدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ماأجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار الخ وقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قوله وفي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل

أحساب قومي ولولا ذلك ماقاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلي ألله عليه وسلم بذلك فقال اني رسول الله حقاً وعن محمد ابن اسحق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصاري فقال يارسول الله ان أبي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يابني انه لاينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وانهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن موءذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها ومامنا لاجريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا الى ماانتهى اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن أسحق عن عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفون عليه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال أما والله يا محمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددت ان الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى اتى أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم انكر على بقيتهم. فانفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبداً قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليهم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ماأراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستاصل شأفتهم قال فاني أنهاك عن ذلك فوالله لقد

وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الحديث ان اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والظاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكني أبا الغيداق اه

حملني مارأيت على ان قلت فيه أبياتاً من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سارت الارض بالجرد الابابيل

فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

انى نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول

من حيش أحمد لا وحش تنابلة * وليس يوصف ماأنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل شأفتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

براني حب من لا أستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي من روايه اسحق وفيه ثقيل أول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطي من رواية حماد عن أبيه

ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معديكرب ابن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكني أبا ثور وأمه وأم اخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عمرو ابن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس وروي على ابي محمد المدائني عن زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بني زبيد فدخل عمرو على أخته فقال اشبعيني ان غداً الكتيبة قال فجاء معديكرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصاع فصنع له

ذلك وذبح العنز وهيء له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعاً واتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرما بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كانه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد أنهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وإن ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت عليهم بنو زبيد فأنهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيباني كان من حديث عمرو بن معديكرب(١) ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن اخت عمرو حين انتهي اليهم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي فانطلق بنا حتي نعلم علمه وبادر لايغلبك على الامر فابي قيس ذلك وسفه رايه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالفتني ياقيس وقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذى صنعا ✽ ء امرا بينا رشده

✽ امرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده

فكنت كذي الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاعتبلها واغز قال أبو عمرو الشيبانى وانما رحل فروة مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتي أثخنوهم في يوم يقال له يوم الروم وكان الذي قاد همدان الي مراد الاجذع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الاجذع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادى

فان نغلب فغلابون قدما ✽ وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبي صلي الله عليه وسلم أنشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ✽ كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد ✽ أرجو فواضلها وحسن سراها

فلما انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يارسول الله من ذا الذى يصيب قومه مثل الذي اصاب قومي ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك

---

(١) قوله كان من حديث عمرو بن معديكرب الخ لعله أسقط فى هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصحح الاصل

لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال ابو عبيدة فلم يلبث عمرو ان ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رايت ابا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

قال ابو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد وأود بنو سعد العشيرة بعدها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن ريحانة بنت معديكرب سبيت يومئذ ففداها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على أنه سيفي أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فأتى به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم واخذه (وذكر) ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتي أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال حياك الله الهك أبيت اللعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو ابن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات الا ماشاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقي ميت الا نشر ثم يلج تلك الارض بدوي ينهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ماشاء الله في ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت ياعمرو قال اني أسمع أمراً عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال أبو هرون السكسكي البصري حدثني أبو عمرو المدائني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً تعجباً من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش

عن أبي نميلة قال أخبرني رميح عن أبيه قال رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم مايكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من الرواية والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والري ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبديشخان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضاً من وجه ليس بالموثوق به انه أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري عن أبيه عن جويرية الهذلي في حديث طويل قال رأيت عمرو بن معديكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان حين وجهه الى الري كأنه بعير مهنوء وقال ابن الكلبي حدثني أسعر عن عمرو بن جرير الجعفي قال سمعت خالد بن قطن يقول خرج عمرو بن معديكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه الى الري ودستبى فضربه الفالج في طريقه فمات بروذة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معديكرب ألفين فقال له ياأمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال علي بن محمد قال أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها مالم يلقني حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري قالوا فما تقول في العباس بن مرداس قال أقول فيه ماقال في

اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيداً فقد أودى بنجدتها عمرو

وقام مغضباً وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال علي وقال أبو اليقظان أحسب في اللفظ غلطاً وانه انما قال هذا مضر لان عنترة استرق والعباس(١) لم يسترق قط (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب عن عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس أن عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب لاتولهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب قال حدثنا عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معديكرب الزبيدي يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا أسداً أغنى ثابتة فانما الفارسي تيس بعد أن يلقى يبركه قال وكان مع رستم أسوار

---

(١) والعباس لم يسترق الخ لعله والسليك اه مصححح الاصل

لا تسقط له نشابة فقال له يا أبا ثور اتق ذلك فأنا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يامعشر بني زبيد دونكم فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائني وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع عن اسمعيل عن قيس ابن أبي حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقاتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

يال زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال في ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

الم بسلمى قبل أن تظعنا * إن لنـا من حبها ديدنا

قد علمت سلمي وجاراتها * ماقطـر الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيـازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غني فيه الغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال إنه لمعبد ويقال إنه من منحول يحيى المكي قال أبو عبيدة في رواية أبي زيد عمر بن شبة شهد عمرو ابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر قال فحدثني يونس أن عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتي بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحاحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوي من تلك وقال لاصحابه إني حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تتحرك من يده فلما غشيناه رمي الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا ابو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا أين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وعار وروي هذا الخبر محمد بن عمر الواقدي عن أبي سبرة عن أبي عيسي الخياط ورواه على بن محمد أيضاً عن مرة عن أبي اسمعيل الهمذاني عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هـذا قال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لهـا مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على فيـل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسـقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته

خرج فيه أربعون ألف دينار لحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال على بن محمد المدائني حدثني على بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسي بن عقبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لي ياغلام فأسرج له فرسا أنثي من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثي في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أى أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كانما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتي إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه فى الجاهلية قال أو ليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت اكبر سنا أم انا قال أنت قال فانت اقدم اسلاما ام انا قال أنت قال فاني قد قرأت مابين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً إلا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت اكبرسنا وأقدم اسلاما فجاآ فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة على فامر بناقة له أرحبية كانها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يقبل عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتي المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القري وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انفلاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية * تردالي الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبي ثور أسد وأعرف

(وقال) على بن محمد حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه والهذلي عن الشعبي قال جاءت

زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة أماتري أن هذه الزعانف تزاد ولا نزاد انطلق بنا الي هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه في هذا المعنى أبداً فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقبلت عكاشة فوعدني وعيداً ظننت أنه قاتلي ولا آمنه قال عمرو لكني ألقاه قال أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به ياعمرو انه بلغني أنك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف أسميه المصمم وانى ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقى عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتي آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتي اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتني ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ما وراءك قال كاني رأيت منيتي فى سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسي طعن عمرو ابن معد يكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائني حدثني مسلمة ابن محارب عن داود بن أبي هند قال حمل عمرو بن معد يكرب حمالة فأتي مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثني أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني أن عمراً أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسئلك حملان مثلي وسلاح مثلي قال ان شئت أعطيتك ذاك من مالي ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس سواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببني حنظلة فقالوا له يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد في الحرب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها واحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما اقللتها وسألتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها وقال ابو المنهال عينة بن المنهال سمعت ابي يحدث قال جاء رجل وعمر بن معديكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقى من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال ياابن اخي مالك قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال ياابن أخى ان في عمك لبقية وكان عمرو مع ماذكرنا من محله مشهورا بالكذب (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ولم يجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور أنا مقتولك الذي

تحدث فقال اللهم غفرا بم نت تحدث فأسمع إنما يحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعدية
قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر
وكان مولي الاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق
بالفعال (أخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضي الله عنه
يثني على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن سعد فقال هو لنا كالاب أعرابي في نمرية أسد في
تاموريه يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر في السرية وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال
عمر رضوان الله عليه لشدما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن
ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن يسار عن زياد مولي سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن
عمرو بن معد يكرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء
شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع
(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني ابراهيم بن ايوب عن
ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة حدثني اسعر بن عمرو بن جرير عن خالد بن
قطن قال حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب والرواية قريبة وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة
عن انفسهما ولم يجاوزاها قالا كانت مغازي العرب اذ ذاك الرى ودستي فخرج عمرو مع شباب من
مذحج حتي نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته
وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجتريء أحد أن يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا
من كان في الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزاً شديدا ومراسا
في الموضع الذي دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا
غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية
ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصاً لاضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والأبيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب لما
سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد
بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله إنما معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو
خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلي عنها فلم يفعل فلما يأس منها ولى وهي
تناديه بأعلى صوتها ياعمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وزاد الناس في هذا الشعر وغني فيه

وكيف أحب من لاأستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
ومن قد لامني فيه صديقي * وأهلي ثم كلا لاأطيع
ومن لو أظهر البغضاء نحوى * أتاني قابص الموت السريع
فدا لهمو معا عمي وخالي * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وأما قصة ريحانة فان عمرو بن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمراً وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته(١) وهى طويلة

أمن ريحانة الداعي السميع * يورّقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغني عنده حبشى عبد للمخزم أحد بنى مازن في تشبب امرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشي عبداً للمخزم فرؤس عمرو مكان أخيه وكان عمرو غزا هو وأبي المرادي فأصابوا غنائم فادعي أبي انه قد كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبي أن يكون بينهما شر لحداثة قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتي بدني ورمحي * وكل مقاص سلس القياد
أعاذل انما أفني شبابي * وأقرح عاتقي ثقل النجاد
* تمناني ليلقاني أبيّ * وددت وأينما مني ودادي
ولولا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حلق الجراد
وسيفي كان مذ عهد ابن صد * تخيره الصفق من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سناناً مثل مقباس الزناد
وعجلزة يزل اللبد عنها * أمر سراتها حاق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزاً * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس * ولا متعلماً قبل الوحاد *

---

(١) قال البغدادي وهذه الرواية هى القريبة الى الصواب والقصيدة تدل عليها

يقاب للامور شرنبثات * باظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان على من أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل(١) به (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان على عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان على بن أبي طالب اذا أعطي الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرداي

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا على بن المنذر الطريقي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والاصبع بن نباتة قال قال على عليه السلام مايحبس أشقاها والذى نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع على الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال مايحبس اشقاها فوالذى نفسى بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك

ولاتجزع من القتل * اذا حل بواديك(٢)

رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا اخذت الدية ماأحببت فهم عمرو بذلك وقال أحدي يدي اصابتني ولم ترد فبلغ ذلك أختا لعمرو يقال لها كبشة نا كحا فى بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافي الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

(١) وأورد في الكامل هذه القصة على وجه يخالف ماهنا فلينظره من شاء (٢) وروي في الكامل

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

قال والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولاكن الفصحاء من العرب يزيدون ماعليه المعني ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن علماً بان المخاطب يعلم مايريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد فاظهره ولم يعتدبه

أ أرسل عبدالله إذحان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهمو دمي
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكرا * واترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتمو لم تقبلوا واتديتمو * فمشو بآذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن إن سب راعى المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لا أرقد * وساورنى الموجع الاسود
وبت لذكري بني مازن * كأنى مرتفق أرمد *

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى نسبه يحيي المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم وقال في ذلك شعراً

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدي يا مخزم ما أكيد
قتلتم سادتي عرضا فانى * على أكتافكم عث حديد

وقال عمرو في ذلك

تمنت مازن جهلا حلاطي * فذاقت مازن طعم الحلاط
أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجي الى فراطي
أطلت فراطكم حتى إذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطى
غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فما ان بيننا أبداً تعاطى

(أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال المدائنى حدثنى رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشى فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالناكث

وغنته أيضاً بغناء ابن سريج

ياطول ليلى وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمى

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبي شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما اقامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشى أفأنا لا استطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذاك أردت قال القرشى إذا لاجيتك وابتاعها من ساعته والله اعلم

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالناكث
لا تخدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابراهيم الموصلي لحن من رواية بذل ومنها

صوت

ياطول ليلى وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان قمت ليلا على البلاط فأبصرت رشاقا فليت لم اقم
فقلت عوجي تخبري خبرا * وانت منه كصاحب الحلم
قالت بل اخشى العيون اذ حضرت * حولي وقلبي مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا ابى قال كان المأمون قد اطاق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولى على ابن الهيثم حولاني الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فلجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له على انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فمنعه على بن صالح صاحب المصلى وهو إذ ذاك يحجب المأمون وقال أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التى رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتي يعرف رأيه فيك وأمر بأن يجلس قال ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه على بن صالح فعرفه ما كان من قول على بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف إلى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء في هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعابثتهن حتي سكن غضبي قال وما مضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الي المأمون وأن يستوهبه حرمه فقال طاهر ليس هذا من أوقاتي وقد كتب الى خليفتى فى الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين على ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له ومجير الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشيء أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمدا ذلك ثم دعا بهرون بن جبغوية وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ماقاله المأمون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما رأى طاهراً دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لايركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك

لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدي المأمون وغسان بن عباد يتولى إذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الي حتي أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك لان المأمون يعلم انك لا تركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هـذا الامر وأمهلني مدة حتى احتال لك ولبث مدة وزور ابن أبي خالد كتاباً عن غسان بن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لا يأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدي المامون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المامون الكتاب اغتم به وقال له ماتري فقال لعل هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هـذا غيره فيري حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياماً وكتب كتاباً آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهي في العلة الى مالا يرجو معه نفسه فلما قرأه المامون قلق وقال يا أحمد انه لا مدفع لأمر خراسان فما تري فقال هذا رأي ان أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأمير المؤمنين أعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المامون يسمى رجالا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم الى ان قال فما تري في الاعور قال ان كان عند احد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا به المامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر بباب خراسان ثم تعقب الراي فعلم انه قد أخطا فتوقف عن امضائه وخشى ان يوحش طاهراً بنقضه فمضي شهر تام وطاهر مقيم بمعسكره ثم ان المامون فى السحر من ليلة احـدى وثلاثين يوماً من عقده له عقد اللواء لطاهر ظاهراً وأمر باحضار مخارق المغني فاحضر وقد صلى المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يا مخارق اتغني

اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتسـتطيع
وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ماتهوي تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ماصنعت شيئاً فهل تعرف من يقوله أحسن ممـا تقوله قال نعم علوية الاعسر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء السـتر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ماصنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علوية فأمر بأن يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ماغنيت هكذا ينبغي أن يقال ثم قال يا غلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فرد القول الذي قاله وأمر له بمثل ماأمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون ثوباً ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر فعقد إصبعه الوسطي بابهامه وقال برق يمان برق يمان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو ياأمير المؤمنين قد أنعمت عليّ وأحسنت اليّ فان رأيت ان تأذن لي في مقاسمة اخوتي ماوصل الي فقد حضراه فقال ماأحسن مااستمحت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما ثني عنان دابته منصرفاً دنا منه حميـد الطوسى فقال اطرح على ذنبه تراباً فقال اخسأ ياكلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فحلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب بشئ من هذا فعلم المأمون ان طاهراً احتال عليه بابن

أبي خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لاتكتب به وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لاتنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيري لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المامون بالخبر فلما وصل كتابه دعا باحمد بن أبي خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك على في أمر طاهر وتمويهك له وأنا أعطي الله عهداً لئن لم تشخص حتي توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ماأفسدته على من أمر ملكي لأبيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الري لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لاتكلمني ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي كان في محبته فقال له ابي قد مضي لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك واما انا فاحلف لك بكل ماتسكن به نفسك وابذل كل ماعندي من مال وغيره فاضمن له عنى حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص في النصيحة فكتب احمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المامون واشار بتقليده فانفذ المامون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (اخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لاتفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذا عجزت عن المعالي * وعما يفعل الرجل القريع
اخذت براي عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
إذ لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

ومما قاله عمرو بن معديكرب في ريحانة اخته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتي استمروا ودرت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرجن بالزعفران النيط والنقبا
* من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صخبا
ان الغواني قد أهلكنني تعباً * وخلتهن ضعيفات القوى كذباً

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوى ثم الضبيني ثم الجابري وهو جابر بن ضبينة (قال ابو الفرج الاصبهاني) وسهل بن الحنظلية احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعي ان السبب في قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ

منهم قرة بن هبيرة القشيري والمخبل وهو في جوار قرة بن هبيرة القشيري في سنين تتابعت على على الناس فتواعدوا وتواقفوا ان لايتغاوروا حتى يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلي ثم الوائلي فليشهد امرنا ولندخله معنا فأتاهم فأعلموه ما صنعوه فقال قد يأكل قومي الى ذاك فقال له ابن حازم الضبي املك لهمك ياأخا باهله قال اما انا فالفسل والنساء على حرام حتى آكل من قمع إبلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك اضيق من ذاك فاغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمي بنفسه في وجار ضبع واطرد المنتشر إبله ورعاها فقال سهل في ذلك هاج لك الشوق من ريحانه الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك اعشى باهلة

فدي لك نفسي اذ تركت ابن حازم * أجب السنام بعد ما كان مصعبا

وقال المخبل فى ذلك

ان قشيرا من لقاح ابن حازم * كفاسلة حيضا وليست بطاهر
* وأنبأ تماني أن قرة آمن * قتالا أباه من مجير وخافر *
فلا توكلوها الباهلي وتقعدوا * لدي غرض أرميكم بالنوافر *
إذا هي حلت بالدهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الحواطر

(أخبرنا) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرني من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكنا أمك فقال سعد قوما أف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها غرور موثقة قال جرير ابن عبد الله البجلي فأخذت بيد الاشعث فثبرته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله لكانما حركت اسطوانة القصر وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معد يكرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متي قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الفرة وشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لايموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت يا أمير المؤمنين الناس صالحون كثير سلمهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم أحرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله ما رأينا مثلك الا من تقدمك فستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني ما رأيت فى وجهك قال قد أصبت أما لو قلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبداً أما انه سيأتي عليك تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قال

لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أساحة وتجافاً ومناطق ورقاباً فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فضل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فاجراهم مجري من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن فاتاه عمرو بن معد يكرب فقال ما معك من كتاب الله تعالى فقال إني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي وصاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال نسير
ترى القوم فيها أجمعين كأنهم * جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب أن أعطهما على بلائهما فأعطي كل واحد منهما ألفي درهم قال وحدثني أبو حفص السلمي قال كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلي أن في جندك عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد الاسدي فاذا حضر الناس فادنهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعني بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمي قال عرض سليمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لا يقبل إلا عتيقاً فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سليمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب اليه أما بعد فانك القائل لأميرك ما قلت وانه بلغني أن عندك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف إسمه مصمم وأقسم انى وضعته بين أذنيك لا أقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سليمان يلومه في حلمه عنه قال وزعموا أن عمراً شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني وكتب عمر الى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة ابن خويلد الاسدي من بني قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما في الامر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلي هباسا لما قد رقدتما * أجدا كما لاتقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

ويروى ذي لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر انا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت انه لعيسى بن قدامة الاسدى وذكر العتبي انه لرجل من بني عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل اول بالوسطى عن عمرو

ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن إيدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن أفصي بن دعمى بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناداً فهو من أتمها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا واله قس ابن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قساً إني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم

شديد الحر اذ أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما فبكى ثم ذكر أيامهما ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لاتقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالى فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لعيسي ابن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسي بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
* ألم تعلما مالي براوند هذه * ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
جري الموت مجري اللحم والعظم منكما * كأن الذى يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا * أخا لكما أشجاه ماقد شجاكما
فاى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقا أرومنها ثراكما *
* اناديكما كيما تجيبا وتنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
* قضيت بانى لامحالة هالك * وأني سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

(وأخبرني) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبر هؤلاء عن أحمد بن يحيي البلاذري قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لايخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك إذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم إن الثاني مات فدفنه الباقى إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه ثم على الآخر ويبكى وقال فيهما نديمي هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها وقال مكان

براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ماذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لا يصرد هامة من كأسها * واسقه الخمر وإن كان قبر
كان حرا فهوي فيمن هوي * كل عود ذي شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد

خليلى هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة إنك لا تموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادى كذا وكذا فورد ذلك الوادى في سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط في أصل شجرة رحله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

خليلى هذا حيث رمسي فعرجا * على فاني نازل فعرس *
لبست رداء العيش أحوي أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس
تركت خبائي حيث أرسي عماده * على وهذا رمسي حيث أرمس
أحتفى الذى لابد إنك قاتلي * هلم فما في غابر العيش منفس
أبعد نديمي اللذين بماقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

﴿ ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره ﴾

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية ويكني أبا العباس وكان مولى الهادي يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك ياهاشم * غبت فشجوي بك لى دائم
اللهو واللذة ياهاشم * مالم تكن حاضره مائم

(أخبرني) على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة قال كان موسى الهادي يميل الي هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوما على موسي الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الازل الظباء * ترود ليس لهن قائد
* لتيممتك يدلها * رياك للسبل الموارد
وإذا الرياح تنكرت * نكبا هواجرها صوارد
* فالناس سائلة اليك فصادر بغني ووارد

الشعر لطريح بن إسمعيل الثقفي يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل أول بالبنصر فطرب موسي وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ماشئت قال تملألى هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه

(وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن أبي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسى أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال ياهاشم غني * أبهار قد هيجت لي أوجاعا * فان أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال ياناقص الهمة لو سألتني ان املأه دنانير لفعلت فقلت أقلني يا أمير المؤمنين فقال لاسبيل الى ذلك فلم يسعدك الجد به

نسبة هذا الصوت

أبهار قد هيجت لي أوجاعا * وتركتني عبدا لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت * وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا * في السوق هيج لي اليك نزاعا
* والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب إلى ابراهيم الموصلي والى يحيى المكي والى اسحق (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعاً وقد كان يحيى بن اكثم وصفه للمأمون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الي اسحق بن ابراهيم الموصلي أن يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وصرت اليكم وكتب في اسفل كتابه

انا شماطيط الذي حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه
ثم أدور حوله وأحتبه * حتى يقال شره واست به

ثم جاءنا ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا فغني ذكاء غلام احمد بن يوسف
* ابهار قد هيجت لي أوجاعا * فسأله اسحق ان يعيده فاعاده مراراً ثم قال له ممن اخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق احب أن تلقيه على بديح ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد ابو جعفر يشرب ويغني مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله ياغلام ماخوري وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار فغنانا

هبوني أغض اذا مابدت * واملك طرفي فلا انظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجارك الله في ابن عمك اي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

﴿ نسبت هذا الصوت ﴾

صوت

هبوني اغض اذا ما بدت * وأملك طرفي فلا انظر
فكيف احتيالي إذا الدموع * نطقن فبحن بما اضمر
ايا من سروري به شقوة * ومن صفو عيشي به أكدر
أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطي عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخوري وفي * ايا من سروري به شقوة * لسليم هزج وفيه ثاني ثقيل ينسب إلي حسين بن محرز وإلي عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاستدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعه وأمه هند بنت حسان بن عمر بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال أبو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدي بن معديكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاستدي زيم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم
* قد لفها الليل بسواق حطم *

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرني سيف قال خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتي فقه (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن أبي اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا ردوا الملك في آل المنذر فملكوا

المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمي الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكني المغرور
(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسمعيل ابن مسلم عن عمير بن فلان العبدي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة في بني قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً حتي نزل القطيف وهجر واستغوي من كان بهما من الرط والسيابجة وبعث بعثاً إلى دارين فأقاله ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر فقال له اثبت فاني إن ظفرت ملكتك البحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى جواثا وقيل إلى جؤاثي فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحي المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بني أبي بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكمو إلى قوم كرام * قعود في جؤاثى محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يغشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثني) محمد بن جرير قال كتب إلى السري بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ماهجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه حتي نصير حديثا فقال أيها الناس لاتراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلي قال فأبشروا فوالله لايخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلي بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتي نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتي أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدي الناس بهذه البلاد قال فكر معي حتي تقيمني عليه فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لاغدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولاانى لاأري الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوأة

فقال ياسهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعها على شفير الوادى فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فارسل العلاء الى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلى هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء ابن الحضرمي ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة كذلك إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى ياأبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال لأضيعن الليلة بين اللهازم علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله اني لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم انالقوم سكارى فخرج القوم عليهم حتي اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فتردد وناج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على مافي العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال إني لاحب أن لاتموت حتي أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فاصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم يقول ذلك لمن لايعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فصلت عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ماأحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فقال عفيف بن المنذر في ذلك

فان يرقا العرقوب لايرقا النسا * وما كل من تلقى بذلك عالم
ألم تر أنا قد فللنا حماتهم * باسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن أخى النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء قال اني أجرته قال ومن هو قال الغرور قال العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك اني لست بالغرور ولكني المغرور قال أسلم فاسلم وبقى بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم

فاصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثياباً فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهي فيها وباع الباقي وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عزوجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشداد الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء مابقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتي ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم ياأرحم الراحمين يا كريم ياحليم ياصمد ياحي يامحيي الموتي ياحي ياقيوم لااله الا أنت ياربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا اعودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدي الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذي قتل الحطم قال لا ولوددت اني قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت في رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له مادعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وماهو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لااله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحي الذي لايموت وخالق مايري ومالايري وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة الا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد

صوت

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان

لاتلوماني آل زينب إن القـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسي أخت قدامة بن موسي الجمحي (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب بنت موسى الي العمرة فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت إني أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت أما علمت أنها أختي قال لاوالله واستحيا وثني عنق فرسه راجعا إلى مكة (أخبرني)

حرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال تشبب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحي أخت قدامة بن موسى فقال * يا خليلي من ملام دعاني * وذكر البيتين وبعدها

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري لما تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندي نصيبا * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرني مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره فقيل لابن أبي عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا اقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني هصيص فقال ابن ابي عتيق لا تلوموا اباوداعة ان ينعظ من سمرقند على اهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول ايضاً عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعزي وما بنا الا بغاض
ووليدا قد كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس البياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا

صوت

* أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران
لا مطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
فاجعل الليل موعدا حين يمسي * ويعفي حديثنا الكتمان *
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه إنسان
ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان *
* في زمان من المعيشة لذ * قد مضى عصره وهذا زمان

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لامطاع في آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسي والاحاديث جمة * وأكبر همي والاحاديث زينب
إذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها إذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحناً لم ينسبه

صوت

يانصب عيني لاأري * حيث التفت سواك شيا

إني لميت ان صددت * وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

ذكر على بن آدم وخبره

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متادباً صالح الشعر يهوي جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتاً وقتاً وما قال فيها من الاشعار وأمرهما متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد من عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن على كان بالكوفة رجل يقال له على بن آدم وكان يهوي جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعاً عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان باعت باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضاً

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطيروا لبي

واشتقت شوقاً كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب

لم يلق عند البين ذو كلف * يوماً كما لاقيت من كرب

لاصبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غني في هذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيه لحنان والله أعلم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن على قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له على ابن آدم يهوي جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات على بن آدم جزعاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت فعمل أهل الكوفة لهما أخباراً هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمرى قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق على بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأي فيه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأحبته وكلف بها وقال فيها

اني لما يتادني * من حب لابسة السواد

في فتنة وبلية * ماان يطيقهما فؤادي

فبقيت لادنيا أصبت وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فقالوا لها مالكة عبسية وكان ابن آدم خرازاً فتحمل أبوه بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما أحب وأقام يتنجز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت أين العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع مالايؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هـذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطبية وكان مغنياً محسناً وشاعراً صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة الندور منها ماليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لايلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الاغانى أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصباً شـديداً ويواجهه بذلك فينصره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياهاً معجباً شديد الذهاب بنفسه وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسلم تسليمة جافيه
لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتى كان من يسمعه لو تواري عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذى أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظاً ممن يعلمه ماعلم أحداً قط إلا خرج نادراً مبرزاً (فأخبرني) جحظة قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم (١) أنت وتمرة وما قبست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبوجارية الباهلى عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جري بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتي تتعلمه (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحرون قال اجتمع عمرو ابن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقحم وكان عمرو يتهم به فلما أخذ فيهم الشراب سال عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مقحم شعرا فيغني فيه فقال الحسين

(١) بياض بالاصل

وابأبي مقحم لعـزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعـما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيـل بالبنصر قال فغني فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم في عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلي فسالوا ابن شفوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلي الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فاخبره بجميع مادار في مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شفوف

يا ابن شفوف أما سمعت بما * قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلتـه * في كل ما يشتهى كما زعما
حتى اذا ما الظلام خالطه * سرى دبيبا فجامع الخدما
ثمت لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذي كتما
حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما
وابأبي مقحم لعـزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعـما

فهجر ابن شفوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرني) محمـد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شفوف الهاشـمي ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقليان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسـين يغني غنـاء متوسطاً وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث خلا يقال له حجاج حسن الوجه رومي الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبي مقحم لعـزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثني أبو الحسين العاصمي قال دخلت أنا وصـديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف فصادفناه جالساً في ظل طويل ممتع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

بقايك فانن لا تفتينا * وشربك طيب لا تحرمينا
وخاتمك اليماني غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربي له ولا سمعت أشجى ولا أحسن مما غناه (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحـداً فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أي شيء لي عنـدك قال مائة درهم ودستيبجة نبيذ

وكان جعفر حاذقا متقدماً بادراً نادراً طيباً بذل الهمة فقال أسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوي الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغنى بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيئاً حتى انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستبيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو ابن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثني أن ابراهيم بن المهدي قال ياجعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبي داود الحسنى خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا القاضي مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضي سله من أين له هذا الذي يدعى وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضي أنا طبال وشارطني ابراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريته فلانة وعجل لى خمسين ديناراً ومنعني الباقي بعد أن رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها وأحضر أنا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت مثلي قضى لى عليه وإلا حذقتها فيه حتى يرضى القاضي فقال له القاضي قم عليك لعنة الله وعلى من يرضي بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) على بن محمد الشامي حدثني جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم أبيض شيخ قد دخل يقود بغلاله عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لاإله إلا الله ماأعجب أمرك يادنيا فقلت له مالك قال ياعبد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغنى الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق

قد صار الى ماترى ثم غناني لحنا له في هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق
* ياشادنا ملكته رقى * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال على بن محمد الشامي حدثنى جدي يعنى ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك تأمر لى بمنزل فانه لا منزل لى يسعنى فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم

الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما اهل شوال دعا بنا المتوكل فكان اول صوت غناه عمرو في شعر هذا

صوت

ملاك ربي الاعياد تخلقها * في طول عمر ياسيد الناس

رفعت عن منزل امرت به * فاني عنه مبعد خاس
اعوذ بالله والخليفة ان * يرجع ما قلته على راسى

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيدالله بن يحيي فقال له لم دافعت عمراً بابتياع المنزل الذى امرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه أن لا يؤخر ابتياع ذلك له فابتاع له الدار التى في دور سر من رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفي عمرو (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بشخير فغني علوية فلم يصنع شيئاً وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغني

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالى من جذام

فا تبعه عمرو مع انقطاع نفسه حتى غني

يا ربع سلامة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدي حاضراً فبكي طرباً وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والا فخذه من مالى يا حبيبي عني أخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا يزال صوتي عليك أبداً فقال له عبدالله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك أن اسحق لقى عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذى جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان في راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحسن وقلما يتفق له ذلك وأما محمد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم إشارة باطرافه ووجهه في الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرقاهم وأما علوية فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

نسبة هذين الصوتين

صوت

اني امرؤ من خيرهم * عمى وخالي من جذام
خود كضوء البدر أو * أضوي لذي الليل التمام
تجري وشاحاها على * نحر نقى كالرخام *

والغناء لابن جامع رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق

صوت

ياخليلى من بنى شيبان * انا لا شك ميت فابكيانى
ان روحي لم يبق منها سوى شئ * يسير معلق بلسانى

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو والهشامى وابراهيم وهذا الشعر يخاطب

به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني وكان صديقاً وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدي وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم مندل بن على العبدي وهو مولى أبي العتاهية فعاد الى ماكان عليه لهم فاخبرني وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قالا قول أبي العتاهية * ياخليلي من بني شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابني معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى ابن حماد وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوي عن محمد بن أبي العتاهية قال كان ابو العتاهية في حداثته يهوي امرأة من اهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال ودمامة وكان ممن يهواها ايضا عبد الله بن معن بن زائدة ابو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدي وكان ابو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * افقن فان النيك اشهي من السحق
* افقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
* اراكن ترقعن الخروق بمثلها * واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الابعوده * إذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه ايضاً

قلت للقلب ادطوي وصل سعدي * لهواء البعيدة الانساب
انت مثل الذي يفر من القطر حذار الندي الى الميزاب

قال محمد بن محمد في خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب ابا العتاهية مائة فقال

* جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
* جلدتني بكفها * بابي انت جالده *
* جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
إجلدى إجلدي إجلدى * انما انت والده *

(اخبرني) وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال احتال عبد الله بن معن فضرب ابا العتاهية ضرباً غير مبرح اشفاقاً ممن يغني به فقال

إجلدي إجلدى إجلدى * انما انت والده *

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذى في الود قد حالا
لقد بلغت ماقالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ماكنت حليت * به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيـ * ـه كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكر قول يحيي بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي

إذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضي تخنح أوسعل

وإن عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحني إنسان الافلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر الى سيفه فقال ابن الاعرابي أعجبوا اليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالي بني شيبان (وقال) محمد بن موسي في خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبي رحلي * في شتم من أكثر من عذلي
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الحلوة يا أهلي
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الباذخ والنبل
ما في بني شيبان أهل الحجي * جارية واحدة مثلي
* ياليتني أبصرت دلالة * تدلني اليوم على فحل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفي وخذ رجلي
يكني أبا الفضل فيا من رءي * جارية تكني أبا الفضل
قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعل ولا إذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس النوك والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندي * هذا لعمري منتهي البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه إياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفهاوماأوجعتني
. ولعمري لولاأذى كفهاإذ * ضربتني بالسوط ماتركتني

(أخبرني) ابن عمارقال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثني على بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بنى معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل مايريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولايزيد

(أخبرني) محمد بن يحيي عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا الي مندل وحبان ابني على العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لافرق بيننا وقدأتي مولى لكم هذا مالوأتي من بغير الولاء لوجب أن تردعاه فاحضرا ابا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ان لايتبعاه بسوء وكانا ممن لايمكن خلافهما فرجعت الحال الي المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون ابا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

ما لعذالى ومالي * امرونى بالضلال
عذلوني في اغتفارى * لابن معن واحتمالى
انا منه كنت اكبي * زنده في كل حال
كل ما قدكان منه * فلقبيح من فعالى
إنما كانت يميني * ضربت جهلا شمالى
ماله بل نفسه لى * وله نفسى ومالى
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي وانتقالى
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن موسي قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتي الفتيان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتي توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كى تجيب فلم تجبني
سل الايام عنى ان قومى * أصبت بهن ركناً بعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أرد ان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة * وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد فى الاول والثاني ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي ان في الاول والثاني رملا لابن سريج بالوسطي وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الابيات خفيف ثقيل قال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يجاوز وأخبرني ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم فى قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لا تزرها فان لها جوابا فأبي وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبدالرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتي يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة على بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبي طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلو ليت في خلدي قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودى السفار بوجهه * فلم يبق إلا منظر وجناجن
فان أك معروق العظام فانني * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
واني لما استودعتني من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تعرف الا بامرأة فقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري وقرب من الخليفة مجلسي وانا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

فقالت بالله مارايت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفاً أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لا يخيل سبيله * والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هاك فاشربها خليلي * في مدي الليل الطويل
قهوة في ظل كرم * سبيت من نهر بيل
في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخري * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم بن المهدي في الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ولهاشم فيها ثاني ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ايضاً وهو احد من منّ عليه ابو العباس السفاح من بني امية لما قتل من وجد منهم وكان آدم في اول امره خليعاً ماجنا منهمكا في الشراب ثم نسك بعد ماعمر ومات على طريقة محمودة (واخبرني) الحسين بن على عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه أن المهدي انشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

انت دعها وارج اخري * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله ياامير المؤمنين ومتي رايت قرشيا تزندق والمحنة في هذا اليك ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة فنطقت به فخلي سبيله قال وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيري واسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعراً فأخذه المهدي فضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ماأشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لاتبع بالنقد دينا
اسقنيها مرة الطعـ * ـم تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً * سبيت من نهر بيل
لونها أصفر صاف * وهي كالمسك القتيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل
فتى مانال خمساً * تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذاكم * ماد بير من قبيل
ان سمى عن كلام السلاءى فيها الثقيل
لشديد الوقرانى * غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ماقلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقني يامعاويه * سبعة أو ثمانيه
اسقنيها وغني * قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة * مرة الطعم صافيه
ثم من لامنا عليـ * ـها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراعني ايوان كسرى * برأس معان أو أدر وسفان
وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان
يعز على أبي ساسان كسري * بموقفكن في هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسري * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسري اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذي يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشيء خصصت به عن سواك
وأما الذي هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتى أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن في ذا وهذا وذاك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال مررنا يوما مع خالصة في موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت يا أخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك الي السيدة وأمرت بها وهي في الديوان فساء ظنك بها فقعدت عن تنجزها قال فوه لهاعذرا

اعتذر به فوقفت عن الموكب حتي مضت ثم قلت له أحملت نفسك والله ماأحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت تري الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح وافتح دنك فان كان حامضاً دبغ معدتك وان كان حلوا خرطك وان كان مدركا فهو الذي أردت قلت لابارك الله عليك ومضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذى وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك لتركك الشراب قال أى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت في ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتي عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر *

شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبي من أذي اللوم طاهر

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قداستوجب فى الحكم * سليمان بن مختار

بما طول من لحيـ * ـته حزا بمنشار *

أو السيف أو الحلق * أو التحريق بالنار

فقد صار بها أشهـ * ـر من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيغ المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسيد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحيـة تمت وطالت * لاسـيد بن أسـيد

كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد

يعجب الناظر منها * من قريب وبعيـد

هي ان زادت قليـلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يربي آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن على لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي فطرس ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب

الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب

ومنهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن على بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف

رمل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا أوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

أسقني شربة فروي عظامي * ثم عدواسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين ابن على فأمر بشرابه فرفع وقيل له إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله درطيبك هذا ماأطيبه وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا ياابن معاوية فقال ياأبا عبد الله هـذا طيب يصنع لنا بالشأم ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله ياغلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك مني فشرب وقال

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وباطيـة مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك ياابن معاوية

صوت

أأن نادى هذيلا يوم فالج * مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك درسلك * وهي خيطاً وأسلمه النظام
تموت تشوقا طوراً وتحيا * وأنت جدير أنك مستهام
كانك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خاق رمام
سـلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجرى الوسطي ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال حدثني أبو عبد الله بن سعد الانصارى قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم إبنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه إياها وشرطت عليه أن لايمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند

رجل من بني تميم قريباً من طريقهم فقالت له اعدل بي الى أختي ففعل فذبحت لهم وأ كرمتهم وكانت من أحسن النـاس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الاحوص له أقم حتى يأتي فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطراً فلما رآه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحاً دميا فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته بأصبعه

سـلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر بأصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجزبينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الدي حدث بهذا الحديث أمة بنت الاحوص وأمها التيمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه أن امرأة الاحوص التي تزوجها إحدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقي القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام

وأني من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام

تحل النهد من أحد وأدنى * مساكنها السكينة أو سنام

فلو لم ينكحوا الا كفياً * لكان كفيها الملك الهمام

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا ابن كناسة قال مر بنا أشعب ونحن جماعة في المجلس فأتى جار لنا صاحب جوار يقال له أبان بن سليمان وعليه رداء خلق قد بدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدني مجلود فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سـلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة خبر له أخرسه فرجع له ابن حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع بن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر إلى أخيها معمر ابن عبدالله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتى من بني عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الجبة فقال الفتى ثم جاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها * وتستبد بامر الغي والرشـد

فقال كان ذلك الرجل غائباً فقال الفتى

أما تذكرت ضيفيا فتحفظه * أو عاصماً أو قتيل الشعب من أحد

قال ما فعلت ولا تذكرت فقال الفتى

أ كنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لازلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتى

أبعد صهر بنى الخطاب تجعلهم * صهراً وبعد بني العوام من أسد
فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتى
هبها سليلة خيـل غـير مقرفة * مظلومة حبست للعير في الجدد
قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتى
فكل ما نالنا من عار منكحها * سوى إذا فارقته وهى لم تلد
قال نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بنى الخطاب فان جميلة بنت أبي الاقلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بني العوام فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة كانت عنـد يحيى بن حمزة بن عبـد الله بن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال الهدير كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر ثم غنتها جارية بعد ذلك
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه في البحر خاصة قال والذي حمل أم جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات أيام محاربته أخيه المأمون فمنها قوله
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم
ومنها قوله هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
ومنها قوله
رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره
ومنها قوله
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض
مضي الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نويرة بن عمرو (١) بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) وقال ابن الانباري ابن جمرة بدل عمرو وقال ابن خلكان وكان مالك بن نويرة رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته فى صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثانى انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذى يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك

مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل ويكني أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أحمده في بعض وقائعه

جري بي فلاي ذو الخمار وضيعتي * بما فات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبراً فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصارى لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده (حدثنا) بالسبب فى مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبرى قال كتب إلي السري بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم التيمى عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ونهاها عن غزوها وحملها على احياء بني تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك بمن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شئ يكره الا مابقي من أمر مالك بن نويرة وما ناسب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف فحدثنى سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمر بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ اسداً وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ماهذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد إن يكن عهد اليكم هذا فقد عهد إلي أن أمضي وأنا الامير والي تنتهى الاخبار ولوأنه لولم يأتني له كتاب ولاأمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرعى لفضل ما بحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرهكم ومضى خالد وبرمت الانصار وتراموا وقالوا لئن أصاب اليوم خيرا إنه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتي لحق البطاح فلم يجد به أحدا قال السري عن شعيب عن سيف عن جذيمة بن سحرة العفقانى عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المنعبة الرياحي قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد ملكا قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم برعاية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع

فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان هم أقروا بالزكاة فبلتم منهم والا فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم وعبيد وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان في لغة كنانة اذا قالوا دافأنا الرجل وادفئوه فذلك بمعنى اقتلوه وفي لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمراً أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا بأن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المهلب وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره فقال عمر لابي بكر إن في سيف خالد رهقاً وحق عليه ان يقيده وأكثر عليه من ذلك وكان ابو بكر لايقيد من عماله ولا من دعيه فقال هيه ياعمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودي مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية انهم أذنوا واقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا وقدم اخوه متمم ينشد ابا بكر دمه ويطلب اليه في سبيه فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال إن في سيفه لرهقاً فقال له لا ياعمر لم أكن لاشيم سيفاً سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعراً وان أهل العسكر اثقوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ماخلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشد متمم عمر ابن الخطاب ذكر خمصه يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذاك كان يامتمم قال أما ماأعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعراً وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر فنضج مافيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسألوهم ماذا نقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارات فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصارى واسمه الحرث بن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله أنه لايشهد حرباً بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم فما بال السلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال له وهو يراجعه ماأخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد كان يقول كذا وكذا (١) فقال خالد أو ماتعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجار ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي ياابن ام مسلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدى وقال محمد بن جرير قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روي أبو زيد عن عمر بن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يده من إبل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمي فقالا له ان هذا الامر قائما وطالباً فلا تعجل بتفرقة مافي يدك فقال

أرانى الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني

تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيء من الغد

فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لايعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا امرك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد انتفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه

---

(١) ولفظ ابن خلكان فقال مالك إني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لاتقبل واحدة دون أخري فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك

المذكورين آنفا ويذكر خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى ابن خلندي قال له ياأبا سليمان ان رأت عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد بن سلام وسمعني يوماً يونس وأنا أراد التميمية في خالد وأعذره فقال لى ياأبا عبد الله أماسمعت بساقى أم تميم يعنى زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال انه لم ير أحسن من ساقيها قال وأحسن ماسمعت من عذرخالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن الحكم البجلي عن الانصاري قال صلى متمم بن نويره (١) مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت ياابن الازور

* أدعوته بالله ثم قتلته * لوهو دعاك بذمة لم يغدر *

فقال أبو بكر والله مادعوته ولا قتلته فقال

لايضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع أنت وحاسراً * ولنعم مأوي الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحرط على سية قوسه يعنى مغشياً عليه أخبرنى اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن صخر البجلى عن صخر بن خلخلة قال ذكر متمم بن نورة أخاه في المدينة فقيل له انك لتذكر أخاك فما كانت صفته أوصفه لنا فقال كان يركب الجمل الثفال في الليلة الباردة يرتمى لاهله بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الجرور ثم يصبح ضاحكا أخبرني اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير عن الزبير بن حيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال رجلا من بنى يربوع مر على أشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري وما دهري بتأبين(٢) مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات(٣) أروعا

---

(١) ولفظ ابن خلكان وقال له عمر يوماً يعني متمم بن نويرة انك تخزل فأين كان اخوك منك فقال كان والله اخى في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتي يصبح وهو يتبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا شيئا على اكتاف لابسها والمزادة الراوية (٢) وروى هالك

(٣) خص العشيات لانه وقت الاضياف فيصف انه لايهتم فى ذلك الوقت بنفسه وانما يهتم بالاضياف اه من شرح المفضليات وزاد ابن خلكان ويروى ان متمما رثي زيد يعني ابن الخطاب

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدى وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم ابن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد ابن الوليد فقال عمر ماعزاني أحد عن أخي بمثل ماعزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الاخيل الى ان اشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبدالله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبى بكر بالحبشى خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ماأري فى أصحابك مثلك فقال ياأمير المؤمنين اما والله انى مع ذلك لاركب الجمل الثفال واعتقل الرمح الشلوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ أخى ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقونى له بغير فداء (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلى عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكا

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركنى لمالك مالا يحركني لزيد

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله ياأمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقابالقد وألقوني بفنائهم فبلغه خبرى فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إلى أعرض عنى ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ماأراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله ان زال كذلك حتي ملأهم سروراً وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر إلي وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لايأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأي ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتي لان وحلوني ثم جاؤا بي فأجلسوني معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلى فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الا انى وصفته خميص البطن وكان ذا بطن

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقي قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى عن أبيه عن مروان ابن موسي القروي ووجدت هذا الخبر أيضا في كتاب محمد بن على ابن حمزة العلوي عن على بن محمد النوفلى عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسي أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصرم ما تبغي وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن سلمويه بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابى فوقفا ليمضى فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا ماأعجلك ياأعرابي تعجلنا اسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضي فوقفت فقال لااله الا الله مفني أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هبانى خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما أو خفت الوحشة فأحببت أن استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد مللنا غير مملول هات بعض ماذكرت في أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبينا هو واضع رأسه على فخذها اذ بكي فقالت لااله الا الله أما تنسى أخاك فأنشأ يقول

* أقول لها لما نهتني عن البكا * أفى مالك تلحينني أم خالد *
فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت * بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
* فكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معني قول متمم * وكنا كندمانى جذيمة حقبة * فانه يعني نديمى جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة ابن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدى وكان الخبر فى ذلك ماأخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن ابيه والشرقي وغيره من الرواة

ان جذيمة الابرش واصله من الازد وكان اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال وادلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوماً لجلسائه قد ذكر لى عن غلام من لخم مقيم في اخواله من اياد له ظرف وادب فلو بعثت اليه يكون في ندمائي ووليته كأسي والقيام بمجلسي كان الرأي فقالوا الرأى مارأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم فعل به مااراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له ياعدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ماهذه الآثار ياعدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال فنخروا كب على الارض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثيني رقاش لاتكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني أمرأ عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة في سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها وإذا اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل فى الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم اقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت قدرا واصلحت طعاما فبينا هما يأكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمد يده فناولته شيئا فأكله ثم مد يده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا (١)

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق في كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن

---

(١) وهذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم والرواية المشهورة صبنت الكأس عنا أم عمرو الخ قال في لسان العرب وصبن الساقى الكأس عمن هو أحق بها صرفها وأنشد البيت

معديكرب (وأخبرنا) اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس أن هذا الشعر لعمرو بن معديكرب في ربيعة بن نصر اللخمي

﴿ رجع الحديث الى سياقته ﴾

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكراني وتنكرا نسبي * فانا عمرو وعدى أبي

فقاما اليه فاتياه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعاً من ابن أخته فقد رده الله عز وجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احكما فلكما حكمكما قالا منادمتك مابقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله مابين الانبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصد في جموعه عمرو بن الظرب بن حيان بن أذينة بن السميذع بن هويز العاملي من عاملة العماليق فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه وفلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكنت الفرات في وقت قلة الماء وبنت أرحاءه من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقاً آخر في البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدواً دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم انك إن غزوت جذيمة فانه امرؤ له مابعده فان ظفرت اصبت ثأرك وإن ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابعثي اليه فأعلميه انك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه أن يجيبك لذلك لانه ان اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء في ذلك الى جذيمة تقول له أنها قد رغبت في صلة بلدها ببلده وانها فى ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وإنها لم تجد كفؤاً غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور اصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها وإجابتها إلا قصير بن سعد بن عمرو ابن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا راى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقد وترتها في أبيها فلم يوافق جذيمة ماقال

وقال له انت امرؤ رايك فى الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة قضى الأمر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير ماالرأى قال ببقة تركت الراى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال ياقصير كيف ترى قال خطر يسير(١) في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان اخذت في جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لاتدرك ولا تسبق يعني فرساً له كانت تجنب قبل أن يحولوا بينك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة ولما أحيط بجذيمة التفت فرأي قصيرا على فرسه العصا في أول القوم فقال الحازم مايجري العصا في أول القوم فذكر أبوعبيدة والاصمعى أنها لم تكن تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هناك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هي قد ضفرت الشعر عليه فقالت ياجذيم اذات عروس تري قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال بلغ المدى وجف الثري وأمر غدر أري قالت والله ماذلك من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه وأمرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له ياجذيم لايضيعن من دمك شئ فاني أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وإنما كان بعض الكهان قال لها إن نقط من دمه شئ في غير الطست ادرك بثأره فلم يزل دمه يجرى في الطست حتي ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تحدث أن في دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزائنها ومضي قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والاستنك بهالعرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي بن اخت جذيمة فقال هل لك في أن أصرف الجنود اليك على أن تطالب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتي القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابعه التنوخي ومالك بن عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ماوعدتني في الزباء فقال وكيف وهي أمنع من عقاب الجو فقال أما اذ أبيت فانى جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها فأعني وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته مني ولا أغش لك حتي جدع عمرو بن عدي أنفي واذني فعرفت أني لن أكون

---

(١) هذه القصة قد ساقها صاحب مجمع الامثال في باب الخاء عند قوله خطب يسير في خطب كبير وفيها مخالفة فى بعضها فلتراجع اه مصححه الاصل

مع أحـد أثقل عليه منك فقالت أي قصير تقبل ذلك منك وتصرفك في بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتي بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدي ماظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ماجاء به فرحت وزادته ولم يزل حتي أنست به فقال لها أنه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد ينبغي له أن يتخذ نفقاً يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما أني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختي وأرته إياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي مافعله فركب عمرو فى ألفي دارع على ألف بعير في الجوالق حتي اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اصعدى في حائط مدينتك فانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك فلا يعرض لشيء من أعكامنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

ماللجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفاناً باردا جديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمنخسة معه فأصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكمتم به في الجواليق فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذرارى وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها وقال الشعراء في ذلك تذكر ما كان من قصير في مشورته على جذيمة وفي جدعه أنفه فأكثروا قال عدى بن زيد

ألا ياأيها المثري المرجى * ألم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقة الأمراء يوماً * جذيمة ينتحي عصبا ثبينا
فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو سمع اليقينا

وهي طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الايام ماجز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعراً وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمي بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي برا * ش حوله يزري بجار
* بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغافر
أزمان لا ملك يجير ولا ذماء لمن يجاور
أودي بهم غير الزما * ن فنجد منهم وغائر

وهو الذى يقول

ربما أوفيت فى علم * ترفعن ثوبي شمالات
في شباب أنا رابئهم * هم لذي العوزة صمات

ليت شعري ماأطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ثم أبنا غانمين وكم * كم ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال انه لبيان ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروح في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلي والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لعريب رمل عمله على لحن ابن سريج

أخبار الحزين ونسبه

ذكر الواقدي انه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبيد ابن وهيب بن مالك ويكنى ابا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (اخبرني) بذلك احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدي قال واما عمر بن شبة فانه ذكر ان الحزين مولي وانه الحزين بن سليمان ويكني ابا الشعثاء ويكني الحزين ابا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتي مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بنى امية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وامه ام ولد وزوجة عبد الله رملة(١) بنت عبد الله بن عبد الله وعبد الله هذا ابن عبد الحجر بن عبد المدان بن الريان بن قطن بن الريان بن الحرث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد العزيز بن قصي تزوجها لما كان يقال انه فاتن في اولادها فمات عنها ولم تلد له فخلف محمد بن على بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى وبنات (اخبرني) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي واحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحي بن على بن يحيي قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره واخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثنى عمى ان عبد الله بن عبد الملك حج فقال له ابوه سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته انه اشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له إياك ان ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر

---

(١) قوله رملة في المختصر ربطة فليحرر اه مصحح الاصل

فلحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه وراى جماله وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قداراح ثم قال له السلام رحمك الله اولا فقال عليك السلام وحيا الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورايت جمالك وبهاءك اذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ماهما قال

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال اخدمني اصلحك الله فانه لاخادم لي فقال اختر احد هذين الغلامين فأخذ احدهما فقال له عبد الله اعلينا تزدل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في ابياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن ابي طالب عليه السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لاحد (حدثني) الباجيدي قال حدثني محمد بن عمر السدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال مارايت هاشميا افضل من علي ابن الحسين (حدثني) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان علي بن الحسين يبخل فلمامات وجدوه يعول مائة اهل بيت بالمدينة (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثني) ابو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع قال قال علي بن الحسين ما اكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله ابن احمد ابن حنبل قال حدثني إسحق بن موسى الانصاري قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون مايدرون من أين عيشهم فلمامات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل (وأما) الابيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحي الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف ان يرغب فيه اهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا انا اعرفه فسلني ياشامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هـذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رآته قـريش قال قائلها * الى مكارم هـذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحتـه * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف ماانكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولية هذا اوله نعم *
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

ايحبسني بين المدينـة والتي * اليهـا قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راساً لم يكن راس سـيد * وعينا له حولاء بادعيوبها *

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه على بن الحسـين عشرة آلاف درهم وقال اعذر ياابا فراس فلو كان عندنا فى هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ماقلت ما كان الا لله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فقال له على قدراي الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئاً مانرجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس ايضاً من يروي هـذه الابيات لداود بن سلم فى قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم فى قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك ياقثم الخيرات ياقثم
اي العمائر ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم *
فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

وممن ذكر لنا ذلك الصولي عن العلائي عن مهدى بن سابق أن داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاول في شعره في على بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشي عن الاصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية * في الناس ياقثم الخيرات ياقثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين في عبد الله بن عبد الملك وقدغلط ابن عائشة في ادخاله البيتين في تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقـين لا يثنيني السأم
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذاك تسرى على الاهوال بي القدم
ثم المواسم قـد أوطانها زمناً * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم *
ترى رؤس بني مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا
إن هش هشوا له واستبشروا جذلا * وإن هموا نسوا اعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف * بحر يفيض وهاذي عارض هزم

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضاً فى مصر والحزين بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيي أبو غسان عن عبد العزيز بن عمر أن الزهري قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أي الرقيق أعجب اليك قال ليختر لى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فاني رأيته حسن الصلاح قال الحزين لاحاجة لى به فأعطني أخاه فاعطاه إياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذي اختاره الحزين قال فقال في عبد الله يمدحه * الله يعلم ان قد جبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل (أخبرني) وكيع عن محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوده اياه فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

أيا اهل المدينة خبروني * بأي جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل إلي مولى صفوان وهو فى المسجد فقال

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ما آتي وما أتجنب

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادي ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلي عنه (وقال) محمد بن على بن حمزة وأخبرني الرياشي أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له إن لها اخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت إلي مالم أكن منه آمنا * وأشمت أعدائي وأنطقت لائما
وما بهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألوني تسألوني عالما

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعي) قال حدثني محمد بن سلام مولى عمر الجماب أن الحزين

الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبدالرحمن بن عوف إلي منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه فأرسل إلى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان فارسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال الحزين في ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعمامك ماذي الخلائق الشكسه

ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه

* ثم تعاللت إذ أتاك له * صبحا رسول بعلة طفسه

لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صلاته سلسه

سما به أروع ونفس فتي * أروع ليست كنفسك الدنسه

(حدثنا) الصولي قال حدثنا ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلي على مجلس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع

لا يدرسون كتاب الله بينهم * ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لا يزيد شيئاً على ماقاله فاجابهم وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق فجاءه لاخذ درهميه وهو على حمار أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى أن أهجوه ببيت قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاصفي ثم قال لابد لى من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتي أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير إئذن له وماعسي أن يقول في فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخاص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار اخر قد ذكرت في أخبار كثير (أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال حدثني ابن أبي عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا مايأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي مالك ياأباحكيم قال أنا والله ياأبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغي سقما اني اذا لسقيم *

سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخبرني ما لا أحب حكيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير قال

حدثني مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبدالله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبي الشعثاء الى أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبدالله بن عبدالملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فاحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال ائتني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال ابل وأخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت انه يعمد الى هذه الثياب التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما أبالي إذا كافاته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضي حتي أتى عبد الله بن عبد الملك فاحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتي جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

وما زال ينمو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عيلته عواذله
وقلن له هل من طريف وتالد * من المال الأأنت في الحق باذله
يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بابي انت وامى قد سمعت ماقالوا وما رددت عليهم (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب ابا بعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فحمدهما فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما اشبهت سعدا ولا عمرا
وجادا كما قصرت في طلب العلا * فخزت به ذما وحازا به شكرا

قال وابو بعرة هذا هو الذى كان يبعث بجارية لابن ابي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه فاذا جاءك فادخليه الى ففعلت فادخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حجلة فلما رآهما قال اقسم بالله ما اجتمعتما الا على ريبة فقال له ابن ابى عتيق استر علينا ستر الله عليك قال وآل ابى بعرة هم موال آل ابي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه قال الزبير وانشدني عمي تمام الابيات التى هجاها ابا بعرة وسماه لى قال كان اسمه عيسى وهي

اولاك الجياد البيض من آل مالك * وانتم بنو قين لحقتم به نزرا

نصب نزرا على الحال كانه قال لحقتم به نزار قليلا من الرجال

يسوّق يغبورا اميرا كانما * تسوق به في كل مجمعة زبرا
فان يكن البغبور ذم رفيقه * قراه فقد كانت امارته نكرا
ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(اخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو ابن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيا واخبرني بهذا الخبر عمى تاما واللفظ له ولم يذكر الزبير منه إلا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثني عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وساله حاجة فقال له ليس الى ماتطلب سبيل ولا نقدر على ان نملأ الناس معاذير وما كل من سالنا حاجة استحق ان نقضيها

ولرب مستحق لماقد منعناه حاجته فقال الحزين افى المستحقين انا قال لا والله وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وانت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات إنما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وارغم اعداه قال له الحزين افى هؤلاء انت فقال له عمرو اين تبعدني لاام لك من هذه المنزلة وافضل منها فوثب الحزين من عنده وانشا يقول

حلفت وما صبرت على يمين * ولو ادعى إلى إيمان صبر

برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لصبح عشر

لوان اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو

* ولواني عرفت بان عمرا * حليف اللؤم ماضيعت شعري

فقال العمرى وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه ايضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم وجاءه فشكا اليه عمراً فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه * سوى ماادعى يوما فليس له فضل

وتلقى الفتى ضخماً جميلا رواؤه * يروعك في النادي وليس له عقل

وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ماالضخم نهنهه البخل

فيا راجياً عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمراً أم أتاه بك الجهل

فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى * وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل

جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمي ليس في جده هزل

عليك ابن مروان الاعز محمداً * تجده كريماً لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف ياأخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق

ووجه ابن عمرو باسر إن طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق

فمس المقي عمرو بن عمرو اذ غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق

* فلا زال عمرو نبلاي درية * تب كره حتى يموت وتطرق

يهر هرير الكلب عمرو اذا رأى * طعاما فما يملك يبكي ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت في الهجاء وأبلغت في الشتيمة قال العمري وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي قال قال الحزين الديلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ماعمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الخنا * فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولاله * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه * على كل ماقد قلت فيه دليل
جبان وخاش لئيم مذمم * وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو في الرخال تطول

فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجاني بنية صادقة ولسان صنع ذلق وماعداني الى غيري قال فلقي الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجعلت معانيها في أكمها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه إلا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبى برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه(١) مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حياً من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالنكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو أشبهت عمراً ومصعبا * حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معد مدى الدهر
بجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تعده * قريش اذا ماهاتروا الناس بالفخر
أبت لك ياعمرو بن عمرو دناءة * وخلق لئيم أن تريش وان تبري

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامى قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيهاً نذلا يمدح بالنزر اذا أعطيته ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فانت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعماً * فشد على أكبادنا بالعمائم *
ومالي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له إن عاصماً كثيراً ماتسمى به قريش فقال أما والله لابينته لهم فقال .

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو سرت عيدى تخاب سراها
فقد صادفت كز اليدين مبخلا * جباناً اذا ماالحرب شب لظاها
بخيلا بما فى رحله غير أنه * اذا ماخات عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال

---

(١) لعل الاصل أبناء مصعب كما يظهر

ابن يحيي بن طلحة قوله

هــلال بن يحيي غرة لاخفا بها * على الناس فى عسر الزمان ولا اليسر

وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فهجاه وقال فيه ايضاً

أتيت هلالا أرتجي فضل سيبه * فافلتني مما أحب هلال *

هلال بن يحيي غرة لاخفابها * لكل أناس غرة وهــلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والفضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم

تحرض بابن القين قيساً ليجعلوا * لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غــير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهــذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم ابن جبلة بن مخرمة الكندي وكان شيخاً كبيراً وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) على بن سليمان الاخفش واليزيدى عن السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن قتادة عن أبي عبيدة فى كتاب النقائض عن رؤبة ابن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفاً فأتى بأسري من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلساً فأدنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبدالله ابن الحسين قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع اليه حرمي سـيفاً كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سـليمان اجلس فوالله ماضربته بسـيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الأسري الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسـيرا فدست اليه القيسية سيفاً كليلا فضرب به الأسـير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبي عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبي شيخ فانه ذكر في خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفاً وقال له اقتله به فقال لابل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيئاً فقال له سليمان أما والله لقد بقي عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولهـا قوله

ألا حي ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهي طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم * أباعن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان في هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان قال

فان يك سيف خان أوقدر أتي * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

وروي هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان ياأمير المؤمنين هب لي هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التي تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتي جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال زعم جهم بن خلف ان رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التي يقول فيها

ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا اثقل الأعناق حمل المغارم

قال وقال في ذلك

تباشر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى عاقل بين الحجابين جامد
فان ينب سيف او تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

قال وقال في ذلك

أيضحك الناس ان اضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقي به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن أخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه ما فوقه شعر *
وما يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذي ذكره جرير فهو اليوم الذي اغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بني كلاب

وهو يوم الرغام (اخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن ابي عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن ابيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب اغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم وكان انس بن العباس الاصم أخو بني رعل من بني سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لايسفك دم ولايؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوي قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفنا مابين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فأحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس في آثارهم حتي أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فاخبره الخبر فقال له حياك الله وهلم توال إبلك أي اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث في فوارس فقال لهم أنس انما هم مني وبنو أخي وإنما يريثهم لتلحق فوارس بني كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباري على الحوثرة هو وابن مذية أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة فقتله صبراً وهزم الكلابيون ومضي بنو ثعلبة بالابل وفيها إبل أنس فلم تقر أنساً نفسه حتي اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتي به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فأعفهما في أنس ابن عباس فمن قتله خير من أنس فأبي عتيبة أن يفعل ذلك حتي افتدي أنس نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وماسمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب
أطللت حنظلة المجانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب
وأسرتم أنساً فما حاولتم * باسار جاركم بني الميقاب *

الميقاب التي تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التي ولدتك واست معاشر * تركوك تمرسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخري * فليس الي توافينا سبيل
* كانكم غداة بني كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

صوت

وبالمقردار من جبلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

وكنت اذا نامت بهاغربة النوى * شديد القوى لم تدر ما ترك مشعب
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكي في غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل لقيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب ذو نصب ونأت وناءت ونأيت بمعنى واحد أي بعدت ومشعب ذو شعب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أي متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدع هالكا أي لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لاكمن اذا مات سيد قومها أوكريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والمشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل * الشعر لطفيل الغنوي والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروي اسحق عن ابيه عن سياط عن يونس ان هذا احسن صوت صنعته جميلة

نسب الطفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم ابن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب في النسب الا في خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفاً وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال ابو عبيدة اسم غني عمرو واسم اعصر منبه وانما سمي اعصر لقوله

قالت عميرة مالرأسك بعدما * فقد الشباب اتي بلون منكر
أعمير ان اباك غير راسه * مر الليالي واختلاف الأعصر

فسمي بذلك وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران يقال أنه من اقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل اخبرني هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك ابو دلف الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصاري قال قال لي عمي ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان اباد واد الايادي ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها الملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ماقالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني عمي قال كان طفيل اكبر من النابغة وليس في قيس فحل اقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لي طفيلا وقولوا ماشئتم في غيره من الشعراء اخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوي يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثني الرياشي قال حدثني الاصمعي قال كان اهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوي طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد يزيد النحوى قال قال ابو عبيدة طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو داود

الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابي من غني قدم عليه من خراسان اى بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوى

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب في الحرب أجود قال قول طفيل

يجيء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوير يخشون الردا أين نركب

قال فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوي

ومن خير مافينا من الامر اننا * متى ماتوا في موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ماتزال سوامنا * تنوّر نيران العدو مناسمه

وليس لباغي نصاف اليهم * ولكن لباعود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيء وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما روياه عن الاصمعي وأبي عبيدة أن رجلا من غني يقال له قيس الدارمي وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ماشاء ونادمه مدة ثم أذن له في الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا اليه وهم لايعرفونه فقتلوه فلما علموا أنه قيس ندموا لأياد له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ماشاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله * وبالشل شل الغايط المتصوب

(أخبرني) علي بن الحسين بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديداً ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لايسلو ولايزداد إلاجزعا وتفجعا وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل إبنه يوم الزاوية فلما رأي جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب

* سماوته اسمال برد محبر * وسائره من أتحمي مصعب *

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشي عن التوزي عن أبيه قال قال عبد الملك بن

مروان لولده وأهله أي بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح في حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب *
* سماوته أسمال برد محبر * وصهوته من أتحمي معصب
وأطنابه أرسان جرد كأنه * صدور القنى من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم * عروق الاعادي من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فاوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طيء قيس الندامي وقتلت بنو عبس هرم ابن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن خلان بن تميم ابن غنى وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسي طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه في الكبة وطعنته في السبة حتى خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء ابن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع ابن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرهم ويرثي القتلى

تأوبني هم من الليل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتابعن حتى لم تكن لي ريبة * ولم يك عما خبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما أن تعيبوا
ومن قيس الثاوي ريان بيته * ويوم الوغى ليث لدى الكر مجحب
أشم طويل الساعدين كأنه * فنيق هجان في يديه مركب *
وبالشهب ميمون النقيبة قوله * لملتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه ثاني ثقيل عن الهشامي وهي قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذي فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد حلا ابن جندع ثامة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامي سواء قد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنيني * وبت أسقيه ويسقيني
ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لا نعرف له صنعة

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكني أبا جعفر ويلقب وجه القرعةوهوأحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن إبراهيم الموصلى وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لاعلة فيه الاأنه كان اذا غني المرج خاصة خرج بسبب لايعرف الاأنه ان تعرض للحنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق بن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسي وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسمى به عمي وكان شرس الخلق أبي النفس فكان اذا سئل الغناء أباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتى به فغنى

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل إسحق يشرب ويستعيده حتي شرب ثلاثة أرطال ثم قال أحسنت ياغلام هذا الغناء لى وأنت تتقدمني فيه ولادعى الغناء مادام مثلك ينشر لحنه قال وحدثني أسحق الهاشمي عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا قوله

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

يا بشراني فاعلمى * والله مجتهد يميني

فاذا برجل را كب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت ياأبا جعفر احسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لومنعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال ياابا جعفر اعد على صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستممت هذا الغناء الذي هو احسن من الزهر غب المطر

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

منها

صوت

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي

فتجاسرت والقيـ * ـت سرابيل الحياء

وقديما كان لهوي * وفتوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لايشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل اول مطلق فى مجري الوسطي وذكر محمد ابن احمد المكي انه لجده يحيي وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* يا شراتي فاعلمي * والله مجتهد يميني
ما ان صرمت حبالكم * فصلي حبالي اوذريني
استبدلوا طلب الحجا * ز وسرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يا دار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* اقوت وغير آيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع في الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج في الخامس والسادس والاول والثاني ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الفضل بن المغني عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلي نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقاً وعلوية وأحمد بن المكي وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغني مخارق أو علوية صوتاً من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفي صانعه وطال مراؤهما في ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علوية فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد بن يحيي المكي قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولا يعرف له هزج غيره فقال أحمد ماعلى ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلا معارض لك فقال له اسحق ياأبا جعفر ماعنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال أنه لايعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأ كذبه أنت بهزج آخر له مما لايشك فيه فقال أحمد ماأعرف

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن وحدثني اسحق الهاشمي عن ابيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلي مهنياً له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغني اصواتا للقدماء واصواتاً لابراهيم واصواتا لاسحق في ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جواري ابيه فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجواري ماعندكن في هذا الغناء فقلنا ذكرنا والله اباك فيما غناه فقال صدقتن ثم اقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لايصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذ طارح جسر الذي يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب (قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عشياً فصادف عنده المغنين جميعاً فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فقبل عليه مخارق ثم قال له يأبا جعفر ان جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجواري ففعل ماسأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ماأحبه والتفت

الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحد رضي أبو المهنى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيري ثم ولى فكأنما ألقمهم حجراً فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها * خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

فارضى بما قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع في بلاد بني عامر وليس منى بمكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمى والريان واد مدافعه مجاري الماء فيه وعري رسمها أي نزل وارتحل عنه تقول عري من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامري والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطي عن حبش وذكر الهاشمي ان فيه رملا آخر للهذلي في الثالث والاول

نسب لبيد وأخباره

هو لبيد بن ربيعة (١) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو براء عامر ابن مالك ملاعب الأسنة سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الأسنة عامر * فراح لها حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية إحدي بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرني) بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي وعن علي بن المسور عن الاصمعي وعن المدائني وعن رجال ذكرهم منهم أبو اليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصي أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه اربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام قال عمر بن شبة في خبره فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيداً قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

(١) وزاد البغدادي ابن عامر

قامت تشكي اليّ النفس مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعين
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كاني وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود
يوماً أرى يأتي عليّ وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الاصمعي قال وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون ابن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر لهم أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لاحفظت لكم متاعا ولاسرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض مؤلم لايلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شئ قال نعم قالوا فانا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تدعي التربة فقال هذه التربة التي لاتذكي ناراً ولاتوهل داراً ولاتسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل أقبح البقول مرعي وأقصرها فرعا وأشدها قلعاً بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا بي أخا عبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأيا فقال عامر أنظروا الى غلامكم هذا يعني لبيداً فان رأيتموه نائماً فليس من أمره شئ انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا

ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدي ومعـه الربيع بن زياد وهما يأكلان لاثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد فى كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامتي مقزّعـه * يارب هيجا هي خير من دعه

نحن بنو أم البنين الاربعـه * سيوف جز(١) وجفان مترعه

نحن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه

والمطعمون الجفنة المدعدعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه

ان استه من برص ملمعه * وانه يدخـل فيهـا إصبعه

يدخلها حتي يواري أشجعه * كانه يطلب شيئاً ضيعه *

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علىّ طعامي ياغلام وما رأيت كاليوم فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بامه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعـل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمي من نساء لم تكن فواعل ماذكرت وقضي النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضي الربيع بن زياد الي منزله من وقته فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع اني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد واني لست بارحا حتي تبعث الى من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على مازلت به الالسـن فالحق باهلك فلحق باهله ثم أرسل الى النعمان بابيات شعر قالها وهي

لئن رحلت جمالى لا الى سعة * مامثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا

ترعى الروائم حرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا

فاثبت بارضك بعدى واخل متكئا * مع النطاسي طورا وابن نوفيلا

فاجابه النعمان بقوله

شرد برحلك عـني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنـك الاباطيلا

فقـد ذكرت بشيءٍ لست ناسيه * ماجاوزت مصر أهل الشام والنيـلا

فما انتفاؤك منـه بعـد ما جزعت * هوج المطي به نحـو ابن سمويلا

قد قيل ذلك ان حقا(٢) وان كذبا * فما اعتـذارك من قول اذا قيـلا

فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون انها مصنوعة

---

(١) وروى حق (٢) وروي قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا

ربيع لا يسقك نحوي سائق * فيطلب الادخال والحقائق
ويعلم المعنى به والسابق * ماأنت ان ضم اليك المازق
الا كشيء عاقه العوائق * انك حاس حسوة فذائق
لابد ان يغمز منك العائق * غمزا يري انك منه نازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لاتظهروه حتى قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ماصنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعي في تفسير قوله الخيضمة أصله الخضمة بغير ياء يعني الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق يقال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان يطافي شوق والمازق الضيق والنازق الخفيف نسخت من كتاب مروى عن أبي الحكم قال حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبه سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غني فقال ماعلمنا بهذا قال أجل ياابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى قال حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره في الاسلام غير يوم واحد فانه كان في رحبة غني مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت
فذوا المال موفور وكل معصب * الي حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتي تبينوا * وتنجلي العمياء عما تجلت *

ليت شعري ماالذى رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال ياابن أخي انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطياتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقي وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتي قام (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بني بكر فرجع فاخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعني نفسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني أبو عبيدة قال لم يقل لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلي * حتي لبست من الاسلام سربالا

(أخبرني) أحمد قال أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب الراجز العجلي فقال له أنشدني فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدني فقال ان شئت ماعفى عنه يعني الجاهلية فقال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتي بها وقال أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي ان أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبو زيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولى الخلافة وقال العودان يعني الالفين فما بال العلاوة يعني الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعرني اسمها فلعلى لا أقبضها أبداً فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر ابن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آل في الجاهلية أن لا تهب صبا الأطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب صبا الأأطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فاعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فارسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أري الجزار يشحذ(١) شفرتيه * اذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل(٢)

وفي ابن الجعفري بحلفتيه * على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الانف أروع عبشميا(٣) * أعان على مروأته لبيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بني حام قعودا

---

(١) وروى تشحذ مديتاه

(٢) وروى طويل الباع ابيض جعفري * كريم الجد كالسيف الصقيل

(٣) وروي طويل الباع ابيض عبشميا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا
فعـدان الكريم له معاد * (١)وظني لا اباك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لايستحي من مسئلتهم فقال وأنت يابنية في هذه أشعر (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كأنها * زبر تجـد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ماهذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسـعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وخالد بن عرفطة الزهري ومسروق بن الاجدع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي الى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد وفي يده محجن فقلت ياأبا عقيل اخوانك يقرؤونك السلام ويقولون أي العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردوني اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادوني اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردوني اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردوني اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوي ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجـل
* احمد الله ولاند له * بيديه الخير ماشاء فعـل
من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوماً للشرب فغناه بعض المغنين قوله

و بنو العباس لايأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم
زينت أحلامهم أحسابهم * وكذاك الحلم زين للكرم

فقال ماأعرف هذا الشعر فلمن هو قيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لايأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربة نافع *

---

(١) وروى وظني بابن أروي ان يعودا

فبكي المعتصم حتي جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم * كما ضم إحدي الراحتين الاصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المرء إلا مضمرات من التقى * وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *
* أعادل مايدريك الا تظنيا * اذا وحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث لدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ماينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه أكذاك ياعثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شيء ماخلا الله باطل * فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ماعنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الاول وكذبه في الآخر لان نعيم الجنة لايزول فقال لبيد يامعشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقيل له لقد كنت في منعة من هذا بالامس فقال له ماأحوج عيني هذه الصحيحة الى أن يصيبها ما أصاب الاخرى في الله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عيش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبي اليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعاني يوما في علته التى مات فيها فغص باللقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ما أرى بأساً وقد وحدت خفة وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى في هذه الابيات التي أولها

* غلب الرجال وكان غير مغلب * عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيئاً قال نعم ياعم قال فأنشدني شيئاً مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالي * فقال له ياغلام أنت أشعر بني عامر زدني يابني فأنشده * طال الحولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فانت أشعر من قيس كلها أوقال هوازن كلها (وأخبرني) بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة إلي ياابن أخي فأتاه فقال أنشدني فانشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالي * لسلمي بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده

طال الحولة بالرسيس قديم * بمعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوزن زدني فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يابني إن أباك لم يمت ولكنه فني فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضر واجنازة أخيهم ثم أنشد قوله

وإذا دفنت أباك فاجعل فوقه خشباً وطينا

وسقائماً صماروا * سبها يسددن الغصونا

ليقين حرالوجه سفـ * ـساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحنا في أبيات من قصيدة ابيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابني هل أبصرت أعـ * ـمامى بني أم البنينا

وأبى الذي كان الارا * مل فى الشتاء له قطينا

وأبا شريك والمنا * زل في المضيق اذا لقينا

ما ان رأيت ولاسمعـ * ـت بمثلهم فى العالمينا

فبقيت بعدهم وكنـ * ـت بطول صحبتهم ضنينا

دعنى وما ملكت يميـ * ـني ان شددت بها الشؤنا

وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل أنا من الاربيعة أو مضر

فان حان يوماً ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه * اضاع ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

في هذه الابيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى وذكر الهشامي انه لاسحق وذكر احمد بن يحيي انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تأبى * فأعطي فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فاحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما دنوت اليه إلا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

أخبار زياد الاعجم ونسبه

زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بني عامر بن الحرث ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكري وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل

(١) وروى وقولا هو المرء الذى ليس جاره * مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر

له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه وخالف في بلده وذكر أن أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعراً جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائني أن زيادا الاعجم دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داوتك الى ان قلت لي ما كنت تسنا يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه الفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة وهو الذي يقول يرثي المهلب بن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح
ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح
يامن لبعد الشمس من حي الى * مابين مطلع قرنها المتنازح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين اسنة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا اري * حيا يؤخر للشفيق الناصح

وهي طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها * لابن جامع في الابيات الاربعة الاول غناء اوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى وقد اخبرني علي بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب أن من الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قددونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب يا أبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت الحمار بريد الحمار (أخبرني) مالك بن محمد الشيباني قال كنت حاضرا في مجلس أبي العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرئت عليه قصيدته

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر واقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان
اندبا الماجد الكريم أبا اسـ * حق رب المعروف والاحسان
واذهبا ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقدكا * ن دمي من نداه لو تعلمان

(أخبرني) وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياماً قال فانا لبعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنيأنت في ذمتي وعهدي * وذمة والدي ان لم تطاري
وبيتك فاصلحيه ولا تخافي * على صفر مزغبة صغار
فانك كلما غنيت صوتاً * ذكرت أحبتي وذكرت داري
فاما يقتلوك طلبت ثاراً * له نبأ لانك في جواري

فقال حبيب ياغلام هات القوس فقال له زياد وماتصنع بها قال أرمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبي بسطام فأتي بحبيب فقال له اعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأى كقضية * قضي لي بها قرم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية * فأثبتها بالسهم والسهم يقرب
فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت ألعب
فقال زياد لايروع جاره * وجارة جاري مثل جاري واقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جري فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت الاجلدي تبعث على هذا يهجوني ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضا قال)أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمري عن الهيثم بن عدي قال تهاجي قتادة بن مقرب اليشكري وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فمر بفقنع أسواطاً ومزق ثيابه وقال له أبا لمهلب والترك تتشبه لاأم لك فقال زياد

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقي الخبر مثله وقال فيه فدعا به المهلب فقال له ياأبا أمامة قلت شيئا آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك ياأبا أمامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أخبرني بخبره فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اتي زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد اتت * وجاء غزال يبتغي المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسري من فلاة ومن قصر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبي * واعطي فرق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة «نسخت» من كتاب ابن أبي الدنيا اخبرني محمد بن زياد عن ابن عائشة واخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبي الدنيا اتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي فقال له عمر ياابا أمامة لو قد وليت لتركتك لاتحتاج الى احد ابدا فلما ولي فارس قصده فلما لقيه انشأ يقول

ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * اتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لاستردونها * فكيف ابا حفص على ظلامها

فقال له عمر لايكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد

لقد كنت ادعوا الله في السران اري * امور معد في يديك نظامها

فقال له قد رايت ذلك فقال

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضاً أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يازياد فقال

اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها *

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أك كالمجرى الى رأس غاية * يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ماسألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

* لما أتيتك راجياً لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لاتراه الدهر إلا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت ياأبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك مارزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأم مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش أن قد نقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد بن أبي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرساً كليلة أما والله لوددت أن السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا
كانت يداه لنا سيفاً نصول به * على العدو وغيثاً ينبت الشجرا
أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشأم اذ فارقتك البأس والظفرا
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كبش القوم ان غدرا
* ان النوائح لم يعددن في عمر * ما كان فيه اذا المولى به افتخرا
اذا عددن فعالا أو له حسبا * ويوم هيجاء يغشي بأسه البصرا
كم من جبان الى الهيجا دنوت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سلمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم بن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمرو وهو يغتسل في مستحم له فأخرج يده فصببتها في يده فقال وصلت رحماً وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لي امرأته إن كان القاسم ابن عمه فأنا لابنة عمه فأعطيتها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيراً قال وقال لي عمر لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته قلت وما ذاك قال يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً و يعطي الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو زيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر ابن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التحسر
فاني لحزن من فراقك موجع * أناجي به قلباً طويل التفكر

فقال لا ترحلي ثم قال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فاخذها وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن زياد قال حدثني ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر بن عبيد الله ابن معمر في بعض زياراته إياه فقال

أصابت غلينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة * ويارب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتي تملها * فان لم تفق يوما وقيناك بالسور

فبلغته الابيات فارضاه وسرحه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال حدثني من سمع حماد الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنظلي وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذي يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سالت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريباً يسيرا
فلو أنني خفت منه الخلا * ف والمنع لى لم أسله نقيرا
وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا
اقلني أبا جهضم حاجتي * فاني امرؤ كان ظني غرورا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مرّ يزيد بن حبناء الضبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادي في الضلال فانك بالموت قد صبحك أو مساك فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتي * الى الموت يغدو جاهداً ويروح
وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهراً في البلاد يسيح
فقل ليزيد ياابن حبناء لاتعظ * أخاك وعظ نفساً فأنت جنوح
تركت التقي والدين دين محمد * لأهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الايثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت إذلم تقبل أراه والله سيأتي على نفسك ثم لايحيق فيك غيرأن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لاتثريب است واجداً عليه بعد يومي هذا (أخبرني) أحمد بن على قال سمعت جدى على بن يحيي يحدث عن أبي الحسن عن رجل جعفى قال كنت جالساً عند المهلب إذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم إني أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير انى قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فأعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتى زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب ياأبا أمامة مائة ألف فوالله ماهي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الأعجم (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمى قال لقي الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقدهممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتي أسمعك شيأ ثم قال قل ان شئت أو أمسك قال هات قال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته * مصحا أراه في أديم المرزدق

فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك قال ذاك اليك وما عاوده بشيء (وأخبرني) بهذا الخبر محمد ابن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثني خراش وكان عالماً راوية لأبي ولمورج ولجابر بن كلثوم قال أقبل المرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه فقيل لهذا المرزدق قد أقبل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق مازالت تنازعني نفسي الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رأيت الاشقري هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت لقد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر مني ومن لم يقل مثله ومد الي عنقه فاني أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ماسهيل في السماء تلالا

فقال لك الاشقرى

وأقلف صلى بعد ماناك أمه * يري ذاك في دين المجوس حلالا

فأقبلت على من حضر فقلت يالأم كعب أخزاها الله تعالى ماأنها حين تخبر إبنها بقلفتي فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال لهزياد ياأبا فراس هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتي يأتيك رسولي بهديتي ثم ترى رأيك وظن المرزدق انه سيهدي اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لي ان أردته * مصحا أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا لحماً يدقون عظمه * لآكله ألقوه للمتعرق

سأحطم ماأبقوا له من عظامه * فانكب عظم الساق منه أو انتقي

فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لاأهجو قوماً أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجي من كعب الاشقري وقد أوثر عليه في عدة قصائد منها التي يقول فيها

قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائماً صائم .

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

أتتك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(أخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا أبي قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل ابو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قال ابو قلابة

الجرمي فقام على راسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت وموّرث * قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم * ولم تدركوا إلا بدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم * إلى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال في النواويس

أخبار شارية

(قال أبو الفرج على بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بني سامة بن لؤى المعروفين ببنى ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت في الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فأخذت غناءه كله أو أكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادي لم يكن يقارن ابراهيم في العلم ولا يقاس ببعضه فضلا عن سائره (أخبرني) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض أن ابن المعتز دفع اليه كتابه الذي ألفه في أخبارها وقال له أن يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه وأضفت اليه ماوجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا ممن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثني عيسي بن هرون المنصورى أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلى فأعطي بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجئ بها إلى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم ثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذى هذه الجارية فلا ترينها سنة وقولى للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل إلى اسحق بن ابراهيم الموصلى فدعاه فأراه إياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التى عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقي اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز)وحدثنى الهاشمي عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثه منكرة تدعي أنها بنت محمد بن زيد من بني سامة بن لؤي (قال ابن المعتز) وحدثنى غيره أنها كانت تدعي أنها من بني زهرة قال الهاشمى فجئ بها إلى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدي فأعجب بها إعجابا شديدا فلم يزل يعطى بها حتي بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لى هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبى درهم ولا دينار فقال لى ويحك قد والله أعجبتني هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا شئ فقلت له تبيع

ما تملكه حتي الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت في شيء اذهب إلى على بن هشام فاقرئه مني السلام وقل له جعلني الله فداءك قدعرضت على جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضنى عشرة آلاف درهم فقال إذا اشتريتها بثمانيه آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم لها ما تحتاج اليه فصرت إلى على بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع إلى خادمه عشرين ألفا وقل له أنا لا أصلك (١) ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت إلى أبي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهى ذهبت إلي عبد الوهاب بن على ودفعت اليه رقعة يرفعها إلى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف ابن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم بن المهدى أن ابراهيم وجه به إلى عبد الوهاب بن على في حاجة كانت له فلقيته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتنى امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكرى أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت إلى ابراهيم وقلت له ادرك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهى من تعلم وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك أشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابراهيم بن المهدي ثم أشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد وإحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها اسفرى فجزعت من ذلك فاعلمها انه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها ففعلت فقال لها تسمى فقالت أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى وإني قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة ابراهيم بن المهدى أرضيت قالت نعم ياسيدى والحمد لله على ما أنعم به على فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن أبي دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن على فاقرأ ابراهيم سلام المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض على طاعتك وصيانتك عن كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت إلى امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صلبية وأنها ام شارية واحتجت بانه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وأنها من بني زهرة فمن المحال ان تكون شارية أمة والا شبه بك والاصلح اخراج شاريه من دارك عند من تثق به من أهلك حتي نكشف ماقالت هذه المرأة فان ثبت ذلك امرت من جعلتها عنده باطلاقها وكان الحظ فى ذلك لك فى دينك ومروأتك وإن لم يصح ذلك اعيدت الجارية إلى منزلك وقد زال عنك القول الذى لا يليق فيك فقال له ابراهيم فديتك يا ابا ابراهيم هب شارية بنت زهرة بن كلاب اتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب ان يكون بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فابلغ امير المؤمنين أطال الله بقاءه واخبره ان شارية حرة وانى قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبي داود فشم منهم رائحة الطيب

---

(١) لعل الاصل لا اقرضك

فأنكره فسألهم عنـه فاعاموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم إياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث معجباً له منه فقال ضل سعي عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشي في صحن الدار سد المعتصم أنف نفسه وقال ياعبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمي لم يقنعه ردك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها فشممت رائحتها منك فقال الأمر على ماظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهى تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته وزوجته في الثمن فأظهرت خبرها وأخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخـبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسـة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت في ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل أن المعتصم ابتاعها بثلثمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع سـنين فرباها تربية الولد حتى لقد ذكرت أنها كانت في حجره جالسة وقد أعجب بصوت أخـذته إذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال أحملها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحشى قد آداها (وحدثت شارية) أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة في ليلة مقمرة فهي تغنى اذا اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهـــربوا منـا فلم يئلوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجهاً وغناء فما يؤمنني عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيئاً لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغني لحن اسحق

* هل بالديار التي قد جئتها أحد * قال حمدون فغنتني شيئاً لم أسمع مثله فقلت لا والله ياسـيدي ماسمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه احسن من هــذا فقلت لايكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على إسم الله فغناه هو فرأيت فضلا عجيباً فقلت ماظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذي لايكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتي ياشارية قوليه وأحيلي حلقك فيه فسمعت والله فضلا بيناً فأ كثرت العجب فقال لي ياأبا جعفر ماأهون هذا على السامع تدري بالله كم مرة رددت عليها موضعاً في هذا الصوت قلت لا قال قل وا كثر قلت مائة مرة قال اصـعد ما بدالك قلت ثلثمائة قال ا كثر والله من الف مرة حتى قالت كذا قال وكانت ريق تقول إن شارية اذا اضطربت في صوت فغاية ماعنده في عقوبتها أن يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد ضربت ريق قال ويقال ان شارية لم تضرب بالعود إلا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هي بعد ذلك (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبدالكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخاً ثقة قال اعطي المعتصم بشارية سبعين الف دينار فامتنع من

بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشيءٍ ثم دعاني بعـد أيام فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة فاحضره الغلام سفوداً فيه ثلاثة فراريج فرمي إلي بواحدة فاكلتها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم اتى بسفود آخر ففعل كما فعل وشرب كما شرب وسـقاني ثم ضرب ستراً كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال ياجارية تغني فسمعت شيئاً ذهب بعقلي فقال لي ياسهل هذه التي عاتبتني عليها في ان ابيعها بسبعين الف دينارولا والله ولاهذه الساعة الواحدةبسبعين الف دينار وكانت شارية تقول إن اباها من قريش وإنها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امراة هاشمية وباعتها من ابراهيم بن المهدي والله اعلم (اخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال امرني المعتز ذات يوم بالمقام فاقمت عندهفامر فمدت السـتارة و خرج من كان يغني وراءها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ماسمعت منها فقال لي امير المؤمنين المعتز ياعبيد الله ماتسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغناء اكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز) واخـبرني الهشامي قال قالت لي ريق كنت العب انا وشارية بالنرد بين يدي ابراهيم وهو متكيءٌ على مخـدة وهو ينظر الينا فجرى بيني وبين جارية مشاجرة في اللعب فاغلظت لها في الكلام بعض الفاظه فاستوى ابراهيم جالساً فقال اراك تستخفين بها فوالله مااجد احدا يخافك غيرها واوماً الى حلقة بيدها (قال) وحدثني الهشامي قال حدثني عمرو بن بانة قال حضرت يوماً مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجواري وكنت الى جانب مخارق فغنت جارية فاحسنت جداً فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن الغناء على ماتسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يحرم بها ابراهيم بن المهدى فقال لي احد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدي من ذلك (قال) عبد الله بن المعتز وحدثني ابو محمد الحسن بن يحي عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن المهـدي جواريه وكان في جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فتحمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلنا بين جواري المعتصم وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تستجمع الينا انفسنا حتي غنوا وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا ورآ نا امثل من جواريه فتحولت الينا انفسنا في التيه والصلف وامر لنا المعتصم بمائة الف درهم (قال) وحدثني ابو العنبس عن ابيه قال

كانت شارية أحسـن الناس غناء منذ توفى المعتصم الى آخر خـلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثني ريق أن المعتصم افتضها وانها كانت معها في تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثني طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستي وكانت تعلم فريدة فلم تبق في تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شيءٌ بحضرة الواثق فحلفت أنها لاتنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار واهدتها اليـه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقـد ضاقت باحزانها نفسي * الا رب تطليق قريب من العرس

* لئن صرت للبقال ياسر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب في الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن رصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجبل يريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكري وكان انظف خلق الله طعاماً وأسراهم مائدة وأسحاهم في كل شيء بعد ذلك وكان له بسر من رأي منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبي وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شيء تحتاج اليه حتى الحصير التي تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأي متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لايدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب هذه في هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الي على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وماأدرى من هي مهرجان أو مطرب أو قمرية أن تغني قوله

لاتعد بعد بعدها * فتري كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن يأ كل الا طعامها فمكثت دهراً من الدهور تعدله في كل يوم جوشن وكان طعامه منها في أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثني احمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاي ابراهيم يسمي شارية بنتي ويسميني أختي حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدي ولحنه

يا طول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصية فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيي المنجم اجمل انصرافك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنية بمثل ماأمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

* ياطول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد
مازات آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيه طريقة غير هذه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد بن مالك الخزاعي قال حدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدي المتوكل واقفة مع الجواري

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشي

أطرف ماكان اذا ما مجا * وأملح الناس اذا ماانتشي
* وقد بني برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
* ياليتني كنت حماماله * أو باشقا يفعل بي ما يشا
* لو لبس القوهي من رقة * اوجعه القوهي او خدشا *

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو ياماح فقلت اقوله لك سرا قال انا في دار النساء وليس يحضرني غير حرمي فقوليه فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته في خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لايسمع هذا منك احد

صوت

احبك ياسلمى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف سرائره
* احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكني اذا ليم عاذره
وقدمات قبلي اول الحب فانقضي * ولومت اضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب في القلب واردا * اقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله اعلم

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولي لبني اسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتي اداها واعتق وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من سا كنى زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على ادراكه دولة بني أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيي بن على بن يحيي اجازة قال أخبرنى أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين ابن مطير الاسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في عريش قد غاب عنا وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتي على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد لانشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهانف الشيخ ثم قال ياابن أخي أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئاً فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من جنبي حبير فواجب * إلى ما أرى نصب القايب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لى يا ابن أخي انا اعلم الناس بكلام العرب فقال

ترى الموضعين إذا تقابلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن بن على ويحيي بن على قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن على قال حدثني أبي أن الحسين ابن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك لما يبق غيرك جابر * ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار ابن توسعة أخي بني تيم الله بن ثعلبة في مسمع بن مالك

قلدته عرى الامور نزار * قبل أن يهلك السراة البحور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هراة قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور

اظعني نحو مسمع تجتديه * نعم ذا المثنى ونعم المزور

سوف يكفيك إن نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير

من بني الجحدر عامر بن سريح * لا قليل الندى ولا منزور

والذي يفزع الكماة اليه * حين تدمى من الطعان النحور

فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بأرجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث ريا حبذا ادلالها * تسأل عن حالى وما سؤالها

عن امرئ قد شفه خيالها * وهى شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها

* وعند معن ذى الندى امثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (اخبرني) ابن عمار ويحيي بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو المثني احمد بن يعقوب بن اخت ابي بكر الاصم قال كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل بن على * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال الاصمعى هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء * اين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي يجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(اخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال قال المهدي للمفضل الضبي اسهرتني البارحة ابيات الحسين بن مطير الاسدى قال وماهي يا امير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها * غنيا ويغني بعـد بؤس فقيرها
فـلا تقرب الامر الحرام فانه * حـلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قـد راينا من تغير عيشة * واخري صفا بعدا كدرا رغديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين وقد اخبرني بهذا الخبر عمي اتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال ابو عكرمة الضبي قال المفضل الضبي كنت جالساً على بابي واما محتاج إلى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا إذ جاءني رسول المهدي فقال اجب الامير فقلت ما بعث إلى في هذا الوقت إلا بسعاية ساع وتخوفت لخروجي وكان معي ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لي فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليـه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد على وامرني بالجلوس فلما سكن جاشي قال لي يامفضل اي بيت قالتـه العرب احر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال لي واي بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسـه نار

فاومأ إلى اسحق بن بزيغ ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ما قاله امـير المؤمنين ثم قال حدثني يامفضل قلت اي الحديث احب إلى امير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتي انتصف النهار ثم قال لي يامفضل اسهرني البارحة بيتا ابن مطير وانشد البيتين المذكورين في الخبر الاول ثم قال الهذين ثالث يامفضل قلت نعم ياامير المؤمنين فقال وما هو فانشدته قوله

وكم قد راينا من تغـير عيشة * واخرى صفا بعدا كدرا رغديرها

وكان المهدي رقيقاً فاستعبر ثم قال يا فضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو ماخوذ بعشرة آلاف درهم فامر لي بثلاثين الف درهم وقال اقض دينك واصلح شانك فقبضتها وانصرفت (اخبرني) يحيي بن علي عن علي بن يحيي اجازة وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني اسحق بن عيسى بن موسي بن مجمع احد بني سوار بن الحرث الاسدي قال اخبرني جدي موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك امير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب
ولو لم يكن قدامها ماتقاذفت * جبال بها مغبرة وسـهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب
علا خاقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق اخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار امامهم * جريء على مايتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب
يعف ويستحيي اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما انشدها المهدي امر له بسبعين الف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبية وتلك دره بها قال ابن ابي سعد وأرانيها الشيخ (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد عن اسحق بن عيسي قال دخل الحسين بن

مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يامهدي أفضلهم * ما كان فى الناس الا انت معبود

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

لو ان من نوره مثقال خردلة * في السود طراً اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بالف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قال حدثني ابي قال خرج المهدى يوماً فلقيه الحسين بن مطير فأنشده

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يافاسق وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا

اخرجوه عني فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا

أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حياً ضقت حتي تصدعا

فتي عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

أباذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن عبيد الله الكوفي قال حدثني الحسين بن أبي الحصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر ياأبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بني هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذاك قفل فتكلم أنت أيضاً ياأحمد بن يوسف فقال عبد الله بن طاهر أشعرهم الذي يقول

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذي يقول

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت ياأحمد الا غزلا أين أنتم عن الذي يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أبو خليفة عن التوزي قال قلت لأبي عبيدة ماتقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات ان والياً ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد

أن يخبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرّة * ضحك يراوح لعيه وبكاء
وكأن بارقه حريق تتقي * ريح عليه وعرفج وألاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

صوت

اذا ما أم عبد الله * لم تحلل بواديه
ولم تمسي قريباً هيـ * ـج الحسن دواعيه
غزال راعه القنا * ص تحميه صياصيه
وما ذكري حبيباو * قليل ما أواتيه
كدن الخمر يمناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الانصاري وبعضه ليزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التي نسبتها اليه فانها متوالية قال

فبحت اليوم بالامر الذي قد كنت أخفيه
فان أكتمه يوما * فاني سوف أبديه
وما زلت أفدّيه * وأدنيه وأرقيه
وأسعي في هواه * أبدا حتى ألاقيه
فبات الريم مني حـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وذكر اسحق فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة التى يقول فيها قيس بن الحطيم

* أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شأننا شانها

وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرهما فردهما وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانياً وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ويقال إن النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير الا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار روى ذلك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيرا (اخبرني) احمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول اعطاني ابي عطية فقالت لي امي عمرة لاارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني من عمرة اعطيته فأمرتني ان اشهدك فقال اعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم (١) (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال امر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وارضها النعمان ابن بشير وكان عثمانياً وكان يبغض اهل الكوفة لرايهم في علي عليه السلام فابى النعمان ان ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فابى ان يفعل وكان اذا خطب اكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا بعدي احداً يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه اهل الكوفة فقالوا ننشدك الله والزيادة فقال اسكتوا فلما اكثروا قال تدرون مامثلي ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره فنادياه أبا الحسل فقال سميعاً دعوتما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع إني حللت عيني قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا لقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه

---

(١) ولفظ الموطأ عن محمد بن النعمان بن بشير انه قال ان أباه بشيرا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نحلت إبني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتجعه وفي رواية للشيخين قال لاتشهدني على جور وفي أخرى لاأشهد على جور ولمسلم فقال فلا تشهدني إذاً فاني لا أشهد على جور وله أيضا أشهد على هذا غيري اه زرقاني

نظر قالت فلطمته قال بجرمه قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث (١) امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن الهمام السلولي

* زيادتنا نعمان لا تحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل *
اذا انصتوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى مايدر لها ثعل
فيا معشر الانصار إني أخوكم * واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل ايواء النبي ونصره * يحبكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لا عليه ان لا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبداً (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيي المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز الدومي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فاسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال أي ورب الكعبة إنها لممن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الي النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها أنها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ماذكر الا كرماً وطيبا ولا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف (قال اسحق) فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال ألا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند معبد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما

(١) قوله قال حدث الخ في مجمع الامثال للميداني قال قد قضيت اه مصحح الاصل

بقضية لا ترد على قد احل له من النساء اربع مثني وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرتان بالليل

(اخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه واخبرني الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قالوا خرج اعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هـذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينـارين من عطائه قال لا بل اعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له اعطه اياه من بيت المـال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألف فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشي يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند إلتماسها * كنعمان نعمان الندي ابن بشير

اذ قال او في مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور

متى اكفر النعمان لا الف شاكرا * وما خير من لا يقتدى بشكور

فلولا اخو الانصار كنت كنازل * ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمـر بن شبة قال حدثنا يحيي الزبيري قال حدثني ابن أبي زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هـل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *

اذ تقولين عمرك الله هـل شئ وان جـل سوف يسليك عني

أم هل اطمعت ياابن حسان في ذا * لـكما قد أراك أطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ماقال فقال يايزيد ليس العـقوبة من أحد أقبح منها بذوي المقدرة ولكن أمهل حتي يقدم وفد الانصار ثم ذكرني به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال ياعبد الرحمن ألم يبلغـني انك تشبب برملة بنت امير المؤمنين قال بلي ولو علمت ان احدا اشرف اشعري منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وماكان منه معه فارسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنـين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنين قال لاتخف شيئا انا لك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار

قوم اذا هدر العصير رأيتهم * حمرا عيونهمو من المصطار

خلوا المكارم لستموا من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

ان الفوارس يعرفون ظهوركم * اولاد كل مقبح اكار *
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن راسه وقال ياامير المؤمنين اتري لؤما قال لا بل ارى كرما وخيرا فماذا قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال اوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتي به فلما اتي به سال الرسول ان يدخله الى يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت أخاف قال لا تخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل إلى هذا الذي يمدحنا ويرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذاك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله وهو المدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وإني وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تجللت جربادا من الشر انكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وكرشاء لو رمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جاق عمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحيـة * إذا هم لم ينم السليم وأقصدا
أبا خالد دافعت عني عظيمة * وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لأمر فاجر وتجردا *

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال لما أمر يزيد ابن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له أرادي أنت الى الكفر بعد الاسلام أتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذ كنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصراني فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحداً غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعري أغائب أنت بالشا * م خليلي أم عاتب نعمان
أية مابكى فقد يرجع الغا * ئب يوماً ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم مانعون أم قلة الكتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيـ * ـس أم أمري به عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقي رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك في بلـ * ـوى أمور أتى بها الحدثان

فنسيت الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض الميدان لولا السنان

وهى قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال اريد ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه ان يضرب اخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله ان يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربنى حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم فجاء الى اخيه فأخبره وقال لا حاجة لى فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فحضر فضربه مروان خمسين اخرى (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امرأة من كلب فقال لامرأته ميسون ام يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الي ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رايت مثلها ولقد رايت خالا تحت سرتها ليوضعن مكانه في حجرها راس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع راسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه اهل حمص فقتلوه واحتزوا راسه فقالت امرأته هذه الكلبية القوا راسه في حجرى فانا احق به فالقوه في حجرها فضمته الى جسده فكفنته ودفنته (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما قال فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام فاجعلنى حيث شئت يا امير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لا تمنع من دخل فيهم ولا تبالي من خرج منهم فغضب النعمان ابن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ماعلمت لسيء المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فاقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وساله عن حوائجه فقضاها حتي رضي (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري بخطه في ركب(١) من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا بارض من الاردن يقال لها حفر وحاضرتها بنو القين فاهدت لهم أموالا امرأة من بنى القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يانعمان هل قلت شعرا قال لا والله ماقلت فقال شيخ من بني الحرث بن الخارث يقال له ثابت بن سمث لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم تربعن الي

---

(١) قوله في ركب من قومه هكذا في النسخ ولعله متعلق بمحذوف أى خرج النعمان فى ركب الخ اه مصحح الاصل

هذه السرحة فلا تفارقها حتي يرتحل القوم أوتقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليـلى ودعا ـار ليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان

لاتؤاتيك في المغيب اذاما * خان من دونها فروع قنان

ان ليلى ولو كلمت فليلى * عاتها عنك عائق وأوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأتا له زمن طويل ثم ان ليلي القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو أمير على حمص فلما رآها عرفها فأنشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها محي * ومالك أن لاتدخلى بسـلام

فان اناساً زوجمو ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمـد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب ياأمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هي كلمة ان صمت عرتهم ونقصتهم وإلا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

ياسعد لاتجب الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوي الانصار

نسب تخـيره الاله لقومنا * أثقل به نسـباً الى الكفار

ان الذين ثووا ببـدر منكم * يوم القليب هموا وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لأغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين في الشـعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شـعراء فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالأزد نسبتنا والمـاء غسان

شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود أركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر إلا لأكل أكلة * فلا رفعت كفي الي طعامي

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر

لعمرى لحى بين دار مزاحم * وبين الجمي لايحسم الستر حاضر

وحي حلالا لايكثر سربهم * لهم من وراء الناصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر
تقول وتذري الدمع عن حروجهها * لعلك نفسي قبل نفسي باكر
أتاح لها بطريق فارس عائطاً * له من ذرا الجولان قفل وزاهر
فقربتها للرحل وهي كأنها * ظليم نعام بالسماوة نافر *
فأوردتها ماء فما شربت به * سوى أنه قد بل منها المشافر
فباتت سراها ليلة ثم عرست * بيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى ألا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم
أيشتمنا عبد الأراقم ضلة * وماذا الذي تجري عليك الاراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لاتسمنا دنية * لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية * أو الأوس يوما تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه * فتعريه فالآن والأمر سالم
* وإلا فثوري لامة تبعية * تواريث آبائي وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه * سوى القسب فيها لهذمي حيازم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة * أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حيي لؤي بن غالب * وأنت بما تخفي من الأمر عالم
ألم تبتدر يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتى تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة * ومن قبل ماعضت عليك الأداهم
فكنا لها في كل أمر مكيدة * مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمي رام فأوهي صفاتنا * ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضي عن أمور كثيرة * سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وانني * لتلك التي في النفس مني أكاتم
فما أنت والأمر الذي لست أهله * ولكن ولي الحق والأمر هاشم

اليهم يصير الأمر بعد شتاته * فمن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدي فاهتدي بهم * ومنهم له هاد أمام وخاتم *

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتي كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان ابن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم أفراسنا * بالحنو إذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعدي الذي * آثاركم بالامر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد * مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور
ومثل أيام لنا شتت * ملككم أمرك فيها صغير
أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزراً كاطمات تزير
يصول حولي منهم معشر * ان صلت صالوا وهم لي نصير
يأبي لنا الضيم فلا يعتلي * عز منيع وعديد كثير
وعنصر في عز جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور

(أخبرني) محمد بن حاتم قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراشي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبي درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ماهذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً أرددهم الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا في ذلك شناعة قال وما في ذلك انما هي كلمة مكان كلمة ولا مردلها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فانشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فأخبرت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أحضلت * دموعي على السربال أربعة سكبا
كأني مما فرقت بيننا النوى * أجاور في الاعلال تغلب أو كلبا *

وكنا كماء العين والجبر لا ترى * لواش بغى بغض الهوى بيننا أربا
فامسي الوشاة غيروا ود بيننا * فلا صلة تدعى لدي ولا قربا
جري بيننا سي الوشاة فاصبحت * كأني ولم اذنب جنيت لها ذنباً
فان تصرميني تصرمي في واصلا * لدي الود مصراضاً اذاما التوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطي مودته غصباً
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت كلفني نصباً

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطرد كالخلل
* نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمي لفيض سبل
ديار الالوف وأمرا بها * وأنت من الحب كالمختبل
ليالي تسبي قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكرى واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكان طارقها على عال الكرى * والنجم وهناً قد دنا لتغور
كنسيم ريح مدامة مملولة * اسحيق مسك في ذكي العنبر

وفي هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذي شرف حازم * صروم وصال الخيل الخالل
كريم البلاء صبور اللقا * ء صافي الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما * د واري الزناد بعيد المقل
* أقت له ولاصحابه * عمود السرى ذمول الرمل
بذعلبة سرحة جسرة * على الاين دوسرة كالجمل

وهو من شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رحوتك غائباً * من لا يسرك شاهداً
واذا دنوت يزده * منك الدنو تباعداً

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة طويلة

وكان أبونا شيخ عمرو بن عامر * باعلى ذرى العلياء ركناً ممثلا
وخص حياض المجد مترعة لنا * ملاء فعل صفو منها وانهلا
وأشرع فيها الناس بعد قد طهم * من المجد لا يؤثره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم * فلم تكمل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها (ومنهم) شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بنى أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

ياقلب صبرا جميلا لاتمت حزنا * قد كنت من أن تري حلد القوى قمنا

يقول فيها

ياأيها الراكب المزجي مطيته * لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا يفرعن نوامها الوسنا
إن الخلافة أمر كان يعطمه * خيار أولكم قدما وأولنا
فقد نقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الادنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) إبراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر * كنخل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهدّ عذافر
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أرسلمى اذ تحير جيرة * من الدهر الا وقفة بالمشاعر
الارب ليل قد سريت سواده * الى ردح الا كفال غر المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه * أجر اراري عاصيا أمر زاجرى
* واذلق مثل الجناح أبيته * أمشى الهوينا لا يروع طائري
فاصبحت قدودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربي يوم تبلى سرائري

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الى من الجاليه
صنانهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الحرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متي كانت مناكحنا جذام
أترضى بالاكارع والدنانا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبابل نحن كنا ثيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال ساط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيء في حجرك فتزوجت بعده الفيض بن

أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول اجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل *

فان نتجت مهرا كريما فبالحري * وإن كان اقرافا فمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قدكنت أرجو بعض ما يرجو الراح * ان تنكحيه مالكا او ذا تاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * تضرم القلب بحزن وعاج

* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قيل الاعلاج

مستوي الشخص قليل الاوداج * مالت مائلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الي الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لاتنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهري (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس ابن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد أو كان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد أجازة عن أبي حاتم عن أبي عبدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتها ههنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تزاري بين نفر من بني سليم ابن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ردوهما ثم ضرب الدهر ضربة فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وظعن بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان ابن فراس والحرث بن مكدم أبو الفارعة وقال بعضهم أبو الفرعه وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو

محدود يومئذ يحمل في محفة فلما رآهم أبوالقارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتي أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولي قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنهى نفرة الفتي فعطف وقد سمع قول النساء فقال

لقد علمن أنني غير فرق * لاطعنن طعنة واعتنق

أصبحهم صاحي بحمر الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه ثم رماه نبيشة أو طعنه فالحق بالظعن يستدمي حتي انتهى الى أمه أم سنان فقال جعلى على يدى عصابة وهو يرتجز ويقول

شدى على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار

* يطعن بالرمح امام الادبار *

فقالت أمه

انا بنوا ثعلبة بن مالك * مرور أخيار لنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتي أثخن فقال للظعن أوضعن ركابكن حتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحي فانى لمابى وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحي فلايقدمون عليكن لمكانى ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبوعبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمي الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب انه لمائل العنق وما أظنه الا قدمات فأمر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذى رمي فرسه نبيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا القرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحرث ابن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ان لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتاله وعير من فر واسامه من قومه

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري ياناق منه فانه * سباء خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فر الفوارس عن ربيعة بعدما * نجاهم من غمرة المكروب

يدعوا عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب

لايبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال ابو عبيدة ويقال ان الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن

فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت
* وسقى الغوادي قبره بذنوب * واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وسألته
لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بني عامر بن لوي رجل من قريش
الظواهر (١) ولم يسمه ههنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلماء

لاطابن ربيعة بن مكدم * حتى أنال عصية بن معيص

يقال ان عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لوي

يعتاد كل طمرة ممحوصة * ومقاص عبل الشوي ممحوص

وقال رجل من بني الحرث بن الخزرج من الانصار يرثي ربيعه بن مكدم فقال ابو عبيدة زعم أبو
الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولا صدقن الى حذيفة مدحتي * لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوي الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخامر متلاف
* من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل متراف *
رحب المباءة والجناب موطأ * مأوي لكل معتق بسواف *
فسقى الغوادى رمسك ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف
أبلغ بني بكر وخص فوارساً * لحقوا الملامة دون كل لحاف
أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الأثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوي متداثلا أوصاله * للحد بين جنادل وقفاف
* لله در بني على انهم * لم يثأروا عوف وحي حقاف

قال الاثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه
* تذكر ليلى حسنها وصفاتها * وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

* ألا لله در بني فراس * لقد أورثتموا حربا وحيما
فلن أنسى ربيعة اذ تعالى * بكاء الضبع تدعو يا ربيعا

وقال كعب بن زهير وامه من بني أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانه بالدماء التي أدوها الى
بني سليم وهم لايدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان الشباب وكل الف بائن * طعن الشباب مع الخليط الظاعن
قالت أميمة ما لجسمك شاحباً * وأرئك ذا بث ولست بدائن
غضي ملامك اذ بي من لومكم * داء مض ممطلي أو فاتن
أبلغ كنانة عنه وسمينا * ابن ذين ربعهم بالقض

---

(١) وقال الميداني ان هذه لابيت لحفص بن الاحنف الكناني

ان المذلة ان تطل دماؤكم * ودماء عوف طاهن في الماهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كلف لهم بظعائن
طابوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم إباء الحازن
شدوا المآزر واثأروا بأخيكم * ان الحفائظ نم رع الثامن
كيف الحياة وبيعة بن مكدم * يعدي عليك بزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواتن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثي أخاها ربيعة

مابال عينك منها الدمع مهراق * سحاً ولا غارب لالا ولا راقى
أبكي على هالك أودي فأورثني * بعد التفرق حزناً بعده باقى
لوكان يرجع ميتاً وجد ذي رحم * أديم لي سالماً وجدي وإشفاقى
لو كان يفدي لكان الأهل كلهم * وما أثمر من مال له واقى *
لكن سهام المنايا من تصير له * لم يغنه طب ذي طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذي كل حي مثله لاقى
فسوف أبكيك ماناحت مطوقة * وما سريت مع الساري على ساقى
أبكي لذكرته عبرى مفجعة * ماان يجف لها من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى علي ربيعة بن مكدم * حزناً يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتي حياً وفارس بهمة * يردي بشكته أقب ذؤول
سبقت به أم الكديد رمية * والناس إما هالك وقتيل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولاتزال خريدة * تبكي ربيعة غادة عطبول
يأبي لك الله المذلة انما * يعطي المذلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله أيضاً يرثيه

دعت الظعينة ياربيعة بعد ما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح في حيزومه * أنفاً بطعن كالعشيب دفاق
يأريط أين ربيعة بن مكدم * وربيع يومك إذ دنا بفراق
ولئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضا يتوعد بني سليم

واست لصاحبي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم

على قب البطون مضمرات * أكر بهـا على علك الشكيم

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حـدثني الطاجي قال أخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب

لاتنفري ياناق منـه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بنى كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتي اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليـه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لايعرفه فانتهي اليه الرجـل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن

ان انثنائي دون قرني شائني * ابلي بلائي واخـبري وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصـنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشـيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة

فى كفه خطية منيعة * أولا فخذها طعنة سريعة

* فالطعن مني في الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ماصنعا فانتهي اليهـما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لهـا ربيعة اقصدي قصـد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس

* أرداهما عامل رمح يابس *

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهـم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لارمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لايقتل وإن الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى أصحابي فمثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولاطمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أردي فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كانه لم يفعل *
* متهلل تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدى الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسائلى * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
هل(١) هي لاول من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو(٢) قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعده حياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضخم(٣)
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبي الفرار لي الغداة تكرمي

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي أعطي ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يآل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وأنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لاينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره وانبعثت المرأة في الليل فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة * وكل فتي يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيراً جزاؤه * وان كان شراً كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزي الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكم * ولا تركبوا هلك الذى ملأ الفما(٤)

---

(١) وروي اذ هي (٢) وروي اذ قال لى أدنى الفوارس ميتة (٣) وروي ومنحت آخر بعده حياشة * نجلاء فاغرة كشدق الأضخم (٤) وروي

فان كان حياً لم يضق بثوائه(١ * ذراعا غنياً كان أو كان معدما
ففكوا دريداً من أسار مخارق * ولاتجعلوا البؤسي الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتي هلك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يعقوب بن أبي مريم العذري البصري قال حدثني محمد الازدي قال حدثني أبو العلاء الغطفاني وقبيصة بن مهور الصادري قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي من أشجع من رأيت فقال والله ياأمير المؤمنين لاخبرنك عن أحيل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن مارايت وكانت لي فرس شمقمقة طويلة سريعة الاشفاد تمطق بالمرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم البث لاالقي احداً إلا قتلته فخرجت فاذا انا بفتي بين عرصين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ماانصفتني ياابا ثور انا كما ترى اعزل اميل عوارة والعوارة التي لاترى معه فانظرني حتي آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لاوالله او تعطيني من العهود مايثلجني انك لاتريعني حتي آخذها قال فأثلجته فقال واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله مني وذهبت فهذا احيل الناس فمضيت حتي اشتمل على الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتي على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالدينا يالدينا * ليتنا يعدي علينا * ثم يبلى مالدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتي ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ماأجهلك فما تخلخل ولا زال حتي شككت بالرمح في ابهامه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى ابيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني فقلت مايبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا اجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم ار شيئاً قط اجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسياتي اذا لا ترتعن * ان منع ايوم نساء تمنعن
* ارخين اذيال المروط وارتعن *

قال فلما دنوت منه قال اتطرد لي او اطرد لك قلت بل اطرد لي فركض وركضت في اثره حتي امكنت السنان من لفته واللفتة اسفل الكتف واتكأت عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

(١) وروي فلو كان حيا لم يضق بثوابه

في سرجه فقلت أقلني فقال اطرد حتي إذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوي على فرسه فقلت أقلني قال اطرد فطردته حتي إذا أمكنت السنان من متنه اتكات عليه وأنا أظن أنى قد فرغت منه فال في سرجه حتي نظرت إلى بدنه في الارض ومضى السنان زالجا ثم استوي على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا لى ثكلتك أمك فوليت وأنا مرعوب منه فلما غشيني وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت ونزل والله وجز ناصيتي وقال انطلق فانى أنفس بك عن القتل فكان ذلك والله ياأمير المؤمنين عندي أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بني كنانة وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف للاول قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثني سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وأمدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حاما وأقدمها سلما مقدما قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شئ صنعت عنده قال أتيته زائرا فدعالى بكعب وفرس وثور فقال عمرو أبيك ان في هذا لشبعا قال لي أولك ياأمير المؤمنين قال لى ولك قال بس فوالله إني لآكل الجذعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا ياأمير المؤمنين فقال له عمر أي أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرماح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريساً وأكثرنا خميساً وأكرمنا رئيساً هم الاوفياء البررة المساعير الفجرة قال عمر ياأبا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدالك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح قال أخوك وربما خانك قال أخبرني عن الترس قال ذاك مجن وعليه تدور الدوائر قال أخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرني عن السيف قال عنه قارعتك لا ٔمك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

أتضربني كانك ذورعين * بخير معيشة أوذو نواس
فكم ملك كريم قد رأينا * وعز طاهر الجبروت قاسي
فضحي أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس في أناس

قال صدقت ياأبا ثور وقدهدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الا جلست فجلس فقال له عمر هل كعيت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم ياأمير المؤمنين أنى لم أستحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله في الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلي خيل بني زبيد اغيروا بنا على بني البكاء فقالوا أبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال عمرو ماعلمك بأنهم سراة قال رأيت مراود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت أن القوم سراة فكففت خيلي حجزة وجلست في موضع أسمع كلامهم وإذ بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لم رجلا من الحي فقالت له إن نفسى تحدثني أن خيلا تغير على الحي

فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ماعنده خير ادعي لي فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتى أري رايي وقالت لصواحباتها وماعند هذا خير ايضا ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها إن اعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني إن لقيت اعذرت وحسب المرء غناء ان يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت لخيلي اغيرى فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجالسهن فكشفت عن خيمة المراة فاذا بامراة تامة الحسن فامالات عينها مني اهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ماابكي على مال ولا على تلاد ولكن على اخت لي من وراء هذا الغور واهوت الى غور رمل الي جانبهم تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسي حتي اوفيت على النقا فاذا انا برجل جلد اهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما رآني رمي بنعله ثم استوي على فرسه واخذ رمحه ومضي لايحفل بي فطفقت اشجره بالرمح خفقا واقول له ياهذا استأسر فمضي لايحفل بي حتى اشرف على الوادي فلما راى الخيل تجرى بقمه استعبر باكيا وانشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها * اني سأجري اليوم من مجراها

* ياليت شعرى اليوم من دهاها *

فقلت عمرو على طول الوجي دهاها * بالخيل يحميها على وجاها

* حتى اذا حل بها احتواها *

فحمل على وهو يقول

اهن نضر العيش في دار قدم * افيض دمعا كلما فاض انسجم

انا ابن عبد الله محمود الشيم * موتمن الغيب وموف بالذمم

اكرم من يمشي بساق وقدم * كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وانا اقول

انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذي الاكال قتل البهم

من يلقني يودكما اودت ارم * اتركه لحما على ظهر وضم

فحمل على وهو يقول

هذا حمي قد غاب عنه ذائده * الموت ورد والانام وارده

وحمل على فضربني فرغت واخطأني فوقع سيفه في قربوس السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس ثم ثني بضربة أخري فرغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر سرج فقطعه حتي وصل الى نخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله مصنت أحدا من العرب يقدم على الاثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن

مكدم للحداثة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت ياهذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث انشئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح إذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابي أيضاً على قومي هوان قلت فذلك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون انى كميت عن فارس من الابطال قط إذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذي حزتموه تخذوه مني غدا في بني زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لايوصل مني اليه شيء وأنا حي فقلوا لحاك الله من فارس قوم أسأتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا عنها فقلت لابد لكم من ذلكم وان تهبوها لي ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك

ترجمة المغيره بن شعبة

وبعضها ساقط من الاصول التى بأيدينا فأردنا أن نترجمه تتميما للفائدة هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفي يكني أبا عبد الله وقيل أبوه عيسى وأمه أمامة بنت الافقم بن أبي عمرو من بنى نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه أباعيسى وكناه عمر بن الخطاب أباعبد الله وكان موصوفا بالدهاء قال الشعبي دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وزياد فامامعاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم واما عمرو بن العاصي فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة وأمازياد فللصغير والكبير وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين وكان أعظمهم كرماً وفضلا قيل ان المغيرة أحصن ثلثمائة امرأة في الاسلام وقيل ألف امرأة وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين ولما سلم الحسن الامر الي معاوية استعمل عبد الله بن عمرو بن العاصى على الكوفة فقال المغيرة لمعاوية تجعل عمرا على مصر والمغرب وابنه على الكوفة فتكون بين فكي أسد فعزل عبدالله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى أن مات انتهى من أسد الغاب لابن عبد البر

يجب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فكانت اول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مقنع في الحديد فقلت لعروة اكفف يدك قبل أن لا تصل اليك فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه واغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فقال عروة ياعدو الله ماغسلت عني سوأتك الا بالامس ياغدر(١) (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عـدي عن مجالد عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ماعرفني به العرب من الحزم والدهاء اني كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمـرة ومامعنا الادرهم زائف فقلت هاتوه وهاموا زقين فقالوا وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد قلت اعطوني ما طلبت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين شيئا من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملأه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت أنا رجل بدوي وظننت أن هـذا يصلح كما ترى فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال مني ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغتـه في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت اني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى مامعي منه فان كان عندك مثله فأعطني فنظر اليه وانما أردت ان لا يستريب بي اذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه قلت هات فأخرج الي شرابا فاكتلته في الزق الذي فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فاخذ ما كان لي وهو يري أني خالطته بالشراب الذي اريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة حتي ملأت زقي الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابي فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهـم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس قال أول

---

(١) قال ابن هشام في سيرته أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر اهـ وقال الخزن في تفسيره وكان المغيرة قد صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء

من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر فعجب الناس منه
قال محمد وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن
قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند أبي بكر اذ عرض عليه فرس له
فقال له رجل من الانصار احملني عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب إلى
من أن أحملك عليها فقال له الانصاري أنا خير منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك
لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه فأخذت برأسه فركبته سقط على أنفه فكانما عدلى مزادة
فوعدني الانصاري أن يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال
منكم زعموا أني مقيدهم من المغيرة ووالله لان أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من أن أقيدهم
ورعة الله الذين يدعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان ابن أبي العلاء الرياحي عن أبيه
عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ متنصرة عمياء بنت
تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت عامل هذه المدرة تعنى الكوفة قال
نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطباً اليك نفسك فقالت أما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو
دنيا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان
بن المنذر وهذا والصليب مالا يكون أبداً أوما يكفيك فخراً أن تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها
كما تريد وبكت فقال لها أي العرب كانت أحب إلى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيساً قالت
كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفاً قالت رويدك لاتعجل بينا أنا ذات يوم جالسة
إلى خدر لي إلى جنب أبي إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل
واحد منهما يقول ان ثقيفاً منا وأنشأ يقول

ان ثقيفاً لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامراً ومازنا
* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات (١) التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا الحرث بن
محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف
من مني وهو مكفوف إذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكان حفرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

---

(١) قوله وذكر الابيات التي مضت يعني قوله

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان
اني لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

عاري الاشاجع من ثقيف أصله * عبـد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليـه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ماقلت فقال واسوأتاه وقبلها (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسي العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال احصن المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنت حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال ابو اليقظان) صلي المغيرة بالناس سنة اربعين في العام الذي مات فيه على بن ابي طالب عليه السـلام فجعل يوم الاضحي يوم عرفة اظنه خاف ان يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويداً وابتغي المغيره * كامتهـا الادلاج بالظهـيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء اربع والرجال اربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (اخـبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعاً وثمانين امرأة او قال اكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب امسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال ابو زيد وبلغني انهـم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا اعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكراً فوجدت اليمانية كثوبك اخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربيعية أمتك امرتها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناً ساورته فغلبته او غلبك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم قال راى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقتني قيل رآك تخللين فظن انك اكلت فقالت ابعده الله والله ما اتخلل الا من السواك (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسي بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن اسلم ان رجلا جاء فنادي يستأذن لابي عيسى على امير المؤمنين فقال عمر ايكم ابو عيسي قال المغيرة بن شعبة انا فقال له عمر هـل لعيسي من اب اما يكفيكم معاشر العرب ان تكتنوا بأبي عبد الله وابي عبد الرحمن فقال رجل من القوم اشهد ان النبي صلى الله عليـه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وانا لا ادري ما يفعل بي فكناه ابا عبد الله (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال حدثني عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى اربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان اعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لابد قالوا فأنت اعلم قال له يا اعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد

فقال هل تعرف الأشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذاك رجل لايعدى قومه قال وكيف ذاك قال لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لاأعرف رجلا لولاه ماعرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا ويموت أكرم العرب قال فمن يبلغه أهلي اذن فاصرفوا عنه وتركوه (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن أبي السري واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعي بعد غب مطر يسير بظهر الكوفة فلقي ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لايعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت يااعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الأثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكي قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بني يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لاتلتقي بهم الشفتان لؤماً قال فضبيعة أضجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لايخلع قال فسر قال أما الربيع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها برتك واما التي هي جميع يجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة فى وجهك اذا دخلت والمولولة في أثرك اذا خرجت واما الغل الذي لايخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك ثم قال له ماتقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال أعور زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة قال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن فخرج بملء كسائه ذهباً وفضة (اخبرني) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن ابي مخنف واخبرني احمد ابن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثني ابو نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل واردت عزله حاربك فقال علي عليه السلام ما كنت متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال اني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك أصوب فقال له علي لم يخف علي ماأردت قد نصحتني في الاولى وغششتني فى الآخرة ولكني والله لا آتي أمراً أجد فيه فساداً لديني طلباً اصلاح دنياي فانصرف المغيرة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعيد

ابن شاهين قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن يونس الشيرازي قال حدثني محمد بن غسان الضبي قال حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي مولى الحجاج بن يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى شريح وهو القاضي يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة مادام حيا وخرج الى بني شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ماهذا قالوا ظننا انك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا مافي أيديكم فألقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ماعلمت نافعاً لصديقك ضاراً لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب

ارتحت الاحجار حزماً وعزماً * وخصيماً ألد ذا مغلاق

حية في الوجار أربد لاينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي ان مصقلة قال له والله اني لأعرف شبهي في عرنة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقي الخبر مثله (أخبرني) محمد بن عبد الله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه في أهله فقال عمر بلى اني لأحب ذلك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الي بجوابها فمضى الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فأجابته الى ذلك وقالت له حباً وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها مالك ياأم المؤمنين فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشاً من عمر فقال لها علي ان أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين فقد بلغني ماأتيته من صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال إلا انك ياأمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها في كل يوم فقال له متى كنت عند عائشة وأصدقني فقال آنفاً فقال عمر أشهد انهم كرهوني فتضمنت لهم ان تصرفني عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور (وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة قال عمر بن شبة حدثني ابو بكر العليمي قال اخبرنا هشام عن عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال

حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال ابو زيد عمر بن شبة وحدثنا محمد بن عبدالله الانصاري قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال الواقدي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان قال وحدثني محمد بن علي بن هاشم عن اسماعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع اصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح غرفة باب المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الي عمر فكتبوا اليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن موسى وبعث عمر بأبي موسى الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال علي بن هشام في حديثه إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل من وقته أو خير من ذاك يا أمير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين فدخل رجل على المغيرة فقال له إني رأيت أبا موسى في جانب المسجد عليه برنس فقال له المغيرة ماجاء زائرا ولا تاجراً فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسى مكانك تجهز ثلاثا وقال آخرون ان أبا موسى أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت فيه فألا تقدمت فصليت فقال له أبو موسى ما أنا وأنت في هذا الامر الا سواء فقال له المغيرة فاني أحب أن اقيم ثلاثا لأتجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين أن لا أضع عهدي من يدي اذا قرأته عليك حتى أرحلك اليه قال ان شئت شفعتني وأبررت قسم أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك فأبدرني أبو موسى يمشي مقبلا ومدبرا وإن الكتاب لفي يده معلقاً بخيط فتجهز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر وقال في حديث محمد بن عبد الله الانصاري فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثني الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن اسحق ابن عبد الله بن أبي بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري عن مصعب بن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني أنظر تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم آلك قد

اثبت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتي تشهد لقد رايته يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعاً فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال أذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال على ابن أبي طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتي مكث يبكي الى المهاجرين فبكوا وبكي الي أمهات المؤمنين حتي بكين معه وحتى لايجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الي زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعي كلمة قد رفعتها لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال اني لاري رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين (قال) ابو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السدى بن يحيي قال حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن أبي عثمان الهدي قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديداً ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ماعندك يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على * وقال آخرون قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقفك يوم القيامة فان الله وكتابه ورسله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي الي ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها قال فبرقت عيناه واحمر وجهه وقال يأمير المؤمنين أما ان احق ماحق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجاساً قبيحاً وسمعت أمراً حثيثاً وانبهاراً ورأيته متبطنها فقال له أرأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا وقل غير هؤلاء ان زياداً قال له رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أكبر قم اليهم فاضربهم فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زيد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد أن ضرب فاني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال إنما تستتيبني لتقبل شهادتي قال أجل قال لا أشهد بين إثنين مابقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزي الله مكانا رأوك فيه قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ما نسيت قط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعي الى شهادة يقول اطلب غيرى فان زيادا قد أفسد على شهادتي (قال أبو زيد) وحدثني سليمان بن داود بن علي قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبي يقول ماذاك الامن ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار وجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيي بن زكريا عن مجالد عن شعبي قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها فيقضيها لها قال

ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتجاهل على والله ماأظن أبا بكرة كذب عليك ومارأيتك الاخفت أن أرمي بحجارة من السماء) حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال قال على بن أبي طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لاتبعنه أحجاره وقال غيره لئن أخذت المغيرة لاتبعنه أحجاره (أخبرني) ابن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة

لوان اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرني) الجوهري وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال لما شخص المغيرة الى عمر رأي فى طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وإن أقتل ترثني فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهي امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال إنك لفازع القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول أستغفروا لاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكشف مفرقا رأسه قرونا أربعة أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد مابين المنكبين (قال) وقال الواقدي حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين (١) في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

* جنية ولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر

إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ماأنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجي من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكني محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن

(١) واهفظ البغدادي ومات المغيرة بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين

ابن الحسين لامهم هند بنت ابي عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسي وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره وكان يبدو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (اخبرني) بقطعة من اخباره الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري قال احمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمي مصعب (وحدثني) بقطعة اخري منها عيسي بن الحسن الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك في مواضعه قال ابن ابي خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجي واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان ابن عدي بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكني ابا سليمان فقدم البصرة في طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحيي بن يعمر الخارجية من غزوان فأبت ان تتزوجه الا بعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون امرها في الفرقة اليها فأبى ان يفعل ذلك وقال

ارق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدي * فأبي فليس تلين لي كبده
وابى فليس بنازل بادي * ابدا وليس بصاحبي بلده
فصدعت حين ابي مودته * صدع الزجاجة دائم ابده
وعرفت أن الطير قد صدقت * يوم الكدانة شر ما تعده
فاصبر فان لكل ذي أجل * يوما يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك أن * ظعن الحبيب وحل بي كمده

قالا وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر في أمرك وشاور فيه فأما ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لامجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتهما وإخراجها معك فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك فقال له إن في يحيي بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال إبنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت إحداها ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت في العود الى بلدك كتبت الينا فجئتك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت نحيت القبض في رجب * حتي أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد وهيجني * ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب يهيج الحزن صبوته * د المصحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لوراد وصحبه * عوجوا على الخارجي اليوم واحتسبا
وابلغ أم سعد ان عنيه * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا

لما رأيت نحي القوم قلت له * هل يقدرن نحي القوم ما كتبا
وقلت أني متى أجاب شفاعتكم * أندم وان شقي الغي ماأجابا
وان مثلي متى يسمع مقالتكم * ويعرف الغي يندم قبل أن يجبا
اني وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى نخلة عصبا *
وما أهل به الداعي وما وقفت * عليا ربيعة ترمي بالحصا الحصبا
جهدا لمن ظن أني سوف أطعنها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغي الحسن في أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
وماانقضي الهم من سعدي وماعاقب * مني الحبائل حتى رمتها حقبا
وما حلوت بها يوما فتعجبني * إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا
بل أيها السائلي ماليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتني تعبا *
كم من شفيع أتاني وهو يحسب لي * حسناً فأقصره من دون ماحسبا
فان يكن لهواها أو قرابتها * حب قديم فما عاني ولا ذهبا
هما على فان أرصيتها رضيا * عني وان عصبت في باطل غضبا
كأن دهيب فردابي بكبدها * عما طلبت وجاآها بما طلبا
* وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة * الا أنازع من أسبابها سببا
وقاما خلة لو كنت مسجحة * أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
ايت الطيبة لا ترمى برميتها * ولا يفحمها ابن العم ماصطحبا

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال قدم أعراب من بني سليم أقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجي الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل ابن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجي على المولى فأرسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير في ذلك

شهدت غداة خصم بني سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا عمر تقيل وجدت عمري * قناتك حين تغمز غير عود
ناقض ثقف بها اشمأزت * أبي المقصر بائنة الصعود *
حمى حدب لحوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي المائتين للمولى نكال * وفي سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم بنات كسرى * فهل يجد الموالي من مزيد
فأي الحق أنصف للموالي * من اصهار العبيد الى العبيد

(حدثني) عمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان للخارجي عبد

فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخاوجي بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثري واتسعت حاله فحلف أنه لايملك شيئا فقال الخارجي فى ذلك

يسعى لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضاً

اذ افتقر المولى سعى لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثني) محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فوجه غنما له الى سحابة وقعت برجفان وهو جبل مطل على مضيق غقيل فقال لزوجتيه لو تحولتما الى غنمنا فقالتا له بل تذهب فتطلع اليها وتصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه فمضى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن ووعدتاه موضعاً من رجفان يقال له ذوالقشع فانطلق فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرهما فأبطأتا عليه وخالفته سحابة اليهما فأقامتا وقالتا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد في الجبل وينزل فى الجبل يتبصرهما فلا يراهما فبينما هو كذلك اذ أبصر إمرأتين قد نزلتا فقال انزل فاتحدث اليهما فاذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فاعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتي أبوها فجاء أبوها فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه إياها فساق اليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم ير زوجتيه يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

* كل بني موفي الهلال عشية * بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وأنتن تابسن الحديدة بعدما * طردت لوطء الوطب في الماق والفقر
وكان الذى قلتن أعدد بضاعة * لناهد بيضاء الترائب والنحر
كان سموط الدر منها معلق * بجيداء في ضال بوجرة أو سدر
* تكون بلاغاتم لست بمحبر * إذا وديت لى ماوديت ومأمرى

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال أحمد بن زهير وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يتحدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت اذ عاق الفؤاد بهائم * عاق حبائل هائم لم يعهد
بيضاء خالصة البياض كانها * قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد *
لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وكان طعم سلافة مشمولة * تصب في اثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا إذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
* وله بأسعد أنجم فحلها * ومسيرها أبدا بطلق الاسعد
الله يسعدها ويسقي دارها * خضل الرباب سري ولما يرعد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لي بمشير ولا جار في بلدي ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ففرق بينهما نزوعهما الى اوطانهما فقال في ذلك

استغفر الله ربى من محدرة * يوماً بدا لى منها الكشح والكتد
من رفقة صاحبونا فى نداثهم * كل حرام فاذموا ولا حمدوا
حتى إذا البدن قاست في مناحرها * يعلو المحاسن منها مزبد جمد
لحاق القوم واعتموا اعمائهم * فحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها مابال رفقتها * وما أبالى اغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لى واحلولت مقالتها * وخوفتني وقالت بعض ماتجد
أني ينال حجازى بحاجته * احدي بني القين إذا ما دارها يرد

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتي أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
* هي الظعينة لا ترمي بزينتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا
* فما حلوت بها يوماً فتعجبني * الا غدا اكثر اليومين لى عجبا

(حدثني) عيسي قال حدثنا الزبير قال بلغني ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي يروى شيئاً من اخبار الخارجي واشعاره فارسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيي كان من الكتاب وسألته ان يكتب لى ماعنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته ابو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء فى عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن اخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوى قادم من المدينة حتي نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادى وإذاهم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلبثنا اياماً ثم اتي سليمان بن حصين يقول لى ارسل الى النساء يقاس امالكم حاجة في الحديث فقلت فكيف برجالكن قال بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجي

صاحب صيد فان آتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر الله ما اردت بي اذهب الى القوم فاغرهم وآثم واتعب وتنالون انتم حاجتكم دوني ماهذا راي فقال لي سليمان فانظرني إذا ارسل إلى النساء واخبرهن بقولك فارسل اليهن فاخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجي فخرجت حتى اتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت اليه انفسهم فخرجت بهم واخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا لثلاث وانطلقت احدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث وجعلت لأحدثهم حديثاً إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ماأعلم أنا عاينا صيداً فقلت في ذلك

اني لأعجب مني كيف أفككهم * أم كيف أخدع قوماً مابهم حمق

أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا

ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا * حين انطلقنا ومابي ساعة انطلقوا

أم كيف تحرم أيد لم تخن احدا * شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا

ويرتمي اليوم حتى لايكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الأفق

يرمون أحور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدك العلق

تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجي قليلا ثم يعتنق

مازلت أحدوهم حتى جعلتهم * في أصل مخبية ما إن لها طرق

ولو تركتهم فيها لمر بهم * شبحا مزينة ان قالا اسقوا نسقوا

ان كنتمو ابدا جاري صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق

فتعلموني بأني لاأري أحدا * إلا له أجل في الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجي مصافيا له وصديقا مخلصا فجزع عليه وحزن حزنا شديداً فقال يرثيه

ياأيها المتمني ان يكون فتي * مثل ان ليلى لقد خلى لك السبلا

ان ترحل العيس كي تسعي مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ماعملا

لو سرت في الناس اقصاهم واقربهم * في شقة الارض حتى تحسر الابلا

تبغي فتي فوق ظهر الارض ماوجدوا * مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا

اعدد ثلاث خصال قد عرفن له * هل سب من احد او سب او بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعي الى اخيه عبد الملك تمثل بأبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي (اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن ابيه قال قال الرشيد يوماً لجلسائه انشدوني شعرا حسنا في امرأة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا وانا ساكت فقال لي إيه ياابن مصعب اما انك لو شئت لكفيتنا سائر القوم فقلت نعم ياامير المؤمنين لقد احسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * أن الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت واسود في النصيف معقد
وكأن طعم سلافة مشمولة * بالريق في أثر السواك الأغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ماأنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبدالله المأمون فرواهما الأبيات (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عيش قال كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا وربما بات عندها ضيفاً لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا ماميت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهانى قومي عنك وكان قد أمسي فمنعته المبيت وقالت لابت عندنا فيظن بي وبك شر فانصرف وقال فيها

ظللت لدي أطنابها وكأنني * أسير معني في مخلخله كبل
أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مزاح لاقريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذى تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينميها الى ذروة العلا * أب لاتخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها * نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل
صددت امرأ عن ظل بيتك ماله * بواديك لولا كم صديق ولا أهل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الانصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لاحاجة بي الى لقائه ولا تجيآني بهمعكما فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاآ بهمعهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ماأري فيه من خير وما أشبهه إلا بعبدنا أبي الجون فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندها وعلقها قلبه فقال فيها

ألا قدرا بى ويريب غيري * عشية حكمها حيف مريب
وأضحت لى المودة عند ليلى * منازل ليس لى فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لى ذاك منها * لأهجرها فيغلبني النسيب
وأنسي غيظ نفسي ان قلبي * لمن واددت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع * حديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشير ماقاله فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال في ذلك

وابدي الهدايا مارايت معاتبا * من الناس الا الساعدية اجمل

وقد اخطأتني يوم بطحاء منعم * لها كتف يصطاد فيها واحبل

وقد قال اهلي خير كسب كسبته * ابو الجون فاكسب مثلها حين ترحل

وإن مات ابضاعي بأمر مسرة * لكن قد السخط في العيش اطول

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد ابن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فوافقا نسوة من بني غفار يتحدثن فجالسا الهن وتحدثا معهن حتي تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتي أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحو حذاء الشعر وأنتم حرم ولاتدعون انشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

فمالك إذ تزور وأنت خلو * صحيح القلب اخت بني غفار

فما برحت تعيرك مقلتيها * فتعطيك المنية في استتار

وتسهو في حديث القوم حتي * تبين بعض اهلك ماتواري

فت ياقلب مابك من دفاع * فينجيك الدفاع ولا فراوى

فلم أر طالبا بدم كمثلي * اود وحسن مطلوب بثار

إذا ذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار

وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي او ضمار

وقد زعم العوادل أن يومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار

من الاعياد ثم زعمت الا * وقلب لدى التنازع و ثمار

كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار

فلا تسلينا حرما بنثم * ولا الحب الكريم ا. يه ر

فان لم القكم فسقي الغوادي * بلادك والرويات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا أن نائلها * قدما لمن يبتغي ميسورها عسر

* وانما دلها سحر لطالبه * وإنما قلبها للمشتكي حجر

هل تذكرين كما لم أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم كأس سكرة السفر

ياليت اني بأثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر

فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
مابال رأيك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لنا في الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتي ما بها نظر
أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتي إلى أجل يرجي وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد * يعتاده الشوق إلا بدؤه النظر
أبقت شجي لك لا تنسى وقارحة * في أسود القلب لم يشعر بها أخر
* جنية أولها حين يعامها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتي ورقاء عن برد * حم المشاعر في أطرافها أشر
* خود مبتلة ريا معاصمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر
إذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعمات ومؤتزر
إن هبت الريح حنت في وشائحها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشو لها الابصار إن برزت * في الحج ليلة احدى عشرة القمر
ألا رسول إذا بانت يبلغها * عنا وإن تمس يؤلف بيننا المزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتسر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

(أخبرني) عيسي بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فاقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه إلي الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك إلى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتني فطلقها وخرج إلى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب ما يزال مؤرقي * بعد الهدو فما يكاد يريم
وإذا تعرض في المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجملت ذنبك ذنبه وظلمته * عند التحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * في الوصل لا حرج ولا مذموم
أنجحت تحكمك التجارب والنهي * عنه ويكفله بك التحكيم

صوت

فتري الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقي على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

وجنيت حين صححت وهو بدائه * شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت انك تخلين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى في هذه الابيات الدارمي خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذي يغني الآن ويتعارفه الناس (أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة مايغنيه ويغني قومه وعياله من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعاً اليه والى زيد بن الحسين وابنه الحسن بن زيد وكلهم به بر واليه محسن فمات أبو عبيدة فقال يرثيه

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قرى الضيف غائباً * بذي العرش لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر
فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثني سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومي اضربي عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت أسميت والدا * يزين كما زان اليدين الأساور
فان تعوليه يشف يوماً عويله * غليلك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينها وصاحت بويلها وحربها والخارجي يبكى معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له أفظننت اني أعزيها عن أبي عبيدة والله مايسليني عنه أحد ولالي عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سلمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه * بدا لك من تلك القلوص بداء
فان الذي القى اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء
اقول لمن تبدي الشمات وقولها * على به بين الأنام عناء

دعوت وقد أخلفتني الراي دعوة * بزيد فلم يضلل هناك دعاء

فبلغت الابيات زيد بن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار أبله فقال يمدحه

اذا حل آل المصطفى بطن تامة * نفى جدبها واخضر بالغيث عودها

وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا خامت انواؤها ورعودها

حمول لأسنان الديات كأنه * سراج الدجا إذ قارنته سعودها

(اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال نظر الحارجي الى نعش سليمان بن الحصين وقد اخرج فهتف بهم فقال

الم تروا ان فتى سيدا * راح على نعش بني مالك

لانفس العيش لمن بعده * وانفس الملك على الهالك

وقال فيه ايضا

الا ايها الباكى اخاه وانما * يبكى بيوم الفدية الاخوان

اخى يوم احجار اليمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكاني

تداعت به ايامه واخترمنه * وابقين لي شجوا بكل زمان

وليت الذى ينعي سليمان غدوة * بكي عند قبرى مثلها ونعانى

فلو قسمت في الجن والانس لوعتى * عليه بكى من حرها الثقلان

ولو كانت الايام تطاب فدية * وقاه صروف الدهر بى وفداني

(اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمي الاروى ومعه جماعة فيهم رجل من الموالى من اهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمي من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط على الارض فأحدث في ثيابه فقال الحارجي في ذلك

حرق صفاة كان في ذراك * كالمار ان يمنعنى اروك

تعامى ان بذي الأراك * ايتها الاروى ذوي العراك

قوم عدوا نسك اساك٢ * يبغون صنعا قتلت اباك

بين معاطيها وليت فك * فقدت والطمس على حلاك

اذ صوت الحالب في أخراك * ولم يقل متنصحاً إيك

ترى الاكتاف على الاوراك * كما اضحت العبد على صفاك٣

اما السناي فليست تنساك * او ترتميك الناس ما أرتماك

(اخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الحارجي بنت عم له فهجاه بعض قرابتها فأجابه الحارجي فغضبت زوجته وقلت هجوت قرابتى فقال الحارجي فى ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * على وقد هجوت فما تعيب

فرمت وقد بدا لى ذاك منها * لاهجوها فيغلبني النسيب

فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثني مصعب قال وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجعلن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب مابين قرنها * الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيراً حجابها
لئن منعت في العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
* فبيني رغم ثم طلى قربها * ثوي الرغم منها حين سري نقابها
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها * هجان ولم تنبح لثيا كلابها *
تأود في المشي كان قناعها * على قينة ادماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا مادعت بابني نزار وقارعت * ذوي الجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجي وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن المشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقض وامرار
لا تشمتن بي الاعداء انهم * بيني وبينك سماع ونظار *
فاكرر بنائلك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إلى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ماعهد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذو والحاجات من غلظ * ويسلك السهل يمشي كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك بيت ما أتيت به * مايسدد الله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ماصعدوا فيه تكبير وتلجيج
مازال منذ أطال الله موطنه * ومنذ اذن أن البيت محجوج
تهدي له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شطب بالقد منسوج *
خل الطريق اليها إن زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج

لا يسدد الله نقبا كان يسلكه الـ * ـبيض البهاليل والعوج العناجيج
لو سده الله يوماً ثم عج له * من يسلك النقب أمسي وهو مفروج

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

اني قد نصحت فلم تصدق * بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو انى قد بدالى أن نصحي * لغيبك واعتذاري في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطعي * لتزويد الخلاة النهال *
فلا تبغ الذنوب على واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف ارى حلالك من تصافي * اذا فارقتنى وتري حلالى
وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصي وأسكت لاأبالى

(أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجي معجباً بزوجته سعدي وكانت من أسوأ الناس خلقاً وأشدهم عليه غيرة فكان يأتى منها عنتاً فغاضبها يوماً لقول آذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخري فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدي وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أرانى اذا غالبت بالصبر حبها * أبي الصبر ما ألقى بسعدي فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
واني وان لم أجن ذنباً سأبتغي * رضاها وأعفو ذنبها حين تذنب
واني اذا أذنبت فيها يزيدني * بها عجباً من كان فيها يؤنب

(أخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد ابن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت منى وانما * يضيع الحقوق ظالما من أضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبي لك كسب الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربي لاأحب انقطاعها
اذا كان ان زنت بك النعل زلة * عرتك خلال لاتطيق ارتجاعها
واني متي أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها
وان تك أحلام ترد إخاءنا * علينا فمن هذا يرد سماعها
سأنهاك نهياً مجملا وقصائداً * تواصح تشفي من شؤن صداعها
ومن يجتاب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه تخل للقوافي رباعها

(أخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتي الباب وقال

أعيني جودا بالدموع وأسعدا * بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا أن يجود بعبرة * على القبر شاكي بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبي الناعي لعمت مصيبة * على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأني لنا أمثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب * بجهد الثرى فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحي بكي من فراقه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتي يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ماتفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعي فظلنا كأننا * نرى الارض فينا انه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الالباب منا كأنما * يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤي باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد ردعمك عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضي محمد الى ابيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبني اليك أشراف قريش فرددتهم وزوجتني هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتني بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه في غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رأى ذلك من فعلها قال شعراً ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فمات وقد يشقى ذوو الرأي بالعدل
فانك الا تتركي بعض ما أري * تنازعك أخرى بالقرينة في الحبل
فنتركها ما استطاعت اذا فاز قسمها * بقسمك حقاً في البلاد وفي النقل
متى تحمليها منك يوما لحاجة * فتتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيئا يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجري * ومثلك في الهجر لم تعذري
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بني هاشم والغناء لابي العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي

ذكر سديف وأخباره

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم انه تزوج مولاة لآل أبى لهب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعي في موالى أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهراً لذلك في أيام بنى أمية وكان يخرج الى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولي لبني أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتي يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بني أمية ثم انقطع ذلك في أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرني) عمر بن عبيد الله بن جميل العتكي ومحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى فليح بن اسماعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

يا سوأة للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور أتحضهم علي يا سديف قال لا ولكنى أؤنبهم يا امير المؤمنين * وذكر بن المعتز ان العوفي حدثه عن احمد بن ابراهيم الرياحي قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بنى عبد الدار فقال له العبدى من انت يا هذا قال انا رجل من قومك انا سديف بن ميمون قال له والله ما في قومي سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك انني لأحب داراً * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى * وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن على بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق

ذكر الحسين ونسبه

الحسين بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي وهي أم سائر ولد أبي طالب وام الحسين ابن علي بن ابي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي وكانت خديجة ام هند تكني بام أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو نعيم عن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان علي بن ابي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثني) بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيي بن يحيي قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمي (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيي بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله في امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن علي بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كايب وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل امينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما اخبرني به الطوسي عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمي الحسن ابي في أمي فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وابذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي عن أبيه قال قال لي عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروي) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبي يقول أميمة فقال سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي قال المدائني حدثني أبو اسحق المالكي قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيي ابن الحسن القاري قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدي على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب اليه علي عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدي الحسين عليهما السلام وفي سكينة وأمها يقول * لعمرك انني لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فلست لهم وان غابوا مضيعا * حياتي أو يغيبني التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن الغلابي وهو أتم قال حدثنا صالح عن على عن مجاهد عن أبي المثنى محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثنى خالى عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزارى قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله انى لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذ أقبل رجل افحج أجلى أمعر يتخطي رقاب الناس حتى قام بين يدى عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر من أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس ابن عدى الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشأم من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض على بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له ياعم أنا على بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناى من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك ياعلى المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسن سلمي بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني (حدثني) ابو اسحق المالكى قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة ياسكينة وأنت تمزحين كثيراً وأختك لاتمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلى عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

ان الذي كان نوراً يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعباً ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثنى الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوى عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي نخرج به حتي أدخله منزله فخيره في إبنته فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اه قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له

قد اخترت لك فاطمة بنتي أكثرها شبهاً بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبداً (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان ابن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بإزاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم علياً شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت طريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الجريري قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دلجة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فأين كانت عن الصباح تقدر أن الصباح أوفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فاسمتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الابيرة أوجعتني قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثني ضمرة بن ضميرة قال أجلست سكينة شيخاً فارسياً على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شيء فجاءها إكراماً لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالساً على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت اليه برغوثا قالت هذا الشامي الذي شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن همان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابراهيم بن المهدي أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامري وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصه معهم قال وكان فيم حدثني عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وهو عديلي ونمت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى أن أزداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فألقيته على ظهري ودعوت بمن كان معي في سهري في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن أشعب حدثني بعجب ما تعلم من طمع أبيك فقال أعجب من طمع أبي طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك فقال دعوت آنفاً ما اشتد عليك البرد بدراج سمور لتستدفئ به فلم أشك أنك دعوت به لتخلعه علي فعلبني الضحك وخلعت عليه الدراج

ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لي بالمدينة قرابات قال أيكونون عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لا تذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ماهو أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين فخف أبي على قلبها فأحسنت اليه وكانت عطاياها تأتيه فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يقال له العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها عليه وما ساله من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في مسايرة أمير أو يوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذى يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل فيه بها فحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان اذن له في المسير اليها والمبيت عند جواريه غاس اليه فوافي وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله وأذن له في السير الي حيث أحب وحلف له أنه يحالف لسكينة بالايمان المحرجة أنه ما صار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضي قال أبو اسحق قال ابن اشعب حدثني أبي انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذى كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بأنفسهما في الغدير وعامتا فيه ورأي من تجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه أنهما من اماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل على مواليهما محادثة شيخ حسن الحلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأني لهن بمن هذه صفته فقال لهما فانا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يركبه ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذى كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضي معهما حتى وافي الحي فأقام في محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحي وقد انصرفوا من غزواتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممن الرجل فينتسب في نسب زيد فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأساً وينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فاقبل عليه شيخ فان على بحير هرم هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم قال أبي ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لاني رأيته قد جعل يده اليسري تحت حاجبه ورفعها ثم استدار ورأي وجهي وركبت الفرس فما استويت عليه حتى سمعته يقول اقسم بالله ما هذا قرشي وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسي وهو يقول من أنت واتبعني فلما يئس من اللحاق بي

انتزع سهماً فرماني به فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ودخلني روعة من ضربته أحدثت لها في الحلة ووافيت رحل مولاي فغسلت الحلة ولشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل فرأي الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد اضربه الركض وسفط الطيب مفضوض الخاتم فسألني عن السبب فصدقته فقال لى ويحك اما كفاك ماصنعت بي حتى أتسببت في نسبي وسكت عني فلم يقل لى احسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة فلما وافاها سالته سكينة عن خبره فقال لي يابنت رسول الله وما سؤالك اياي ولم يزل ثقتك معي وهو امين على فسليه عن خبري يصدقك عنه فسألتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئاً ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم أطلق له الاجتياز بالعرج فاستحلفتني على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أمك وثب فوقف بين يديها وقال والله يا بنت رسول الله لقد كذبك العلج أقمت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جواري وها أنا تائب الى الله مما كان مني وقد جعلت توبتي منهن وتقدمت في حملهن اليك وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء فأمرتني باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النفقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت وحلفت بحق جدها لا أخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه حتى فقس كله فخرج الفراريج وربيت في دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات اشعب (قال ابو اسحق) قال لي وبقي ذلك النسل في ايدى الناس الى الآن وكلهم اخوتي واهلي قال فضحكت والله حتى غابت وامرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتي (اخبرني) الفارسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة ازواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الحزامي وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثني يحيي بن الحسن العلوي ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى ابا جعفر وامه بنت السليل بن عبد الله البجلي اخي جرير ثم خالفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها اخوها على ابن الحسين ومهرها مصعب الف الف درهم قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان ان على بن الحسن اخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على مصعب وانا احسن من النار الموقدة فى الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتاً فقال سميها ربربا قالت بل اسميها باسم إحدى امهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولي اخوه عروة تركته فزوجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثني محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفي يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هي قد اثقلتها بالحلي واللؤلؤ

فقالت ما البستها إياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثني عمي عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة انا اجمل منك وقالت عائشة بل أنا فاختصمتا إلي عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت يا سكينة فاملح منها وأما أنت يا عائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الادنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله ابن مروان فقالت أمها لا والله لا تتزوجه أبداً وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا * وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أبا عذرها عمر بن الحسن بن على ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه إن ارض مصر وخمة فبني لها مدينة تسمي مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذى رواه الرقاشي عن شعيب بن صخر الحزامي أن عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبيد الله أن سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلى وهي في قبة فقالت والله ما ألبستها اياه إلا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلى بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره أن سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك أن تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تحطم فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له أن الذى ندفعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى على بن الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف قالوا فتنادى بنوا هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا وما بقي الا الكلام فقال اضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان ثم قالت بنوا هاشم أين سكينة قالوا في هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أي بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت أي والله الا انها شديدة * قال هرون

ابن الزيات أخبرني ابو حذيفة عن مصعب قال كان أول ازواج سكينة عبد الله بن الحسن بن على ابن ابي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ ابن عبد العزيز فاصدقها صداقاً كثيراً قال الشاعر

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعــه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ما تزوجها اخانا حتى نزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه ان لا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الى المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطاً ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم ابن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جعلت فداءك قد خيرك فاختاري وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبي) فذكر فيما اخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثني محمد بن يحيي قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذي جاء ببيعته فقال ابن قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه وهذا غلط من محمد بن يحيي وليست قصة أبي السلاس مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيي ولما تزوج مصعب سكينة على ألف ألف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص اقول مقالتي * وابث ما ابثثكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد اوصاه ان لا يعطيه احد كتابا الا جاءه به فلما اتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو تقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف ثم قال ان مصعباً لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على الخبر وقال إني لأرجو أن يخسف الله به فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرني محمد بن يحيي عن ابن شهاب الزهري ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج الى ماله مغضباً لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والى المدينة فأقام سبعة أشهر

فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال يعني عمر وبعث محمد بن معقل ابن سنان الاشجعي الى ابن حزم وقال اشهدوا قضاءه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها فقالت والله لا أدخل إلا ومعي ولائدي فأدخلن معها فلما دخلت قالت ياجارية اثني لي هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفاً منها فقال لها ابن حزم ياابنة الحسين ان الله يحب القصد في كل شيء فقالت له وما أنكرت مني اني والله واياك كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه فقال لها أما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له ياابن فرتنا لاتزال تتوعدني وشتمته وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي مابهذا أمرنا فاقض الحكم ولا تشاتم فقالت لمولاة لها من هذا قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم فقالت لا أراك ههنا وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبي الجهم وقالت أما والله لو كان أصحابي في الحيرة أحياء لكفوا والله العبد اليهودى عند شتمه إياي عدو الله تشتمني وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أريحاء ياابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت ماأعرفني بك يازيد والله لا ترانى أبدا أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك والله لا تراني بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم بحركة امرأته في الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة ان جاءت ببينة على ماادعته وإلا فاليمين على زيد وقالت له ياأبا عثمان تزود مني بنظرة فلن تراني والله بعد الليلة أبدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه ورد سكينة عليه (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لأم أشعب سمعت للناس خبرا قالت لا فبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بني هاشم فانكروه وحملوا العصي وجاؤا فقاتلوا بني زهرة حتى كثرت الشجاج وخيرت فأبت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى أم أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بأبي أنت وأمي (قال هرون بن الزيات) وجدت في كتاب القاسم بن يوسف حدثني الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشي رأيته فخرج حاجاً وخرجت معه سكينة فلم يدع إوزة ولا دجاجة ولا بيضاً ولا فاكهة إلا حمله معه واعطاني مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة أجمال فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جيء بالاطباق أقبل أغيلمة من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتي بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا ودخلنا وقد هلكت جوعاً فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق

فلما كان من الغد أصبحت وبي من الجوع ماالله به عليم ودعا بالطعام قال فأمر باسخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته فأتي به وقد برد فقال لي ياأشعب هل الى اسخان هذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدواً وعشيا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم اني أبغضكم قتلتم جدي علياً وقتلتم أبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعبا فبأى وجه تلقونني أيتمتموني صغيرة فارسلوني كبيرة(١) (أخبرني) الحسن بن أحمد عن المدائني قال بينا سكينة ذات ليلة تسير إذ سمعت حاديا يحدو في الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ماهذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت لغلام لها سر أنت حتى تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول * الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبني منذ الليلة (قال) وحدثني المدائني ان أشعب حج مع سكينة فأمرت له بجمل قوي يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن على الانصاري عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن الزيات حدثني أبوحذافة السهمي قال أخبرني غيرواحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة ناقلت مالها بالزوراء الى قصر يقال له البريدي ببطن الحار فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشي حتى جاءت السيل فجلست على حرفه ومالت برجليها في السيل ثم قالت هذا في است المغبون والله لهذه الساعة في هذا القصر خير من الزوراء (قال) هرون حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه عن عمر وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم مابها وكان درافيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا ترى ماقد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على مايمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها قال فاخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لاتتحرك ولاتئن حتى فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شيء في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن

---

(١) في الاصل أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة

محمد بن سلام واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت ايكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت انت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط بازأقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحي نرجي أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير لمام
اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لا صاف ولا لوام *

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبنى ياعز منك خلائق * كرام إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله مايدري كريم مماطل * أينساك إذ باعدت أو يتصدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

لا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادى القرى اني إذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك اخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد عن ابي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي اشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتي استأذنوا

عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من امرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة احلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

* يقر بعيني مايقر بعينها * واحسن شيء مابه العين قرت

فليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

فما اري بصاحبك من هوي انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان امت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فما اري له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الاقال

اهيم بدعد ماحييت فان أمت * فلاصلحت دعد لذى خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا *

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لي الهيثم بن عدى مثل ذلك في جميعهم الا جميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فياليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا في شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفي الاشعار المذكورة في الاخبار أغان تذكرها نسبتها فمنها

صوت

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما نقض باز أفتخ الريش كاسره

فلما استوت رجلا في الارض قالتا * أحي نرجي أم قتيل نحاذره

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغناء للحجبي رمل بالبنصر عن الهشامي ويونس وأخبرني أبو خليفة فى كتابه إلى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع والآخر يقظة قال وفى وقاع يقول الفرزدق

* تدلل وقاع بها فقبات * تخوض صلابا من ملبل أخضرا

لطيف اذ ما انس أدرك ما يبتغى * اذ هو للطفى المروع نفرا *

وله يقول أيضاً

فأبلغهن وحي القول عني * وأدخل رأسه تحت القرام

فقلن له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الرحام

ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

خرجن إلي لم يطمثن قبلي * وهن أصح أعناق الختام (١)

في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيها هزج بالوسطي عن عمرو ابن بانة وذكر حبش أن الهزج لعليم وأن فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحي يرجي أم قتيل نحاذره

أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو وال لمعاوية وأجله ثلاثا فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس (٢)

وأتيتني بصحيفة مختومة * أخشى على بذاك ذا المتعرس (٣)

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * في الصحف مثل صحيفة المتلمس

وقال في ذلك أيضاً

وأخرجني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه فقال

وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضاً

تدليت ترني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فأنشده قوله

عرفت بأعشاش وما كدت تعرف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زدني فأنشده قوله

---

(١) والرواية * وهن أصح من بيض النعام * طمثت تطمث أي دميت بالافتضاض وطمثت على فعلت اذا حاضت وقول الفرزدق وقعن الي لم يطمثن قبلي الخ أى هن عذاري غير مفترعات اه لسان العرب (٢) والرواية المشهورة الحباء بدل الغناء والبيت من شواهد التوضيح فى باب الترخيم قال أراد يامروان فرخمه بحذف الالف والنون (٣) وروي وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى على بها حباء النقرس

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك إلا قد أضللت بنفسك أقررت بالزنا عندي وأنا امام لابد لي من إقامة الحد عليك قال إن أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرني) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذي نزل به أتحب أن أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وما ذاك بي ولكني كأني بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذ حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عاراً

فقال الرجل لعله لايفطن لهذا قال عسى أن يكون ذاك قال فوالله مابعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فأنشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام

هيهات منزلنا بجو سويقة * فيمن يحل بواطن الاحلام

اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما يرد رسولنا بسلام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيى (وذكر عمرو) بن بانة أيضاً لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة وذكر علي بن يحيى فيه لابن سريج ثقيلا أول في الثاني والثالث وانكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال علي بن يحيى من الناس من ينسبه الي سياط وذكر حبش ان فيه للهذلي خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا

فتنا أمامهما مخافة رقبة * رصد فمزق عنهما ما مزقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي

رجع الحديث الى أخبار سكينة

وروي احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي يعقوب الثقفي عن عامر الشعبي وذكر أيضاً

أبو عبيدة معمر بن المثني ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الي المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لي لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عني ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن اذنت لي لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائى منك تكذيبي ومنعي من أن اسمعك وبي ما قد عيل معه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فان أنا مت فأمري أن أدرج فى كفني وادفن في حر تلك الجارية يعني الجارية التي اعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بريطتها وأمرت الجوارى ان يدفعن فى اقفائهما ثم قالت يا فرزدق احسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا احمد بن على النوفلى قال حدثني ابي عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم انه لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فارسل اليهم لاتحدثوا حدثا حتى اجيء فاصلى عليها فوضع النعش فى موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صار الظهر فارسلوا اليه فقال لاتحدثوا فيها شيأ حتى اجيء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فقاموا فاقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون فأمر على بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن قال فأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله العثماني فاعطى عطاراً كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت

الصبح أرسـل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره ان عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار

صوت

وانا الاخضر من يعـرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الي عقد الكرب
انما عبـد مناف جوهر * زين الجوهر عبـد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهـم * وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قـد بني الله لنـا * شرفا فوق بيوتات العـرب
* بنبي الله وابني عمه * وبعبـاس بن عبـد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر في الاول والثاني والثالث ولابن محرز في الاول والثاني خفيف رمل ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل أول وذكر ابن المكي أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو بن بانة في كتابه الثاني أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن الحاجب الصولي في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل اول بالبنصر (وذكر حماد)عن ابيه ان لابن عائشة فيهما لحناً ووافقه ابن المكي وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه ان الحويلد في الرابع والثالث خفيف رمل وفي الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبي فليس من القصيدة التي اولها * وانا الاخضر من يعرفني * لكن من قصيدة له اولها

شاب رأسي ولذاتي لم تشب * بعـد لهو وشباب ولعب
شيب المفرق مني وبدا * من حما في لحيتي مثل العطب

في هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطى والقصيدة التي فيها

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من نسل العرب

اولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابي وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء
الخامس عشر أوله أخبار
الفضل بن العباس
اللهبي ونسبه
تم

فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

﴿ الجزء الخامس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

٤٢٨٠

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الخامس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الأستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر



أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل

* وانا الاخضر من يعرفني (١) *

وهو هاشمي الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن أبي حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة احدي بناته فلما بعثه الله تعالى نبياً أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يامحمد أشهد أني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث

(١) قال في الصحاح الخضرة في ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفي ألوان الناس السمرة قال اللهبي

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه في سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعني انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عني بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر اه وقال في القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال في شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبي الخ اه وقول الاغاني أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعني ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمي آمنة على مافي ص ١٢ من سادس زرقاني المواهب فتزوجها العباس ابن ابن أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جد الفضل هذا صحابي جليل أسلم يوم الفتح اه وبه يعلم رد قول الاغاني انه أكله السبع لان أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا لما جري عليه القاضي في الشفاء فقد عارضوه وقول الاغاني بعد بوادي القاصرة صوابه الفاضرة وهو واد مسبع اه نصر الهوريني

الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا ابراهيم ابن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوي قال عتبة للنبي صلي الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم فى ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادى القاصرة وهي مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفاً واحداً فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لاأبيت الا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السبع يشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أي قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن ابن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا بريء من الذي دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدى وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي فى كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له امك ياأحوص لشاعر ولكنك لاتعرف الغريب ولاتعرب وإني لابصر الناس بالغريب والاعراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفي على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمى ومنقصتي * ماذا أردت الى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك ياحزين أتتعرض لي كأنك لاتعرفني قال بلى والله إني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخراً بجد * ففرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغري به ويهجوه (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الي الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال مايساجله إلا من عض بظر أمه (حدثني) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقاً فلما مات الوليد وولي سليمان فحج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئاً فقال

يا صاحب العيس التي رحلت * محبوسة لعشية النفر *
أمرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
يا واصل الرحم التي قطعت * وأصابها الحقرات في الدهر
اني وجدت الحل بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بني فهر
تبكي لسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
* تندبنه وتهاس سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لو تدري

(أخبرني) وكيع بهذا الخبر قال حدثني محمد بن علي بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعاً فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

يا صاحب العيس التي وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها في كل سنة فقال يا أمير المؤمنين بني شارب الريح قال وما شارب الريح قال حماري أفرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئاً فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها في عنقه وجاء بها الى القاضي فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادي قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثني أبو الشكر مولى بني هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم علي بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه في منزله مسلماً فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وإني لاشتهي هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقوداً عنقوداً ويناوله فكلما فعل ذلك قال برتك رحم (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل ابن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشي في حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بني هاشم أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستغني عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعير له سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصي الناس أن لا يعيره أحد سرجه فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم قال

ولما رأيت المال مألف أهله * وصان ذوي الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالي فكاتبت بعضه * فأعجبني اني لذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار اني لا أطيق أعلفه فأما أن تبعث إلى بقوته وإلا رددته فكان يبعث

اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد مايشترى به علفاً لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار الذي للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل ان ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا اني لاراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرني) وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الشامي عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتى خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضى لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال كان أبي عند الحسين بن عيسى بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة فى ذلك الدهر فأفاضوا في ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعراً ومتحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يداً * الا لقومي عليهم منة ويد

نحن السنام الذي طالت شطيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبحتنا عرف ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يداً عليه بماهداه الله الى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفي هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شطيته الشطية الشطي قال دريد بن الصمة

سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا * أمين القوي نهد طويل المقلد

والعمداء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أو يقتله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمار قال اخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادي والله ماأسمع شعراً فلما كان العشي راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم آتك شعبا لاطريد مشعب

فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب

ولا تجعلني كامرئ ليس بينه * وبينكم قربي ولا متنسب

أتحدب من دون العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحني وأحدب

فقال الزيادي هذا والله يا أمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك لحميري بئست المعرة وجعل يضحك من استرسال الزيادي فى يده واحسن صلته (وأخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني النوفلى قال حدثني عمي قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم حج

الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي يمدحه قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطي الفضل اللهبي لما مدحه فما أعلم هاشمياً مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصبحي بثلاثين ألف درهم أخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن إبراهيم الحارجي قال خرج على بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما راكباً على نجيب له ومعه حاد يحدوبه وعلى بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

* يأيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان إبن مروان على ذراكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يعل بكراً مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلى بن عبد الله بن عباس وقال

ياأيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
أغلب في العلياء غلابي * ولين الشيمة هاشمى
جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك إلي على فقال هذا محتور آل أبي لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر باسمه فحرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرني إبن عمار بهذا الخبر عن على بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقى فجعل يرجز ويقول

ياأيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
مقدم في الخير أبطحي * ولين الشيمة هاشمى
زمزمنا بوركت من ركي * بوركت للساقى وللمسقى

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فاعطاه إياه وسأله ان يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئاً (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائنى ان الحرث بن خالد المخزومي كان يحدث الفضل اللهبي على شعره ويباديه لان أبا لهب قامر جده العاصى بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله على بن ابي طالب فكان اذا انشد شيئاً من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل فى ذلك

ماذا تحاول من شتمى ومنقصتي * ماذا تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذنا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والنشب
يالعن الله قوما أنت سيدهم * في جلدة بين أصل السيل والذنب

أبالقيون توافيني مفـاخرتي * وتدعي المجد قد أمطت في الكذب
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم * توعدني وسطا جرثومة العرب؟
في أسرة من قريش هم دعائمها * تسقي دماؤهم للخبل والكلب
أما أبوك فعبد لست تنكره * وكان مالكه جدي أبو لهب
البيع عادتنا والمجد شيمتنا * لسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابي قال كان رجل من بنى كنانة يقال له عقرب خاطا غر داين الفضل اللهبي فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * صافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب فى سوقنا * يا عجبا للعـقرب التاجره
قد ضافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت للمساءها (١) * وكانت النعل لها حاضره
ان عـدواً كيده في استه * لغـير ذي كيد ولا ثائره
كل عـدو يتـقى مقبلا * وعقرب تخشى من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقعة ثائره

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة ووجدته في بعض الكتب عن الرياشي وعن ابن عائشة عن ابيه والروايتان كالمتفقتين أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك ابن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعـين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل

صوت

فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظرة لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطى أوله

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها   وفى لحن معبد خاصة قوله

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

---

(١) وروي ان عادت العقرب عدنا لها

فلم أستطعها غير أن قد بدالنا * عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع إلى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك قاتلك الله فما ألأمك اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أراك مرتدعا عن ذلك قال انى الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويستحسن حارتك ولكن أخبرني عن منازعتك اللهبي فى المسجد الجامع فقد أتاني نبأ ذلك وكنت أحب أن اسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام في جماعة من قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على فقال يا أخا بني مخزوم والله ان بلدة تبجح (١) بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرت وبها بيت الله عز وجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وأن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

اما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم ان أشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدي لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسى غلبنى والله ثم حملني الطمع في انقطاعه عني لمخاطبته فقلت بل أشعر منه الذي يقول

أبناء مخزوم الحريق إذا * حركته تارة تري ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب * من حادعن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل على بوجهه فقال يا أخا بني مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم بحر إذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما
واعلم وخير المقال أصدقه * بأن من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم أشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

---

(١) تبجح بها كذا في النسخ ومثله في سرح العيون وبدائع البداءة ولعل الصواب تبحبح بمهملتين او تبجح من التبحبح وهو التمكن فى المقام والحلول كما في كتب اللغة قاله نصر الهوريني

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيأ وتضرب البهما

فأقبل علي بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم شمس بالسعد مطالعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله في النبي فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني ودبري فانقطعت فلم أجد جوابا ثم قلت له يا أخا بني هاشم ان كنت تفتخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم لك والله لو كان منك لفخرت به علي فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلني السرور لقطعه الكلام ولئلا يبالي خور عن اجابته فأفتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الالى فخروا بفخرك أفردوا

قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له أن لك عندي جوابا فأنظرني وأفكرت مليا ثم أنشأت أقول

لا فخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فاني أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك في الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهي أول * في المكرمات جرى عليها المولد

من دافها حاشى النبي وأهله * في الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح هناء حود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع فتية تندي بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عامية * طاب لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشد علي من الشعر قال لي يا أخا بني مخزوم أريك(١) السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدي يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لا تتبع أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهي خمر الحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول في الشعراء وأنهم يقولون ما لا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لا أرى للمستجدي شيأ أصلح من سكوت منصت وقال استغفر الله وقام عني قال

---

(١) قوله أريك السها الخ اصل المثل اريها استها وتريني القمر هذا مصحح الاصل واصل المثل اريها السها وتريني القمر كذا في الجمهرة

فضحك عبد الملك حتي استاقى وقال يا ان أبي ربيعة أما علمت ان لبني عبد مناف السنة لانطاق
ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها واحسن جائزتي وصرفني واللفظ في هذا الخبر لمحمد بن العباس

﴿ ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي ﴾

فيمن ذكرت صنعته في هذا الخبر خليدة المكية وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة
يعرفن بالشماسيات وقد اخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (واخبرني) الحرمى ان ابي العلاء
والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو
ناحية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول
لقد حدث شيء ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خليدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا
صفر ونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد

يا قدمي إلحقا بي القوم * لاتعداني كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غني فغنت فقال لها اكتبي في صدرك قل هو
الله احد وبين كتفيك المعوذتين لاتصيبك العين (اخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب عن ابن
خرداذبه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى عن الفضل بن الربيع قال ما رايت ابن جامع يطرب
لغناء كما يطرب لغناء خليدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رباحا * بالقوم خليدة المكيه

(اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر
ابن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان ارسل الى خليدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لاتسترها
ثم ونت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكنى البس لك ثياب مثلك ثم اخرج اليك ففعلت
وقالت قل فقال ارسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين على
وعثمان وهو ابن عم امير المؤمنين يخطبك قال قد سبته فأبلغت فاسمع نسبي انا بأبي انت ان ابي
بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى
الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشدة وماتت وهي آبقة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا
مباحا أوزنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لايدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحيا من
الحلال فأما نكاح السر فلا والله لافعلته ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال
ويلك اتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى
أردد بصري فيها لعلى اسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه

صوت

رب ليل ناعم احييته * في عفاف عند فناء الحشي

ونهار قد لهونا بالتي * لاترى شبها لها فيمن مشي
لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا
لسليمى مادعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضي
وعقار قهوة باكرتها * في ندامى كمصابيح الدجي
وجواد سابح أقحمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنة خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلي لحنان أحدهما هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وابن المكي والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد لابن مسجح ووافقه عمرو والهشامي وذكر عمرو في نسخته الاولى انه لابن محرز والمعمول عليه الثانية

أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخاً هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر الموصلي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم موته فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأى الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامي عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله (حدثنا) بذلك أحمد الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فأصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح ابن عمرو بن نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائي قال وأين تريد قال أمامي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهى عمري قال أتعقل

قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لأمر ما اختارك قومك ماهــذا في يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردني به فان بلغت مافيه صلاح لقومي عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسي ولم أرجع الى قومي بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الارض ولافي السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلته غشــية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرني) بذلك ابراهيم بن السري بن يحيي التيمي عن شعيب عن يوسف وأخــبرني به الحسن بن علي عن الحرث بن محمد بن ســعد عن الواقدي وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهــم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له فكان لاياتي جيشاً وهي عليه الا هزمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متدلياً من هرشي فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد ابن أبي عون عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثني محمد بن سلام عن أبان بن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعني حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوي ابن عمر قال حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أوسجلين مالم يكن نقع او لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لي من رويت عنه حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك ياأبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لاأشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندي الا السمع والطاعة فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ماقال لي شيئاً فقال اصدقني فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيئاً فقال له علقمة حلا ابا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (أخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن سليمان ابن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر

كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له ياخالد أتدع ابن أثال يفري أوصال ابن عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رأيك شيء تراه من خلفي فشأنك فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقاً ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه فأتي به فقال لاجزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي قال قتلت المأمور وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله ما اجترأت إلا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتي به فضربه مائة سوط ولم يهيج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس

سير النهار فلست تاركه * وتجد سيراً كلما تمسي

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر ولا أدري أهو له أم ألحقه به المغنون لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس ان احدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيي المكي فان كان هذا لمعبد صحيحاً فلحن مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل اول بالوسطي

رجع الخبر الى سياقة حديث خالد

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

اما خطاي تقاربت * مشي المقيد في الحصار

فبما امشي في الا... * صحبة في ثري ازاري

دع ذا ولكن هل ترى * نار تشب بذي مرار

ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار

مابال ليلك ليس ينـ * ـقص طوله طول النهار

أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفني اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (أخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى ابن محمد القحطبي قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون وانا حاضر

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدي ياأمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو احب الي منها فقال له ياعم الق هذا الصوت على محمد فالقاه علي حتى اذا كدت ان آخذه قال اذهب فانت احذق الناس به فقلت له لم يصح لي بعد قال فاغد علي فغدوت عليه فاعاده ملتويا فقلت له ايها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد انت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل علي بصوت فقال مااحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لي ولا صلة لرحمي ولم يرب المعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لانكدر على ابي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوماً فقال احضروا عمي فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سراً فقال ياعم غن

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق مني قول لاأعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نؤي عفت معالمه * وهامد في العراص ملتبد

* أمك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنجد

تدعى زهيدية اذا انتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو بن المكي

أخبار حمزة بن بيض ونسبه

حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الامويه كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال

أخبرني أبو محلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفي على بلال بن أبي بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من فخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذي جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ماقال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب قال فاقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فأدخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله بن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن الأثرم عن أبي عمرو وأخبرني وكيع قال حدثني عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثني أبو الحسن الشيباني قال حدثني شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل * فيعطي ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم فقبضها قال وكيع في خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة الف درهم وقال أيضا في خبره فحسده الكميت فقال ياحمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن سعيد النحوي قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال قال علي بن الصباح حدثني هشام بن محمد عن الشرقي قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث فقتل وبقي الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدمه على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشعث صبياننا وما يتموا * وأنت صافي الاديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * يلقون ماقد لقيت ياصدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أمك في الشأم والعراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما * فأنت في كسوة وفي نفقه
تظل في درمك وفاكهة * ولحم طير ماشئت أو مرقه
تأوي الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك في الشفقه
فكل هنيئاً ماعاش ثم اذا * مات فلغ في الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خصل * بصوته في الصهيل صهصاقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ماقال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرني) احمد بن عبد الله بن غسان قال حدثني النوفلي عن أبيه واخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني أبي عن ابي سفيان الحميدي قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشي من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافني ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والحالبين وليس لي ما احلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى اهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت اني لم أعط أمنيتي قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك قال أنا أعلم بنفسي لاأعني مالست له بأهل ولكن أرجوا رحمة ربي عزوجل (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبناً فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

* أحنذا ليلة أدلجتها * فكلي ان شئت تبناً أوذري
قد أتي ربك خبز يابس * فتغدى وتعزى واصبري

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال لاأسبقه ولا يسبقني ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فايهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضاً على حر امرأتك أو تكون امرأتك قابضة على إيره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على إيره قد أغنته عن نفسها اه‍ نسخت من كتاب أبي اسحق الشامي قال ابن الاعرابي وقع

بين بني حنيفة بالكوفة وبين بنى تميم شر حتي نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بيان وعارضة فقال

ألا لا تلمنى ياابن ماهان انني * أخاف على فخارتى أن تحطما
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها * وجدك ماباليت أن أتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبني بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها واما النبيذي فأدى اليه الامانة في ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لايغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبا يخدع
كأن بجبهته جلبة * يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليغتر مستودع
فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع
فعندك علم بما قد خبر * ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى اهلها ترجع
بني الدار من غير ماماله * يقاتون ارزاقهم جوع

واخبرني بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو عبيدة والاصمعي وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكي ان حمزة بن بيض هذا الذي استودع الرجلين المال قال

وادي ابو الكاس ما عنده * وما كنت في ردها اطمع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى احمد بن محمد عن ابن داحة قال اختصم ابو الجون السحيمي وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابي وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت في حاجة كانت تؤرقني * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى أن سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقي بعد تجريضي

قال وانا احلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عن أولي ماشهادتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال اوجعهم ضربا فقال

* وسل سحيما اذا وافاك اجمعهم * هل كان بالشر خوفي قبل تحريضي

قال فقضي له فأنشأ السحيمي يقول

انت ابن بيض لعمري لست ننكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لى قوسا لترميني * فقد رميتك رميا غير تنبيض

او كنت خضخضت لي وطب التسقيني * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه قال وبم اجيبه والله لو قلت له عبد المطلب ابن هاشم ابو بيض ماتفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض اه واخبرني بهذا الخبر ابن دريد عن ابى حاتم عن ابي عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له ابو الحويرث السحيمي اه اخبرني محمد ابن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده اشب

ابن ثلاث واربعين مضت * لاضرع واهن ولا نكب

* لابطر ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله ياحمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى في غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعداً تحته فرمي اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فو الله ما أملك ذهبا غيره فاخذه حمزة وأراد ان يرده فقال له سر اخذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لى لا تخدع عنه قلت والله ماهذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فاردت ان ارده عليه فاستحييت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين ألفا فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لاخذته فكأنما قذف في قلبي جمرة فلما رأى تغير وجهي قال اني رجل تاجر واست أشك أنى قد غممتك قلت بلي والله وقتلتني فأخرج إلى مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك اه (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح في قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحني على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا لطالما آتيت على الثناء فاحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما إذا جعلته سلماً فاقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطي الشعراء ويمنع الامراء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال أخبرني مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

سرّيت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضائع

فأمر له بخمسين الفاً (أخبرني عمي) قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قال حدثني عيينة بن المنهال قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال لي حمزة ابن بيض لما وفد الكميت بن زيد إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي أولها * هلا سالت معالم الاطلال * وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدته التي يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق * أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مضر جميعاً فهيأت لمخلد مديحاً على روي قصيدتي الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم أتتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم بمضر من البدو فقالوا انك تأتي مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر على نفسك ولكن إذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فرجوا أن نكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلني وفرش لي وأخدمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعني من مسئلتك إياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضي ما قل منها وإلا لم ادخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل أزيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لي بمائة الف درهم كما اعطي الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته

اتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحباً يجب المرحب
ولا تكلنا إلى معشر * متى يعدوا عـدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة * لهم خضع المشرق والمغرب
وفي ادب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحباً بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم امر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده يا غلام عشرة آلاف أخرى فثنيت وقلت بل أدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده يا غلام عشرة آلاف أخرى فثنيت وقلت بل أدل على قبر المهلب فقال زده عشرة آلاف أخرى فما زلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين

ألفاً فخشيت والله أن يكون يامب أو يهزأ بي فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه (اخبرني) محمد ابن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر بن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى اطمار مترعبلة فقال يا نضر تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سداد بالفتح فقلت صدقوك يا أمير المؤمنين وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال السداد لحن عندك يا نضر قلت نعم ههنا يا أمير المؤمنين وإنما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجي

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لاأدب له ثم قال أنشدني يانضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض ياأمير المؤمنين

تقول لي والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها * لاي وجه الا إلى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت اسامت فيك مقتبلا * هات ادخلن ذا واعطني سلمي

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبي فأنشدني أنصف بيت للعرب قلت قول أبي عروبة المدني

إني وإن كان ابن عمي عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصري وإن كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
واكون والي سره وأصونه * حتى يجيء علىّ وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها إلى جربائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريفه * لم أطلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدي ثوبا جميلا لم أقل * ياليت أن على حسن ردائه

فقال أحسنت يانضر أنشدني الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

إني امرؤ لم أزل وذاك من الله قديما اعلم الادبا *
أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار وإن كنت نازعا طربا
لاأحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسي شيأ إذا ذهبا

أطلب مايطلب الكريم من الرزق بنفسي فأجمل الطلبا
وأطلب الثرة الصفي ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا
اني رأيت الفتى الكريم إذا * رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لايطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ إلا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ إلا إذا ضربا
ولم أجد عدة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لايزال مغتربا

فقال أحسنت ياغضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيز ماأمر به لى فمضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لى ياغضر أنت الملحن لامير المؤمنين قلت لا بل لهشيم قال فذاك اذا وأطلق لى الخمسين ألف درهم وأمر لى بثلاثين ألفا (أخبرني) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه قال بلغني أن حمزة بن بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر ابن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولاتدعه يغيرها فاحلفه على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم الرسول عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء فقال أجب الامير فقال ويحك إني أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ في بطني قال والله لاتفارقني أوأمضي بك اليه ولو ساحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه فمضي به إلى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يحظاها جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه قال فعرضت لى ريح فقلت أسرحها وأستريح فلعل ريحها لايتبين مع هذا البخور فاطلقتها فغلبت والله ريح البخور وغمرته فقال ماهذا ياحمزة قلت على عهد الله وميثاقه وعلى المشي والهدى إن كنت فعلتها قال وما حلفت به على إن كنت فعلتها وماهذه الا عمل الفاجرة وغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتي فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لى إن كنت فعلتها وماهو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك ماقصتك قومي الى الخلاء إن كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة وسطع من ريحها مالم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتي كاد يخرج من جلده ثم قال خذ ياحمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت على ليلتي فاخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ماتريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال لاتفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لاتنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فانه يحظاها وسيندم على هبته إياها لك قلت والله لاأنقصك من خمسمائة دينار فلم يزل يزايدني حتي بلغ مائتى دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فاعطانيها وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال هل لك في مائة دينار وتقول مالايضرك وامله أن ينفعك قلت وما ذاك قال اذا

دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها إلي نفسك وتنفح عن الجارية ماقرفتها به قلت هاتها فدفعها إلي ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت الى الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليلة ماجري قال نعم فقلت علي وعلي إن كان فسا الثلاث الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه ثم قال ويلك فلم لم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها أن قت فقضيت حاجتي وقد كان رسولك منعني منها ومنها أني أخذت جاريتك ومنها أنني كافاتك على أذاك لي بمثله فقال فاين الجارية قات مابرحت من دارك ولاخرجت حتي سلمتها الى فلان الخادم وأخذت مائتي دينار فسر بذلك وأمر لى بمائتى دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال ياحمزة سابق غلامي حتي يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت في المائة ويأست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتعادينا فسبقني فساجحت في يدي ثم لطخت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لايساجله شيء فصحت به لاتعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطي حتي علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنيف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرني عمي) قال حدثني جعفر العاصى قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

لیت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لي بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لي بذلك كله وما علم الله اني رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هـذا بعينه لابن عبدل الاسدي وذكرته في أخباره اه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال حج حمزة ابن بيض الحنفي فقال له ابن عم له احجج بي معك فاخرجه معه فحوقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا

ولم يدر ماحل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك لكفيه معملا

ولم يقر مأجورا ولا حج حجة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا تباه الحبر حتى تقيلا
تري المحمل المحشو فاه عرامة * ويأبي اذا أمسي من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة * أجاب بأن لبيك عشرا وأقبلا
يسوق مطي القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حلحلا
فأجاته خمساً وقلت له انتظر * رويدا وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زبالة وارتمت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتي كأنما * يشف بمعسول الحديدة حنظلا
وأحني بناعن مزود القوم ضرسه * وعاد من الجهد التريد المذبلا
وحتي لو أن الليث ليث خفية * يحاوله عن نفسه ماتحلحلا
وحتى لو أن الله اعطاه سؤاله * وقال له ماتشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذي به * وقد خفت ان ينضي لديناويهزلا
أطعني وكل شيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمني ترابا وجندلا
فللموت خير منك جاراوصاحبا * فدعنى فلا لبيك ثم تحدلا
وقال أقاني عثرتي وارع حرمتي * وقد فر منى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذي أنا عبده * أقيلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمر بن أبي سعيد قال حدثني اسمعيل ابن ابراهيم الهاشمى قال حدثني ابو عمر العمرى قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم الحنلى قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد ان الله ماشاء يصنع * يجود فيعطى مايشاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأحمت صرما ثم قات امله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فايأسنى من خير مخلد انه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسي يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ماأدري به كيف أصنع
أأصرمه فاصرم شر مغبة * ونفسى اليه بالوصال تطلع
وشتان بيني والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقدكان دهرا واصلا لى بوده * ومعروفه يعدو يزيد مفزع
وأعقبني صرما على غير أحنة * وبخلا وقد ماكان لي يتبرع
وغيره ماغير الناس قبله * فنفسي بما تأتي به نيس تقنع

ثم كتبهافي قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه غلام اليه فلماقرأه سال الغلام من

صاحب الكتاب قال لاأعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لاأدرى ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبالك لانك حملت كتابا لاتدري مافيه لمن لاتعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لاأحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن لا أعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف ماالحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين سوطاً مع الخمسمائة أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب إخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لى بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذي جئت اسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وإن قلت زدنى قال حقاً سأفعل
تراه اذا ماجئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
* فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا علوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم * سمام لاقوام سحاة وتمل
كفاك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
* فذلك ميراث المهلب إنه * كريم نماه للمكارم أول *
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم في عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الابيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك مازدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ماكنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان أحق الناس بالجود من رأى * أباه جواد للمكارم يجزل
يموت الذى قد كان قدم والد * أغر اذا ماجئته يتهلل *
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فاني مثل ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل *
فأنت غياث لليتامي وعصمة * اليك رجاء الطالي الخير يرحل
أصاب الذي رجي نداك مخيلة * تصب عزاليها عليك وتهطل

ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل

وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فأبي فأعطاه ألفي دينار وجارية وغلاماً وبرذوناً اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة بن بيض شاعراً ظريفاً فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشي الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوماً على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حماداً فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهاني عنها (أخبرني) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني الهيثم بن عدي قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائراً لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلت رحالي وأعواني وأحراسي * الى الامير وادلاجي واملاسي

الى امرئ مشبع مجداً ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسي

فلست منك ولا مما منيت به * من فضل ودك كالمدهي في الراس

* انى وإياك والاخوان كلهم * في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس

وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل في المثل المضروب والآس

يبيد هذا فيبلى بعد جدته * غضا وغابره رهن بايناس *

* وأنت لي دائم باق بشاشته * يهتز لا عوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق ابن محمد النخعي قال حدثنا أبو المبارك الضبي قال حدثني ابو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك في المنام شنت خزاً * على بنفسجا وقضيت ديني

فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشتمت عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها فخرج كأنه مشحب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المداد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والمأسدة الموضع الذي تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمداد موضع بالمدينة والخندق يعني به الخندق الذي احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصاري والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو

أخبار كعب بن مالك ونسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن سوار وقيل القين بن سوار هكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدري عقبي وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضاً وهو الذي حالف جهينة على الأوس وخبره يذكر في موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ومعن بن عمر ابن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومعن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً وكل بني كعب بن مالك قد روي عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه ان كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسى بن المختار عن ابن أبي ليلى عن اسمعيل بن أمية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق فنادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام مني ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانياً وهو احد من قعد عن علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخطبه في امر عثمان وقتله خطأ نذكره بعد هذا في اخباره ثم اعتزله وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتموا من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوخ ولا يسري
ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة * واقرب منه للغواية والنكر

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري احد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس ان يغمدوا

سيوفهم انصرف ولم ير أن الامر يخاص اليه ولا يجتري القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجالس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم فى داركم وأميركم * يغشي ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتي اذا خاصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائماً عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
الله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالهف نفسي إذ يقول ألا أري * نفراً من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوي لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره إيمانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدي عقبي ورفاعة بن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر بن عمرو الساعدي عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب وليه * وليجمان عدوه الذلانا
انى رأيت محمدا اختاره * صهراً وكان يعده خاصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم انبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عزوجل (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن ابيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الخريف * والمحض والقارص والصريف

قال فاحفظت الانصار حيث ذكر المد والتمر فقالوا لكعب بن مالك أنزل فنزل فقال

لم يغـذها مـد ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف
ومـذقة كنـطرة الحنيف * ينبت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين في حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثني حاتم بن أبي صغيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أباسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول الله ائذن لي فيه فقال أأنت الذي تقول فثبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذي أقول * فثبت الله ما اعطاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله ائذن لى فقال انت الذي تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذي اقول

همت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

فقال أما إن الله لم ينس ذلك لك (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشعر أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله ابن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفى واشتفى (أخبرني) الجوهري والمهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث أن يحيى بن سعيد حدثه عن عبدالله بن أنيس عن أمه وهي بنت كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كأنه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فانشد حتي أتي على قوله * مقاتلنا عن جرمنا كل فحمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقل مقاتلنا عن جرمنا ولكن قل مقاتلنا عن بيتنا قال أبو زيد وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صلى الله

عليه وسلم بباب كعب بن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فانشده ثم قال آيه فانشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الرابي وذكر له اسنادا ساميا هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالماً فنقول بقولك أو قتل مظلوماً فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم علي عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الي يوم القيامة فقالوا لا ترضي بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال علي عليه السلام أتردون علي بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً فخرجوا من يومهم فساروا حتي أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فاعطي حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد أخبرني عمي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوماً لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح ابن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت ﴿ وأما ﴾ أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني اذكر قبل أخباره شيئاً مما يغني فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن أبي كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي وثاني ثقيل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن ابي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له بردع بن عدي وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب اعطانيه علي بن سليمان الاخفش ان رجلا من طيء قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار بردع بن عدي اخي بني ظفر فباع ابله واقتضى اثمانها وكان مالك بن ابي كعب بن القين اخو بني سلمة أشتري منه

جملا فجمله ناصحا فمطله مالك بن ابي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى برذع فمشي معه الى منزل مالك ليكلمه ان يوفيه ثمن جمله او يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفناء فبعثه برذع وقال للطائي انطلق بجملك ثم خرجا مشمرين حتي دخلا في دار النبيت فامنا فارتحل الطائي بالجمل الي بلاده وبلغ مالكا ما صنع برذع فكره ان ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد اغضبه ذلك وجعل يسفه برذعا في جراءته عليه وماصنع فقال برذع بن عدي في ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها * مشققة اوقد علاهن ابدع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها * جداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحني من جنوبه * مصيف ومشتي قبل ذاك ومربع
اتاني وعيد الخزرجي كاني * ذليل له عند اليهودي مصرع
متي تلقنى لا تلق نهزة واحد * وتعلم باني فى الهزاهز اروع
معي سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا هز متنه * متين كخرص الرامحات واهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري * الا انني قد خانني اليوم برذع
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه * وصول ابى بالبكر لا اتطلع
وأجعل مالي دون عرضي انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسي في الكريهة أنه * لذي كل جنب مستقر ومصرع
واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبي كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدي شنباء تنويل * أم لا نوال فاعراض وتحميل
ان النساء كاشجار نبتن معا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب * فيهن من هفوات الجهد تخييل

الغناء لسليم هزج بالوسطي عن الهشامي وبدل

انك إن تنه احداهن عن خلق * فانه واجب لابد مفعول
ونعجة من نعاج الرمل خاذلة * كان ماقيها بالحسن مكحول
ودعتها في مقامي ثم قلت لها * حياك ربك انى عنك مشغول
وليلة من جمادي قدشربت بها * والزق بيني وبين الروح ممدول
ومرجحن على عمد حلفت به * كأنه رجل فى الصف مقتول
ولا أهاب إذا ما الحرب حرشها * الا بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضي أمامهم والموت مكتنع * قدما إذا ما كبا فيها التنابيل

على قضفاضة كالنهي سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة في يد سمراء تقلبها * بعامل كشهاب النار موصول
اني من الخزرج الغر الذين هم * أهل المكارم لا يفني لهم حيل
في الحرب أنهل منهم للعدو إذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدي عزا ومكرمة * وبرذع مدغم في الاوس مجهول
نبئته يدعى عزا ويوعدني * فركا وعندي له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن أبي كعب خرج يوما لبعض حاجته فبينا هو يمشي وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بني ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه وأخذ في يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذي جاء منها كانه يستبطيء ناساً كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبي كعب في ذلك

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فرعي مالك بن أبي كعب
أقاتل حتى لا أري لى مقاتلا * وادعو اذا غم الجبان من الكرب
أبالى أن اعطي الصغار ظلامة * جدودي وآبائي الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * تري حوله الابطال في حلق شهب
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم * فأقسم لا يزري بهم أبدا عقبي

ويروي لا يخزيهم

وأرعي لجاري ما حييت ذمامه * وأعرف ما حق الرفيق على الصحب
ولا أسمع الندمان شيئاً يريبه * اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعتري بعض الداعي لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفي الرحب
اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الي حانوتها فاستبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريا هنيئا فانها * كماء القليب في اليسارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعي ويغزر لهم شربي
وكان أبي في المحل يطعم ضيفه * ويروي نداماه ويصبر في الحرب
* ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولو كان ذاك النيل في مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم اثروة * فلا يهنني مالى ولا ينم لي كسب

وقد روي أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبي كعب وذكر له خبر في ذلك (أخبرني) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبي قال كان

رجل من مراد يكني أبا كعب وكان له ابن يدعي مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى اهلى ووطني ونحن ههنا في جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبي فنزلت على أهلي لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فاطاعها وارتحل بها وبابنه وباخته الى بلاد أرحب فرمحي بينهم وبين ابيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استسلم وسلم الظعينة فقال أماوسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا وقاتلهم حتي صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * الافرعنى مالك بن أبي كعب

وذكر باقى الابيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وإن الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع وإما فتنة عمم

فقد هممت مرارا إن أساجلهم * كاس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسي بن موسي الهاشمي والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتي ابن المعتز والهشامي

أخبار عيسي بن موسى ونسبه

عيسي بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب مايجاوزه نسب هاشم إلي أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أم ولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشأم وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد منهم وقبل أن أذكر أخباره فاني أبدأ بالرواية في أن الشعر له إذ كان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا أن ينكر ذلك اذا قرأه (أخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد فقابلت به مارويناه فوجدته موافقا قال ابن أبي سعد حدثني على بن الصباح قال حدثني أبو عبد الله محمد بن إسحق بن عيسي بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسي بن موسي وبويع للمهدي قال عيسى بن موسي

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * اما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهمو نعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ماصدرت من الخلاف في الالفاظ يغني انشدني طاهر بن عبد الله الهاشمى قال انشدني بريهة المنصوري هذه الابيات وحكي ان ناقدا خادم عيسي كان واقفاً بين يديه ليلة أتاه خبر المنصور وما دبره عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت انه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر

على ماجري شفقة عليه قال بن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم (وحدثني) محمد بن يوسف الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتني كلثم بنت عيسي قالت قال موسي ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رايت كاني دخلت بستانا فلم آخذ منــه الاعنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولدلى عيسي بن موسي ثم ولدلعيسى من قدرايت قال ابن ابي سعد في خبره هذا (وحدثني) على بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبدالوهاب بن عبد الرحمن ابن مالك مولى عيسي بن موسي قال حدثنى ابي قال كنا مع عيسي لما سكن الحيرة وارسل الي ليلة من الليالى فاخرجني من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي فقال لى ياعبد الرحمن لقد سمعت الليلة في داري شيئا مادخل سمعي قط الاليلة بالحيرة والايلة فانظر ماهو فدخلت أستقري الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لى انه ماسمعه قط الاتلك الليلة بالحيرة وليلته هذه (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالاحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن ابيها قال كان عيسي بن موسى اذا حج يحج ناس من اهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فمر ابي بأبي الشدائد الفزاري وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسي حجوا * وان اقام بالعراق دجوا * قد لعقوا لعيقه فلجوا

فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان(١) الحج

قال ثم لقي أبو الشدائد بعد ذلك أبي فسلم عليه فلم يردد عليه فقال له مالك ياأبا عبدالله لاترد السلام على فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

اني ورب الكعبة المبنيــه * والله ماهجوت من ذى نيه

ولا امرئ ذي رغبة تقيه * لكنني أرعي على البريه

* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قــدما * أعيا جواباً صمما

سحت عليهم ديم * بمائها فانهــدما

كان لسعدي علما * فصار وحشاً رمما

أيام سـعدي سقم * وهي تداوي السقما

الشعر للرقاشي والغناء لابن المكي رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة

---

(١) لعل الاصل يكون

ذكر الرقاشي وأخباره

هو الفضل بن عبد الصمد مولي رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعاً سهل الشعر نقي الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمي وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حميد أن الرقاشي كان من العجم من أهل الري وقد مدح الرقاشي الرشيد وأجازه إلا أن انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان الفضل الرقاشي منقطعاً الى آل برمك مستغنياً بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصباً له وحفظاً لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر فمن ذلك قوله في جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * ياطيب للضيف إذ تدعى وللجار
ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ماخيل الساري

وقوله

لعمرك مابالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان كان سالماً * بأسلم ممن غيبته المقابر *
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الأيام والدهر غابر
وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوماً الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفراً * بروحي ولو دارت على الدوائر
فآليت لاأنفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز أن الرقاشي الشاعر غلا في حب البرامكة حتي خيف عليه (أخبرني) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسي عن اسمعيل بن مجمع عن أحمد بن الحرث عن المدائني أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيي وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيي * حساماً حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ماحملك على ماقلت فقال ياأمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار في كل سنة قال فانا قد أضعفناها لك (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشي انه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فختموا عهدي

درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندي

(اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن يوسف بن الداية قال كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءهما عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي فما رأيت احسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان او جدل عنان فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال ابو نواس او تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن اورثا القلب لوعة * تضرم في احشاء قلب متيم

تمثلها نفسي لعيني فأنثني * عليها بطرف الناظر المتوسم

ويحملني حبي لها فوق طاقتي * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي أتتطفل على الرؤس قال وكيف لي بها قيل إن فلانا وفلانا قد اشترياها ودخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد لوحا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

آثار ربع قدما * أعيا جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجري ذكرها ههنا

أخبار ابن دراج الطفيلي

(أخبرني) الجوهري عن ابن معاوية عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج أتعرف بستان فلان قال أي والله وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا قيل له فلم لا تدخله فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره قال لأن فيه كلباً لايتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال كان عثمان ابن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك إني أبخل بأدبك وعلمك وأصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولى وضيعة راتبة في كل يوم فالزمني

وكن مدعوا أصاح لك مما تفعل فقال رحمك الله أين يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فأما إذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني فيئة لك قال أما هـذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ أتت الحطابي مولاة له فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم أن يهجموا على فيأكلوا ما صنعت ويبـقى من دعوت فوجه معي بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها ياأبا سعيد فقال مري بين يدي وقام وهو يقول

ضجت تميم أن يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

قال فقال هذا الحطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس إن لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هـذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصفين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبـل أن أشبع (أخبرني) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب علي بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال ليست سبيلي سبيلهم لانه يحب أن يراني ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال ما منعك ياأبا سعيد أن تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك أن تحجب هـذا ثم قال ياأبا سعيد ما أحديث الي من النوادر قال مرت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لا فرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء فقال لي ابني ياأبة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك علي وقال قد أمرت لك بثمانمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على أن أتغدى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشره الناس قال هي عليك موفرة وتتغدى معي وعثمان ابن دراج الذي يقول

لذة التطفيل دومي * وأقيمي لا تريمي
أنت تشفين غليلي * وتسـليني همومي

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي قال دخل الرقاشي على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانياً قال لاني أمسيت له معانياً قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجناً واجعل ماءه سخناً وارو شعرك قبله دهناً فان بات قني وان أغنى(١) أغنى

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هـكذا علينا وقوفا
طارقا موهناً ألم فحيـا * ثم ولى فهاج قلباً ضعيفا
ليت نفسي وليت أنفس قومي * يايزيد الندى تقيك الحتوفا

(١) لعل الاصل وان قنى اغنى

ليس يخشى مهلبي كريم * حاتمي قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

ذكر ربيعة الرقي وأخباره

هو ربيعة بن ثابت الانصاري ويكنى أبا شبابة وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريراً وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبي خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبي حفصة من أشعركم جماعة المحدثين ياأبا السمط فقال أشعرنا أيسرنا بيت فقلت ومن هو قال ربيعة الرقي الذي يقول

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت في قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد بن أسيد السلمي وبعد البيت الذي ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

فياابن أسيد لاتسام ابن حاتم * فتقرع إن ساميته سن نادم

هو البحران كلفت نفسك خوضه * تهالكت في موج له متلاطم

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أسيد بن خالد الانصاري قال قلت لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لايقال شتان مابينهما انما يقال شتان ماهما وأنشده قول الاعشي * شتان مايومي على كورها * فقال كذب الاصمعي يقال شتان ماهما وشتان مابينهما وأنشدني لربيعة الرقي واحتج به

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع قول مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقي كفاية له في تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس لان في غزل أبي نواس برداً كثيراً وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب امي حدثنا ابن أبي ذئب قال اشتهي جواري المهدي ان يسمعن ربيعة الرقي فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدي فأدخل عليه فسمع ربيعة حساً من وراء الستارة فقال اني أسمع حساً ياأمير المؤمنين فقال اسكت ياابن اللخناء واستنشده ماأراد فضحكت وضحكن منه فيه وكان فيه لين وكذلك كان أبو

العتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمين الله ان الله سماك الامينا

سرقوني من بلادي * يا امير المومنينا

سرقوني فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم ان يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفى خبر ابن حاتم يقول أيضا

يزيد الازد ان يزيد قومي * سميك لايزيد كما تزيد

يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود

فما يسعون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد

بكف شثنة جمعت لوحي * فأنكر من عطائك يايزيد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال امتدح ربيعة الرقي العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ماقالها *

ماان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها

واذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها

ان المكارم لم تزل معقولة * حتي حللت براحتيك عقالها

في البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطى يقال انه لابراهيم ويقال للحسن ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لايدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

* فأنت المرء ليس له وفاء * كأني ان مدحتك قد زنيت *

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها في الموضع الذي أخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قدهم ان يخطب اليه ابنته فرأى الكراهة في وجهه فقال ماشأنك قال هجاني ربيعة الرقي فأحضر فقال له الرشيد ياماص بظر امه أتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقدهممت ان اضرب عنقك فقال والله ياامير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ماقال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء و اكثرت في الوصف فان راى امير المؤمنين ان يأمره باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة فأمر العباس باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق اميرالمؤمنين الاامرت باحضارها فعلم العباس انه قدأخطأ وغلط

فأمر باحضارها فاحضرت فاخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها واعجب بها وقال والله ماقال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم أثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة اثابني عليها ياامير المؤمنين بدينارين فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتي يارقى بكم اثابك قال وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الا بدينارين فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك اى حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد مولتك جهدى ام انقطاع المادة عنك فوالله ماانقطعت ام اصلك فهو الاصل لا يدانيه شئ أم نفسك فلا ذنب لى بل نفسك فملت ذلك بك حتي فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد ياغلام اعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يارقى لاتذكره في شعرك تعريضا ولا تصريحاً وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له اخبرني على بن صالح بن الهيثم قال حدثني احمد بن ابي فنن الشاعر قال حدثني من لا احصي من الجلساء ان ربيعة الرقى كان لايزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى يبلغ منه منذ جرى بينهما في مديحه اياه ما جري من حيث لايتعلق عليه فيه بشئ فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه ياأمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من بحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من تغر تهامه فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال مارأيت أعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجلب وفى سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتي تبلغ في وصفها مابلغت أأجريت اليها نهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من تجبي اليه خزائن الارض وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها حتى كأنك قد فقت به ماعنده أو أبدعت له مالا يعرفه أو خصصته بما لم يحوه ملكه لايخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله ياأمير المؤمنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتى هذه الغالية حتي أتلقاها بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وحل سراويله وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة أخري وطلي بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل الى فقال أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى جاريتي فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبي بها حرك واستك حتى أجئ الساعة وأنيكك فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتي غشي عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين الف درهم وذكر على بن الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسر من رأي فنسخها منه وهي قوله

صوت

وتزعم أني قد تبدلت خـلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحاالله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصرم انسانا اذا ماصرمتني * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفي هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلي أو ابراهيم بن المهدي وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة فى هجاء يزيد بن أسيد دينا كان عليه فاستمحنه فلم يجد عنده ماأحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبي فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده في مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة يطول ذكرها وقدكان أبو الشمقمق عارضه في قوله

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقال وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان مابين اليزيدين فى الندي * اذا عد في الناس المكارم والمجد
يزيد بني شـيبان أكرم منهمـا * وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتي لم تـلده من رعين قبيـلة * ولا لخم ينمى ولم ينمه نهد
ولكن نمته الغر من آل وائل * وبرة تميه ومن بعـدها هنـد

ولم يسر في هذا المعنى شئ كما سار بيت ربيعة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنـا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جوارى فاختار جاريتين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فأمر بجر رجله واخراجه وجواريه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب أحدهما ثم قال ياأمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمـل أنت احق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فـلم يأت بشئ فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يافضل

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو دعامة على بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة ياأبا اسامة ماحملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معي كبير شئ فنزلت فى دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسى على ان آتيه فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتي ضجرت فأكريت نفسى من الحمالين

وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا امري فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لي بغلمان وجوار وكسا الاترى لي ان امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي اليه (اخبرني) الحسن بن علي الازدي قال حدثني محمد بن الحسن الشهيد القرقيسياني قال حدثني عمي عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي كان يلقب الثاوي وكان يهوي جارية يقال لها عثمة أمة لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا فأصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعني أواصلها هكذا فهو أحب إلى قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده

والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوي فيقوده

في دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده

ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده

عيناه عينا جؤذر بصريمة * وله من الظبي المربب جيده

ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده

وتلده من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرني) يحي بن علي بن يحي قال حدثني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبي بشر الفزاري قال لقي ربيعة الرقي معن بن زائدة في قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشدها راويته فلم يهش له معن ولا رضي ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يامعن يا ابن زائدة الكلـ * ـب الذي في الذراع لا في البنان

لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان

فهشام بن وائل في مكان * أنت ترضي بدون ذاك المكان

ومتي كنت يا ابن ظبية ترجو * أن تمني على ابنة الغضبان

هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان

وبنات السليل عند بني ظبـ * ـية أف لكم بني شيبان

قيل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعي وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيره بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهي في غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة

عبـد الله . أبا معن بن زائدة ودجاجـة بنت عبد الله قال وبنت السليل التى عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقى يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها في أبيات له

جعفي جيرانا فقدعطرت * جعفي في نشرها ورياها

فقال له رجل من جعفى أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم ريحاً طيبة قط فتبسم ربيعة وقال يادنيء وأنت أخشم والله إني لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لاتجده من نفسك (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقالت تقول لك فلانة ان بنت مولاي محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقـوا باسم الهي الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفى

أعيـذ مولاتى ومولاتهـا * وابنتهـا بعـوذة المصـطفي

من شر ما يعرض من علة * في الصبح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن أن أكتب ثقوا ثقوا فكيف اكتبها قال انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتي يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فـلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تمالك ضحكا فقالت له يامجنون ما فعلت بنا كدنا والله أن نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخويـ * ـن أمهما هى اثكلي

تسائل من رأى ابنيها * وتستسقى فما تسـقى

فلما استيأست رجعت * بعـبرة واله حـرا

تتابـع بـين ولولة * وبين مـدامع تترى

عروضه من الهزج (١) الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكني أم حكيم زوجة عبيدالله ابن العباس بن عبد المطلب في ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحنين الحيرى ثاني ثقيل عن الهشامي وفيه لابي سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق فى مجري الوسطي والله أعلم

ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس

(اخبرني) بالسبب في ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد المدائني عن أبي مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن

(١) قوله من الهزج فيه نظر اه مصحح الاصل

أبي عمر الوقاصي أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى بسر بن ارطاة أحد بنى عامر بن لؤي بعد
تحكيم الحكمين وعلى بن ابي طالب رضى الله عنه يومئذ حى وبعث معه جيشاً آخر وتوجه برجل
من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى في جيش آخر وأمرهم ان يسيروا
في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن ابي طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا
على سائر اعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه
حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من اصحاب على عليه السلام واهل هواه وهدم بها دورا
ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتى نجران
فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل على عليه السلام ثم أتي
اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل على بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر
بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه
ثم انكفأ راجعاً الى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامرى الى الانبار فقتل ابن
حسان البكرى وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن على بن العباس النسائي قال حدثنا محمد
ابن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن قيس عن
أبي صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن
حسان وقتلوا رجالا كثيراً ونساء فبلغ ذلك على بن أبى طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتي المنبر
فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة
فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم أغزوهم قبل
ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهريا
حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو عامر قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا
كثيرا ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها
ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه
ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبا يميت القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم
وفشلكم عن حقكم حتي صرتم غرضاً ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم
أغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا أوان قر وصر فا
مهلنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا يا اشباه الرجال ولا رجال
ويا طغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم اعرفكم بل وددت اني لم اركم معرفة والله
جرعت ندماً وملأتم جوفى غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل
شجاع ولكن لاعلم له بالحرب ويحهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني والله لقد دخلت فيها وأنا ابن
عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لارأي لمن لايطاع فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين
انا كما قال الله تعالى لا املك الا نفسى واخي فمرنا بأمرك فلنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضي
وشوك القتاد قال واين تبلغان مما اريد ثم ترك هذا او نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني جعفر بن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء المداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير امره فأسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة واهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموال اهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة في دهر قد امر عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الاقفع قرقرة وقد ظننت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الي يا ابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني ابيك وولد اخيك فعشنا ماعشت ومتنا معك فوالله مااحب ان ابقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولامرىء ولا نجيع والسلام فأجابه علي بن ابي طالب عليه السلام امابعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم علي عبدالرحمن ابن عبيد الأزدي بكتابك يذكر انك لقيت ابن ابي سرح مقبلا من قديد من نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء وانك تنيء عن ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشاً قداجمعت علي حرب اخيك اجماعها علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الامرين اللهم فاجز عني قريشاً الجوازى فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمدلله علي كل حال (وأما) ماذكرت من غارة الضحاك بن قيس علي الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء في بريده فأخذ علي السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعاً بعد ماأخذ منه بالمخنق فلاما بلاي مانجا واما ماسئلت عنه ان اكتب اليك فيه فرأيي قتال المحلين حتى القى الله لايزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الابعد الموت لمن كان محقا (وأما) ماعرضته على من مسيرك الى ببني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشد امهديا فوالله مااحب ان تهلكوامعي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعاً ولكن اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

يعـز على ان تري بى كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب

﴿ والسلام ﴾

رجع الخبر الى سياقة مقتل الصبيين

ثم ان بسر بن أرطاة كر راجعاً وانتهى خبره الى علي عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن يجد السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه الحسن رضي الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كر راجعاً الى الكوفة فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولهي على ابنيها فكانت لاتعقل ولا تصغي الا الى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس إبنيها بهذه الابيات

يا من أحس بابنيّ اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحي على ودجي ابنيّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسراً حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابي سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضاً وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتي بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت أن الارض كانت أنبتتني عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفي فلما أهوى عبد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثني به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال (أخبرني) محمد بن مسروق قال قال الاصمعي وسمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر ابن أرطاة بقولها

يامن أحس بابنى اللـذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتي وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يابسر بسر بنى ارطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين همو * عين الهدى وسمام الاسوق القاس

ماذا اردت الى طفـلى مولهة * تبكي وتنشد من أثكلت في الناس

اما قتلتهمـا ظلماً فقـد شرقت * من صاحبيك قناتي يوم أوطاس

فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * ام الصبيين او ذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي

سوارى ودملوجى وما ملكت يدي * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحي بن الحكم بن العاصي بن امية بن عبـد شمس والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة

ذكر أم حكيم

قد مضى ذكر نسبها وامها زينب بنت عبـد الرحمن بن الحرث بن هشـام وكانت هي وامها من اجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام سعدى بنت عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سامة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيي وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقى في رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبـد الرحمن الفقيه وزينب وهي أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتي خرج وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طم على قريش * مغيري فقد زاغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيري هو يعني المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً وقداً كان أعلاها قضيباً وأسفلها كثيبا فكانت تسمي الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبى سعد قال حدثنى على بن محمد ابن يحيي الكتاني عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة قال

مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم فولدت له عبدالعزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحي بن الحكم وعبد الملك بن مروان فمالوا إلى عبد الملك فأرسل يحي الى المغيرة بن عبدالرحمن كم الذي تأمل من عبد الملك والله لايزيدها على ألف دينار ولايزيدك على خمسمائة دينار ولها عندي خمسون ألف دينار ولك عندي عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على في خطبتي والله لايخطب على منبر مادمت حياً ولا رأي مني مايحب فاسقطه فقال يحي لاأبالي كعكتان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لاأتزوج والله أبدا الا من يغني أخي المغيرة فأرسل اليها يحي بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهي له ولك مثلها فقالت مابعد هذا شيء أرسل الى أهلك شيئاً من طيب وشيئاً من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحي قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبي الذباب فما له يعيبه بفمه وقال يحي قولوا له أقبح من فمي ما كرهت من فمك (أخبرني) احمد بن العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحي بن الحكم فقال له أين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فو الله لايزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ولك على ثلاثون ألف دينار سوي صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الى المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فتجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحي فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له ياأمير المؤمنين انه زوج يحي بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحي وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحي يقول

ألا لا أبالي اليوم ان أسلب * إذا بقيت لي كعكتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبد الملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا في ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا
ماوارت الاستار مثلهما * ممن رأي هذا ومن سمعا
دام السرور له بها ولها * وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الامير اليه اكرم حرة * في كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الروابي كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال
وإذا النساء تفاخرت ببعولة * فخرتهم بالسيد المفضال

عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخـلاقه يلبث باكثف بال
* هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسي لكم ومقالى
فلتهنك النـعم التى خولتها * ياخير مأمول وأفضـل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدي بن الرقاع بمثلها وقضي لاهله ومواليه يومئـذ مائة حاجة وامر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل ام حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر فلكته واحبها وذهبت بقابه كل مذهب فلم ترض منه الابطلاق ام حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات عبـد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها فقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بني أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبـد الملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لاتكاد تفارقه وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

علّلاني بعاتقـات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى إناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لئيم * انه ماعلمت شر نديم *
ثم ان كان في الندامي كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظي من النساء سليمى * ان سلمى جنينتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها * ان من لامني لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادي من رواية يونس وفي رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر فيقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أو تفعلين ماذكره الوليد فقالت أو تصدق الفاسق في شئ فتصدقه في هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد ابن عبد الملك فقال .

فحسب أبي العباس كأس وقينة * وزق إذا دارت به في الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب أمه الشراب

إن كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا * في إناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيـ * ـل لظلا في سكرة وغموم
ولديه سكري فلم يحسن الطا * ق فوافي لذاك غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمتّ بأرحامنا * وجئنا بأمر أبي شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك وغني فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر احمد بن الحرث عن المدائني أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك إلي خالد بن عبد الله القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة يكني أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن موسي قمطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج مافي خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكى عنه فكان فيما يزكي عنه قائم كاس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد بن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كاس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثنى على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا أحمد بن الهيثم المادراي قال لما أخرج المعتمد مافي الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كأس مدور على هيئة القحف يسع ثلاثة أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاغر قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلي أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

عللاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف اعمل والرشيد لايقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الي الرشيد دابته قال له يامحمد ماهذه الحال التى اراك عليها قال لم اعلم براي امير المؤمنين فى الركوب فشربت ليلي اجمع قال فما كان صوتك فاخبره فقال له عدالي منزلك فلافضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جري وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم امير المؤمنين قد اقبل الينا على برذون فى يده شيئ مغطي بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يامحمد امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس ام حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك

فقام محمد فاخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة ارطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتي دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقي معه اقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ابن علاثة والغناء لمعبد في الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفي الابيات لحنين ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره في المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

﴿ الخبر في هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشى وغيره معهما فيها ﴾

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبي عن أبيه ومن رواية دماذ والاثرم عن أبي عبيدة والاصمعي ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ومن رواية أبي عمرو الشيباني عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك في الروايات الاماجاءت به مفردا قال ابن الكلبي حدثني أبي ومحيريز بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفري عن بشر بن عبدالله بن حيان بن سلمي بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ماهاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن الاثرم وكانت أم علقمة ليلي بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكر أن علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة أما والله ماوثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس أبي حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبي غيهب أعظم ذكرا منك في نجد قال وكان فرسه فرساً جوادا نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان قال الاثرم وأخبرني رجل من جهينة بدمشق قال هو الأشعر بن صرمة قال الاثرم وسمي صرمة غيهب لسواده قال ابن الكلبي فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة

أما فرسكم فعارة وأما لحلكم فغدرة ولكن إن شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً وأطول منك قصباً فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أني أنحر منك للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون اني جبان ولان تلقى العدو وانا امامك اعز لك من ان تلقاهم وأنا خلفك وأنت جواد والناس يزعمون اني بخيل ولست كذلك ولكن أنافرك اني خير منك أثراً وأحد منك بصراً وأعز منك نفراً وأشرف منك ذكراً فقال عامر ليس لبني الاحوص فضل على بني مالك في العدد وبصري ناقص وبصرك صحيح ولكني انافرك على اني انشر منك أمه واطول منك قمه واحسن منك لمه واجعد منك جمه وابعد منك همه قال علقمة انت رجل جسيم وانا رجل قصيف وانت جميل وانا قبيح ولكني انافرك بآبائي واعمامي فقال عامر آباؤك اعمامي ولم أكن لانافرك بهم ولكني انافرك اني خير منك عقبا واطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا في العشيرة وقد اطعمت طيباً إذ سارت ولكني انافرك اني خير منك واولى بالخيرات منك وقد اكثرنا المراجعة منذ اليوم قال فخرجت ام عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت يا عامر نافره ايكما اولى بالخيرات قال ابو المنذر قال ابو مسكين قال عامر في مراجعته والله لانا اركب منك في الحماه واقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني يا عامر فقال عامر والله اني لانزل منك للقفرة وانحر منك للبكرة واطعم منك للهبرة واطعن منك للثغرة فقال علقمة والله انك لكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامراً ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا ثم على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمى الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعني فقال يا ابن أخي سبني فقال لا أسبك وأنت عمي قال فسب الاحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمي فقال دونك نعلي فاني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم قالا فأينا اليمين فقال كلاكما يمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا الى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * إنا رضينا منكم الأحكاما

فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم إماما

وعبد عمرو منع الفئاما * في يوم فخر معلماً إعلاما

ودعا بحج أقـدمه إقـداما * لولا الذي أجشمهم اجشاما
* لا تخذتم مذ حج نعاما *

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئاً فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حيان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى أشتت وأربت لا يأتيان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما فقال هرم لعمري لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطياني موثقاً أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليـه فخرج علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور وينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو براء معهم وقال لعامر والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الاحوص منيخاً بها وكره ابو براء ما كان من امرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر إياه أن يسير معه

أأومر ان أسب أباشريح * ولا والله أفعل ماحييت
ولا اهدى إلى هرم لقاحا * فيحيي بعـد ذلك أو يميت
أكلف سـعي لقمان بن عاد * فيال أبي شريح مالقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحـد من البطنين ما بينهما وقال عبد عمرو بن شريح ابن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقي عليهم وبالها
ألا انمـا بردى صفاق متينة * أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيـل مجنبي الابل وعليهم السـلاح فقال رجل من غني يا عامر ماصنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعمه الناس ماأسوأ ماصنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يابني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ماشخصوا به ففعلوا وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندرى ابن يزيد بن شريح ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

ياهرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوماً قبلي
ليذهـبن اهـله بأهـلي * لايجمعن شكلهم وشكلي
ونسل آبائهم ونسلي

وقال أيضاً

اني امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الاحوص

نهنه اليك الشعر يالبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
سادا بونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال ايضاً

اني إذا أكنني الخباء * وضاع يوم المشهد اللواء
انمي وقد حق لى النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لايزال جلة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال ايضاً

أتم عزلتم عامر بن مالك * في سنوات مضر الهوالك
ياشرنا حيا وشر هالك

قال وانشدها السندري يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتي السندري * انا الفتى الجعد الطويل الجعفري
من ولد الاحوص اخوالى غنى

فقال عامر أجب يالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندري كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعاني عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكي لايكون السندري نديدتى * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور ابوة * كراما هموا شدوا على التمائما
لعبت على اكتافهم وحجورهم * وليدا وسموني وليدا وعاصما
الا أيها ماكان شراً لمالك * فلا زال فى الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

مايحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضاً

ياعام قد كنت ذاباع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته امم
جاريت قرما اجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفى عرنينه شمم
لايصعب الامر الاريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة * وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فرارا عن مجاحة * لاكاهن يمتري فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده اياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لايعلم به علقمة فقال ياعامر قد كنت أري لك رأيا وإن فيك خيراً وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لاتفخر أنت وقومك إلا بآبائه فما الذي أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم أن لاتفضل علىّ علقمة فوالله لئن فعلت لاأفلح بعدها أبدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالى فان كنت لابد فاعلا فسو بيني وبينه قال انصرف فسوف أري رأيي فخرج عامر وهو لايشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى

علقمة سرا لايعلم به عامر فأتاه فقال ياعلقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام ألا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا أعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء فما الذي أنت به خير منه فقال له علقمة انشدك الله والرحم ان لاتنفر على عامرا اجزرنا صيتي واحتكم فى مالي وان كنت لابد ان تفعل فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف أري رأيي فخرج وهو لايشك انه سيفضل عليه عامرا اه قال أبي وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه ياعامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم ياهرم قال لانه أنجل منك عينا في النساء وا كثر منك نفيرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أ كثر منك نائلا فى الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم ياهرم قال هو أنفذ منك لسانا وامضي منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرماً ارسل الى بنيه وبني ابيه اني قائل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لاتكون لهم جماعة وأصبح هرم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتي جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فأحكم وصوب رأس من تصوبا * ان الذى يعلو علينا ترتبا (١)
لخيرنا عما وأما وأبا * وعامر خيرهم مركبا
* وعامر أدني لقيس نسبا *

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندى وأنتما كركبتي البعير الادرم تقعان إلى الارض معا وليس فيكما أحد إلا وفيه ماليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو أخيه إلى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحداً منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابناعم فيجاب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشي حين رجع من عند قيس بن معديكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ماطلب وأجاره وخفره عامر حتي أداه وماله إلى أهله قال

علقم ماأنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة قال الاعشي وأشاع في العرب ان هرما قد فضل عامرا توعد الاعشى فقال الاعشي * لعمري لئن أمسي من الحي شاخصا * قال ابن الكلبي حدثني أبى قال فعاش هرم حتي ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أي الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك ياأمير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع

(١) الترتب الدائم الثابت كذا في نسخة بالاصل اه مصحح الاصل

القوم أحكامهم قال ابو الفرج الاصبهانى وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه ابو بكر خالد بن الوليد الى بني كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ثم أتي أبا بكر رضى الله عنه فاعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وأمنه هكذا ذكر المدائنى وأما سيف بن عمر فانه روي عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا السري بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام مرتدا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فبعث اليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لى أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الحوص فاصنع ماعندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لايبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم اهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن اقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابي بكر رضي الله عنه فجحدت زوجته وولده ان يكونوا مالأوا علقمة على امره وكانوا مقيمين في الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لابي بكر ماذنبنا نحن فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم علقمة فقبل ذلك منه (اخبرنا) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء اعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما انت إلى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره ياحسان فان ابا سفيان لما شعث مني عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبى انت وأمي يارسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدايني عن ابي بكر الهذلى قال لما اطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة من حبسه قال له يا امير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعرى فقال لا افعل فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعاملك فتخشى ان تأثم وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضي الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم انشد قوله

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسي اعلقته الحبائل
فان تحى لا املل حياتى وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالمـا * وبين الغنى الا ليال قـلائل

فقال له ابنـه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه اياها (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان لخالد بن الوليد صديقاً فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن أنه خالد فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسدلك فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلي جنب خالد فالتفت عمر الي علقمة فقال أيها ياعلقمة أنت القائل لخالد ماقلت فالتفت علقمة الي خالد فقال ياأبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله مالقيتك قبل ماتري وإني لاراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال ياأمير المؤمنين ماسمعت الاخيرا(١) قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمري لنعم الحي من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل

لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحلما أصيلا خالفته المجاهل

فان تحى لاأملل حياتي وان تمت * فما في حياة بعـدموتك طائل

وفي أول هذه القصيدة التى رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدي بين قو فضارج * كما لاح في الصبح الاشاء الحوامل

فأتبعتهم عيني حتي تفـرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

فلأياقصرت الطرف عنهم بحسرة * امـون اذا واكلتها لاتواكل

غني في هذه الابيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطي من رواية حماد بن اسحق والهشامي

صوت

ليت شعري أفاح رائحة المسـ * ـك ومان اخال بالخيف أنسي

حين غابت بنـو أمية عنـه * والبهاليل من بني عبد شمس

* خطباء على المنابر فرسا * ن عليهـا وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشيء يخيل اذا شككت فيه وليت

(١) وقال ابن الانباري فلما أصبحوا اجتمعوا فقال عمر لخالد رضي الله عنهما قال لك علقمة كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال لاوالله ماكان من هذا شئ فقال له علقمة حلا يا ابا سليمان فجعل خالد يردد اليمين ويقول له علقمة حلا فضحك عمر وقال انا الذي كنت والله لوددت أن الناس كلهم مثلك اهـ

شعري كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ماأصل ليت شعري فقال كانه قال ليتني شعرت بكذا وكذا ليتنى علمت حقيقته الشعر لابي العباس الاعمي والغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها

ذكر أخبار أبي العباس الاعمى ونسبه

هوالسائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد ابن معاوية الاسدي عن المدائني والواقدي أن أبا العباس الاعمي الذي يروى عنه حبيب بن أبي ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بني امية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوي اليهم وهو الذي يقول في ابي الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن ابي طالب عليه السلام

لعمرك إنني وأبا طفيل * لمختلفان والله الشهيد
أري عثمان مهتديا ويأبي * متابعتي وآبي مايريد

(أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن إسحق عن أبيه عن عبدالله بن أبي سعد وقد روي أبوالعباس الاعمي عن صدر من الصحابة الحديث وروي عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الاعمي الشاعر عن عبد الله بن عمر قال إنما جمع منزل تدلج منه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلال الحيثى قال حدثنا أحمد بن إسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثني الحرث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن أبي العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمي الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحيّ والدك قال نعم قال ففيهما فجاهد (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الحلنجي بجرجان قال حدثني مسلم بن الوليد الانصاري قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدى يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته إياه فانشدني

ليت شعري افاح رائحة المسـ * ـك وماان إخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بابس
بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من إنشاده حتي توهمت ان العمى قد ادركني وافترقنا فلما افضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت امشي بجبلي زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معي ثم دنوت منه فقلت اتعرفني قال لا فقلت انا رفيقك وانت تريد الشام ايام مروان فقال اوه

آمت نساء بني امية منهمو * وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت قال أغناني ان أسأل أحداً بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عيني فبدالي فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة هوى أبو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعامت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلي اليه فليأتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها أبو العباس انك قد وصفت لنا وما نراك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم أن قد كيد فنهض من عندها وقال

عليّ ألية مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود
ولا أهدي لارض أنت فيها * سلام الله الا من بعيد
رجوت غنيمة فوضعت كفي * على أير أشد من الحديد
فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعود

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعى غير مذكور راويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما وصل اليها أنشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن في البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحناً من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد ووجدته في غناء عمرو بن بانة في هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدري أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال أبو العباس الاعمى مولى بني الديل بن بكر يحض بني امية على عبد الله بن الزبير

ابنى امية لا ارى لكم * شبها اذا ماالتفت الشيع
سعة واحلاما اذا نزعت * اهل الحلوم فضرها النزع
وحفيظة في كل نائبة * شهباء لا ينهي لها الربع

الله اعطاكم وان رغمت * من ذاك انف معاشر رفعوا
* ابني امية غير انكم * والناس فيما اطمعوا طمعوا
اطمعتم فيكم عدوكم * فسما بهم في ذاكم الطمع
فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتم او لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله اشعار كثيرة في مدائح بني أمية وهجاء آل الزبير واكثرها في هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما قصدنا له (ونسخت) من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني عن جويرية بن اسماء أن ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى في ذلك

كست أسد اخوانها ولو أنني * ببلدة إخواني إذا لكسيت
فلم ترعيني مثل حي تحملوا * الى الشأم مظلومين منذ برئت

غنى في هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكي ورأيت في بعض الكتب لزرزور غلام المارقي فيهما صنعة أيضاً وقال محمد بن معاوية حدثنى المدائني قال قدم البعيث المجاشعي مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بني أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل في حمالة كانت عليه وكان سؤلا ملحاً شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشيء يحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجيء معي الى الصراف حتي ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبي العباس الاعمى فقال قودوني اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئاً سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بمبق في قريش خزاية * تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب ابن المحرز حدثني المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لابي العباس الاعمى مولى بني الديل أنشدني مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقي وقد علمت ان هواى أموي قال صدقت ولكن أنشدني ماقلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريماً ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد الاموي قال لما حج عبد الملك بن مروان

جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك ياأبا العباس أخبرني بخبر الملحد المحل حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدني ماقلت في ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بنى أسد وأحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك اقسم على كل من حضر من بنى امية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي على دعوتهم إلا كسا أبا العباس فخلعت والله حلل الوشي والخز والقوهى وجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق مااجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت في الدار من الثياب ماستر عني عبد الملك وجلساءه وامر له عبد الملك بمائة ألف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني أبي وأهلي أن عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق بها أحد منهم ثم بلغه عن أبي العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيئه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بني أسد لاتذكروا الفخر انكم * متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا
بعيدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق
متى تسئلوا فضلا تضنوا وتبخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق
إذا استبقت يوما قريش خرجتم * بني أسد سكتا وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * إذا ماقريش للاضاميم أصفقوا
وماذاك الا ان للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

أخبرنى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال قال عمر بن أبي ربيعة لابى العباس الاعمى الشاعر مولى بنى الديل بن بكر

أفتني ان كنت تفقا شاعرا * عن فتى أعوج أعمى مختلف
سيء السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالى القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكو لك في الهيجا وتقوالك الخنى * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال حدثنى المكيون قال كان عمر بن أبي ربيعة يرامي جارية لابى العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفني على باب بني مخزوم فاذا مر عمر بن أبي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشتري جارا نؤوما * بجار لاينام ولا ينيم *
ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فمه وضمنوا له عن عمر أن لايعاود مايكرهه

صوت

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيءٌ لايمل التقاضيا

الشعر لابي حية النميري والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

أخبار أبي حية النميري ونسبه

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً وكان فصيحاً مقصدا راجزا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذاباً معروفا بذلك اجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني محمد بن سلام الجمحي (وأخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابي حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثني جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصاً فأشرفت عليه وقد انتضي سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيساً اليك لاتقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبيناهو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا اه أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن علي بن حمزة قال حدثني أبو عمر المازني قال حدثني سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى مايقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسئلهم مالا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لاأقول كما يقولون قال محمد بن علي بن حمزة وحدثني أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابي حية النميري أتدري مايقول الناس قال وما يقولون قال يقولون اني أشعر منك قال انا لله هلك والله الناس اه قال وكان أبو حية النميري مجنوناً يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك اه أخبرني محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول أبو حية في الشعراء كالرجل الربعة لايعد طويلا ولا قصيراً اه قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر في عظم الشعر من الراعي اه أخبرني الحسن بن علي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان ابو حية

النميري من أكذب الناس فحدث يوماً أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ماشاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لي ظبي يومافرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمى عن القوس ذكرت بالظبية حبيبةلي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها اه وذكر يحيى بن على عن الحسن بن عليل العنزي قال قال الرياشي عن الاصمعي قال وفد أبوحية النميرى على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجا نحي ديار الحي بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الرئبال ذو اللبد
سالتموه عليكم يا بني حسن * ما إن لكم من فلاح آخر الابد
قد أصبحت لبني العباس صافية * لجدع آناف أهل البغي والحسد
وأصبحت كلهاة الليث في فمه * ومن يحاول شيئاً في فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشئ دون ماكان يؤمل فاحتجن لعباً له أكثر وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ماكان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد ففعلت وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابي حية اير كعنق الظليم فأبرز لها عنه فتدلهت وكانت كلما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا أسقيتني كوزا بخط * فخطي ما بدالك في الجدار
فان أعطيتنى عينا بدين * فهاتى العين وانتظري ضماري
خرقت مقدما من جنب ثوبى * حيالك مكان ذاك من الازار
فقالت ويلها وجلت وعشي * بما يعشي به عجر الحمار
وقالت ماتريد فقلت خيرا * نسيئة ما على الى يساري
فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألحتها عنق الحوار

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال لقى ابن مناذر أبا حية فقال له أنشدني بعض شعرك فأنشده * الا حي من أجل الحبيب المغانيا *
فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية مافي شعري عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفتك ماقصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشش وهو يوم لبني نمير اه

﴿ ذكر أحمد بن المكى وأخباره ﴾

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي ويكنى أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره

وهو أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها أصل من الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذي ألفه لشجا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن محمد ابن أحمد المكي أن أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرني) جحظه قال حدثني علي بن يحيي ونسخت من بعض الكتب حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني علي بن يحيي قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن يحيي المكي يا أبا محمد لو كان أبو جعفر احمد بن يحيي المكي مملوكا كم كان يساوي فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لي الحسن بن وهب وكم يساوي أحمد لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغني صوتا فقال لي الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغني صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا علي أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غنى

صوت

لولا الحياء وان السير من خلقي * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم

أليس عندك سكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانه أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامي ودنانير وغيرهما اه قال فغناه احمد بن يحيي المكي فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا ابا علي أضعف الجميع فقال له أحمد ماهذا الذي اسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري (واخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن علي بن يحيي عن اخيه أحمد بن علي عن عافيه بن شبيب عن أبي حاتم قال كان اسحق عندنا في منزل أبي علي الحسن بن وهب وعندنا طربن بن المكي وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات

أرقت لهن شطر الليل حتي * طلعن من المناقب منجدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة الف درهم قال اضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم في هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى ينسب إلى ابن مسجح وإلى ابن محرز وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامي (اخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكى قال ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما فى الغناء فقال ابي للمعتصم يا أمير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لااعرف منها ثلاثة وانا أغنى عشرة وعشرة وعشرة لايعرف احد منهم

صوتا منها فقال اسحق صدق يا امير المؤمنين واتبعه ابن بشخير وعلوية فقالا صدق ياامير المؤمنين إسحق فيما يقوله فامر له بعشرين ألف درهم اه قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الي مماظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وانا ادعوك وابدا بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة اصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحذاق الخاملى الذكر فاستحسن المعتصم منهاصوتا وأسكت المغنين لهواستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وأمر أن لايراجعه أحد من المغنين كلاما ولايعارضه إذ كانقد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وإدحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يلوم محبا * ولحي الله من يحب فيابا
رب الفين أضمرا الحب دهرا * فعفا الله عنهما حين تابا

الغناء ليحيي المكى رمل قال محمد قال ابى وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من الوان شتي فسالني عبد الوهاب بن على ان ارد عليه هذا الصوت وجعل لى ممطرة فغنيته إياه فاما خرجنا للانصراف إلى منازلنا أمر غلمانه بدفع الممطر الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرني) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال سألني إسحق بن ابراهيم الموصلى يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد بن عيسي مولى عيسي بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيي المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لايحوج أهل المجلس إلى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لاوالله ماسمعت هذا قط فمن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعته قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحيي بن القاسم ابن أخى سلمة قال الذى كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولاأشك أن هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكى عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خامت اليوم على فتي شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب ووليته المصيصة ونواحيها فقلنا من هذا ياأمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه ياأحمد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لاتجيبه فقلت ياامير المؤمنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال مامن ان تغنيه بد قال فغنيته صنعتى فى هذا الشعر

علم النـاس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود
فتري الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم ياشماتة خداحمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى في غد وامر لى بعشرة آلاف درهم قال وغني أبي يوما محمد الامين

صوت

تعش عمر نوح في سرور وغبطة * وفي خفض عيش ليس في طوله إثم

تساعـدك الاقدار فيه وتثني * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفي احمد بن يحيي المكي في خلافة المستعين في اولها (اخبرني) بذلك جحظة عن محمد بن احمد بن يحيي المكي ان اباه توفي في هذا الوقت انقضت اخباره

صوت

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشـلا بعينك لايزال معينـا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجاري الصافي وغيضن من عبراتهن اي كففنها ومسحنها حتي تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطي عن عمرو وهو من ظرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن الهشامى وعمرو وذكر على بن يحيي ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسي ان الثقيل الاول لابراهيم وان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي ولابراهيم ايضا ماخورى بالبنصر وقد اخبرنى ابراهيم بن محمد بن ايوب الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ان هذين البيتين للمعلوط وان جريرا سرقهما منه وادخلهما في شعره (اخبرنى) الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وغيره قالوا غدا عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي على ابى السائب المخزومي في منزله فلما خرج اليه ابو السائب أنشده قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف ابو السائب ان لايرد على احد سلاما ولايكلمه الا بهذين البيتين حتي يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قالا كيف اصبح القرينان فغمز ابو السائب بن جندب ان اخبره بيمينى فانشده ابو السائب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب ان يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جنـدب مالابى السائب فجعل ا و السائب يغمز ابن جندب ان يخبره بيميني قال ابن جندب احمد الله اليك مازلت منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله منها فلما اتي ابو السائب منزله وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فانى اخاف ان يرد شهادتى فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له ابو السائب قـد علمت اعزك الله غرامي بالشعر وان هذا الضال جاءني حيث خرجت من منزلى فانشدني بيتين فحلفت ان لا ارد على أحد سلاماً ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون ياأبا السائب (اخبرني) الحـرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثنى عبد المطلب بن عبد العزيز قال أنشدت ابا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال ياابن اخي اتدري ماالتغيض قلت لاقال هكذا واشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه (اخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائنى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائني قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل

له من يعرفك قال ابن أبي عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضي فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذالقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لايرسخ الا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومي واقفا على رأس بئر فأنشده ابن جندب

ان الذين غدوابلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

فرمى بنفسه في البئر بثيابه فبعد لأي ماأخرجوه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمر الزبيري عن ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوالى نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لى فى ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت ياابا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفي أي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في الخارج واحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ماأرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لاحركة فيه ولسنا نرضي فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ماجعلوالي رجعت اليه فقلت ياأبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتي غنيت فقال ماأري بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشيء فرجعت اليه قلت آخر فاستكفني فلم أملكه القول حتي غنيته

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لاوالله الا بذاك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وانا أخطر فقالوا مه فقلت تطرب الشيخ حتي اعطانى هذا وقال مرة أخري حتي فرض لى هذا قال ووالله ما فعل وانما كان فدية لاصمت وأخذت منهم الجعل (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثني علوية الاعسر قال أتيت أباك في داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على ففعل وأتانا رسول ابيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأرسل اليك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره انى عنده فقال ماأخلقه ان يكون قد اتانا بآبدة ثم اتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا

فأرسلني اليه وقد اخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجادو الله ألأم على هذا وجه والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لاحبته كيف وهو ابني

صوت

الست تري ياضب بالله انـني * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي ووجدت في كتاب خط عبيد الله بن طاهر انه مما نحله يحي المكي لابن عائشة

اخبار نائلة ونسبها

هي نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل بن عفر بن ثعلبة وقيـل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن علي بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (اخبرني) بخبره وخبرها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد ابن العاص وهو على الكوفة هنـد بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها اخت فزوجنيها فبعث سعيدا الى الفرافصة يخطب احدي بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها اليه قال لها ابوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين تكحلي وتطيبي بالماء حتي يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول

الست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة اركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا منقبـا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل مايغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه قعـد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسيته فبدا الصلع فقال يابنة الفرافصة لايهولنك ماترين من صلعي فان وراءه ما تحبـين فسكتت فقال إما أن تقومي الي وإما أن أقوم اليك فقالت أما ماذكرت من الصلع فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلع وأما قولك إما ان تقومي إلي وأما ان اقوم اليك فوالله ماتجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعالها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحتـه ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته ثم قال لهـا انزعي درعك فنزعته ثم قال حلي أزارك فقالت ذاك اليك فحل أزارها فكانت من أحظي نسائه عنده اه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبـة قال حدثنا محمد بن

عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبي الجراح مولى أم حبيبة قال كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخه ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة أديمه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم علي أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومر بي محمد بن أبي بكر فقال مالك ياعبد أم حبيبة ومضى فخرجت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

هكذا في الرواية وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عقبة اه(١) (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية أن نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة وأنشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وإن أمير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ماأتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتجبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتي منعوه الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره وآخره ثم انه رمي

(١) ونسب الجوهري هذا البيت للكميت وغلطه صاحب القاموس ونسبه للوليد بن عقبة وذكر الخلاف في نسبته الى نائلة او الى لوليد شارحه وذكره أيضاً في لسان العرب اه ونسبهما المبرد للوليد

بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة وفي الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من اصحابه فقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم مالبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه الا تغزوه بشيء فكلموه وتحرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع راسه ليذهبوا به فأتتني بنت شيبة بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه فتوطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان أثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله جل وعز فانا نشكي مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من اهل الشام ان لايطؤا النساء حتى يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم

صوت

فيا راكباً إما عرضت فبلغا * نداماى من نجران الا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثى والغناء لاسحق ثقيل أول

أخبار عبد يغوث ونسبه

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبي ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارت ابن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبي قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والاسلام

منهم الاجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن علبة ابن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارساً شاعرا صعلوكا أخذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء. والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله في يوم الكلاب الثاني وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي عن أبيه والمفضل بن محمد الضبي واسحق بن الجصاص عن العنبرى قالوا لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مذحجاً فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو كاهن ماترى فقال لهم لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياهاً جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر انه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم الى أكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه أخفى للويل ولاجماعة لمن اختلف فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب وأقبل أهل اليمن من بني الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرم ويزيد بن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في ابل له عند خال له من بني سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل عام نعم تنتابه * على الكلاب غيباً أربابه

قال فأجابه غلام من بني سعد في النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه * صلب القناة حازماشبابه

* على جياد ضمر عيابه *

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقرى فقال صبي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه

أنعم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي انظروا اذا استقدم النعم فان أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتي يلحق فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتي يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الاجراءة عليهم فاقتتلوا حتي حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادي قيس بن عاصم يال سعد ونادي عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادي يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم أخزاهم الله ما ندعوا بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرما أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا سواربا * اقسمت لا أطعن إلا راكبا

* اني وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ أسيراً قال له ممن انت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب اخوا الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا اخذ اسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخري فذهبت مثلا فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى اسر عبد يغوث اسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمي الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار ابن عمرو الضبي وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى اهله وكان العبشمي أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين اسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخةعبشمية * كان لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

ثم قال لها ايتها الحرة هل لك إلى خير قالت وما ذاك قال اعطي ابنك مائة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعني سعد والرباب منهفضمن له مائة من الابل وارسل الى بني الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أ أهتم ياخير البرية والدا * ورهطاًإذاماالناس عدوالمساعيا

تدارك أسيرا عانيا في بلادكم * ولا تثقفني التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسي فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضي عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا * فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا

فيا راكبا إما عرضت فبلغا * نداماي من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة * تري خلفها الحو الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكان الرماح تختطفن المحاميا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوًّا عليه وعاديا

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا

أمعشر تيم قدملكتم فاسجحوا * فان أخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلوني تقتلوني سيدا * وان تطلقوني تحربوني بما ليا

أحقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضي حيث لاحي ماضيا

وأنحر للشرب الكرام مطيتي * وأسحب بين القينتين ردائيا

وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الى العواليا

كاني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري نفسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم اسروه وذلك أنه لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا إلا قتله فقتلوه بالنعمان بن جساس فقالت صفية بنت الخرع ترثي النعمان

نطاقـه هنـد واني وجبتـه * فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لوشفيت * وما قتلنـا به الا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الامر مخلوجة * أكرهت فيه ذا يلا مارنا
قلت له خذها فاني امرؤ * يعرف رمحى الرجل الكاهنا

قوله يعرف رمحي الرجل الكاهنا يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهنا وهو أحد بني عامر بن الديل ابن شن بن افصي بن عبد القيس ولم يزل ذلك في ولده ومنهم الرباب بن البراء كان يتكهن ثم طاب خلاف أهل الجاهلية فصار على دين المسيح عليه السلام فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم خير أهل الارض رباب الشنى وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لايموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا ومن ولده مخرّبة وهو أحد أجواد العرب وإنما سمى مخربة لان السلاح خرّبه لكثرة لبسه اياه وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسله الى ابن الجلندي العماني وابنه المثني بن مخربة احد وجوه اصحاب المختار وكان قد وجهه الى البصرة ليأخذها لحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكان ابنه بلج بن المثني جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

ألا يا بلج بلج بنى المثـنى * وأنت لكل مكرمة كفاء
ألومك طائعا مادمت حيا * على اذا من الله العـفاء
كفى قوما بكارم ضيعوها * واحسن حين أبصرهم اساؤا

رجع الخبر الى سياقة حديث عبد يغوث والوقعة

قال فاما وعلة بن عبد الله الجرمي فانه لحقه رجل من بني سعد فعقر به فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بنى نهد يقال له سليط بن قتب من بنى رفاعة فقال له لما لحقه أردفنى فأبا فطرحه عن قربوسه وركبها وأدركت الخيل النهدي فقتلوه فقال وعلة في ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * علمت بان اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب دون تيماء كاسر
خدارية صقعـاء لبد ريشها * بطلخفة يوم ذوأهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل انت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عائر
فان استطع لاتلتبس بي مقاعس * ولا يرني باديهم والحواضر
فدي لكما رحلى أمي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحز الحناجر
فمن كان يرجو فى تميم هوادة * فليست لجرم في تميم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد * وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال محرز بن مكعبر الضبي

فدى لقومي ماجمعت من نشب * إذساقت الحرب أقواما الاقوام
قد حدثت مذحج عناوقد كذبت * أن لا يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤسهم * وقد جعلنا لهم يوما كأيام
ظلت مطيا لحزاز تعذبهم * وألجوهن منهم أى الجام
ظلت رؤس بني كعب تكلكلها * وهم يوم بنى نهد باظلام

وقال أوس بن معن

وفي يوم الكلاب اذا غزتنا * قبائل أقبلوا متناسينا
قبائل مذحج اجتمعت وجرم * وهمدان وكندة أجمعينا
وحمير ثم ساروا في لهام * على جرد جميعا قادرينا
فلما ان أتونا لم نكذب * ولم نسئلهم أن يمهلونا
* قتلنا منهم قتل وولى * شريدهم شعاعا هاربينا
وفاضت منهم فينا أساري * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة في ذلك

وعمي الذى قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر
عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر
وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قداحتز عرشيه الحسام المذكر
عشية فر الحارثيون بعدما * قضي نحبه فى معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لا هوادة ولا وزر * الا النجاء المشمر *
أبي الله الا أننا آل خندف * نا يسمع الصوت الانام ويبصر
اذا ماتمضرنا فما الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتمضر

وقال أيضا

فما شهدت خيل امرئ القيس غارة * بنهلان تحمي عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون نقع الماتقى بالمفارق
أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحي الموت فوق العاملات الحوافق
صدمناهم و كور الاماني صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق
اذا نطحت شهباء شهباء بينها * شعاع القنا والمشرفي البوارق

وقال البراء بن قيس الكندى

* قتلتنا تميم يوما جديدا * قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كانهم أسد غاب

سرت في الازد والمذاحج طرا * وبكيل وحاشد الانياب
وبني كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
* ومراد وخثعم وزبيد * وبني الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقينا أسود سعد وسعد * حلقت في الحروب سوط عذاب
تركوني مسهدا في وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابي
خائفا للردى ولولا دفاعي * بمئين عن مهجتي كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومي * في ضريح مغيبا في التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائي * كنساء بكت قتيل الرباب
فلعيني على الأُلى فارقوني * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغي الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارثي عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب
* في مئين بعدها ومئين * بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم * أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها
* يوم كنا لديهم طير ماء * وتميم صقورها وبزاها *
لا تلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها
* انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها
تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وحمير وصداها
يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفصل نداها
ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب حارث كعب * وبنو كندة الملوك أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث * وبض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها
ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن قفقع قاع * تبتدرها ربابها ومناها *
قل لبكر العراق يستر عمرا * عمرو قيس فرأي عمرو قراها
عن تميم ولو غزتها لكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

صوت

مابال شمس أبي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولا فما بال ربع كنت آنسها * عادت عليّ بصبرٍ بعد ما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقها * يا ليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلى بن يحيى وذكر محمد بن الحرث بن بشخير أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو بن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضاً وأبو الخطاب الذي غناه ابراهيم الموصلي فى شعره هذا رجل نخاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل مافيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بأبي الخطاب النحاس وكان يقول فيها الشعر ويغنى فيه فشهرها بشعره وغنائه وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شئ فان صدقتنى والا صدقنى غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلى شئ قط وأنا أحلفه أن يصدقني قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لايبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راحية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وماعذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعد ماوهبها لحمويه فقال له ويلك ياحمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال ياأمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غداً فمضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآها أنكره وقال ويلك ياحمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشترى الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولى حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم في حياته (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثنى أحمد بن عبد الله طماس

عن عبد الله وابراهيم ابني العباس الصولي قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فدعته يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطابن له شيئاً أغيظه به وكانت احسن الناس وجهاً ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل في هذا شيئاً على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال

فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضياً لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر أخبرني محمد بن يحيي قال حدثني محمد ابن الفضل قال كان محمد بن موسي المنجم يعجبه التقسيم في الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيما بيننا شبت الحرب

لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمي والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الشعب

اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي به ان سوف يتبعه عتب

وأبكي اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب

* وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ما قسم حتى جعل بازاء كل شيء ضده والله ان هذا لأحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجواري اللواتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضياء وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولا ذنب لها * ثاني قلبي وتربالها الثلث

حدثني محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن علي بن

سويد بن منجوف السدوسى قال حدثنى محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد

أيا من رد ودى أمـ * ـس لاأعطيكه اليـوما
* ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقاـي منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فأغلي المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلهـا * وأطيعهن وهن فى عصـياني
ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطي وروي احمد بن أبي طاهر عن اسحق قال وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الى جارية كأنها المهاة فأجلسها في حجره ثم قال غني فغنيته

جئن من الروم وقاليقـلا * يرفلن فى المـرط ولين الملا
مقرطقات بصـنوف الحلى * ياحبذا البيض وتلك الحـلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل قال ماوراءك في هذا الوقت قال كل خير ياأمير المؤمنين ولكن جري لى الساعة سبب لم يجزلى كتمانه قال وما ذاك قال اخرج الى في هذا الوقت ثلاث جوار لى مكية ومدينية وعراقية فقبضت المدينيـة على ذكري فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدينية ما هذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفي يدي حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبي بكل مكان

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له في جواريه

ثلاث قد حللن حمي فؤادي * ويسطين الرغائب في ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبي * فهن قرائني حتى التنادي *
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغني فيه

صوت

أذات الخال أقصيت * محبا بكم صبا

فلا أنسى حياتي ما * عبدت الدهر لي ربا

وقد قلت أنيليني * فقالت افرق الذنبا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قدطال * بمن أسقمته الوجع

وليس الى سواكم في الذي يلتى له فزع *

اما يمنعك الاسلا * م من تقى ولاالورع

وما ينفك لي فيك * هوي تغتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثعلب ياهذا الكثيرالعبث * بالله لما قلت لي عن ختث

عن ظبية تميس في مشيتها * أحسن من أبصرته في شعث

فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما تري بالعبث

والله لولا خصلة أرقبها * لقل في الدنيا لما بي لبثي

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبي العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطي وذكر هرون ابن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات في ختث جارية جزء بن مغول الموصلي وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك ان حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال في ختث جارية جزء بن مغول الموصلي وخاطب في شعره غلاما يقال له ثعلب وكانت ختث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثعلب ياهذا الكثيرالخبث * بالله الا قلت لي عن ختث

وذكر الابيات قال وقال له أيضاً

أبد لذات الخال يا ثعلب * قول امرئ في الحب لا يكذب

انى أقول الحق فاستيقني * كل امرئ في حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى

ومنها

صوت

جزي الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به إلا المموه من حبي

وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب

وقالو لها هذا محبك معرضاً * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فـا هـو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا فخولت في مسك ابن زيدان
فان هذي يمين ما حلفت بها * الا على الحق في سري واعلاني

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلوا بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا
فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبها ويتبع
ألا لم تر محزونا * يتيم صبره الجزع
وقارعني ففزت بها * وحازتها لي القرع

غناه ابراهيم من رواية تدل عنه ولم يذكر طريقته قال علي بن محمد الهشامي حدثني جدي يعني ابن حمدون قال حدثني مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلي ومعي ابن زايدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألني رجل ما أفخم كلمة في الفم فقلت لا إله إلا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنيا ودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يا زنديق أتكفر بحضرتي فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديداً فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيي فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الي الفضل بن يحيي فاستجار به فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا فخولت في مسك بن زيدان
فان هـذا يمين ما حلفت بها * الا على الصدق في سري واعلاني

قال وله في هذين البيتين صنعة وهي هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا
أبى فيها فما يسلو * وكل الناس يسلونا
فقد أودي به السقم * وقد أصبح مجنونا
فان دام على هذا * ثوي في اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي ومنها

صوت

لذات الخال ارقني * خيال بات يلثمني
بكى وجري له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أوأنسي * اذا أدرجت في كفني

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

هل علمت اليوم ياعاصم * يا خير خدين
ان ذات الخال تأتيني * على رغم قرين
لاتلمنى ان ذات الخا * ل دنياى وديني
وأبو حفص خليلي * ووزيري وأميني
بحت لا أكتمه شيأ * من الداء الدفين
ان بي من حب ذا * ت الخال شيأ كالجنون

فيه لابراهم هزج بالوسطي عن ابن المكى ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لي يا خلى البال
فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالي
أعرضت عنى لما * أوقعتني في الحبال
إن الخلى هو الـ * ـغافل الذي لايبالي

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكى أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا
بأني لست أهوى غيرها شيئاً من الدنيا
وأني عن جميع الناس الا عنهم أعمى
واني لو سقيت الدهر من ريقك لاأروي

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو وابن المكى وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعري كيف ذات الخال * أم أين تحسب حالها من حالي
هل أنسيا منها وضمت مرة * رأسي اليها ثم قالت مالى
* ألذلة أقصيتني نفسي فدا * ؤك أم أطعت مقالة العذالى
والله مااستحسنت شيئاً مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى *

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلها عن ابن المكى وثقيل أول بالوسطي عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعري والنساء غوادر * خلف العداة وفاؤهن قليل

هل وصل ذات الخال يوماً عائد * فتزول لوعاتي وحر غليلي
أم قد تناست عهدنا وأخالها * عن ذاك مثلك حالدون كل خليلي ٢

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكي والهشامي انقضت أخبارها

صوت

ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
* حلوة القول واللسان ومر * كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور (١)

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه رمل له

نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد إجازة قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو ابن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زياداً غزاته فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجراً وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر إنا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال ياخير الفتيان اردد على ما أخذته مني فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية في فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يابني شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدني عند ماساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر في أصحابه حتي اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين

(١) قال في اللسان وقيل كل شيء يتلون ولا يدوم على حال خيتعور وأنشد البيت

أباغ بعث سدوساً وصليعاً يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتي هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادي منادله من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمراً كثيراً فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريد فانصرف الى حجر فأعامه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لاأبرح حتي آتيه بأمر جلي فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ماظنك الآن بحجر لوعلم بمكاني منك قالت ظني به والله إنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأني أنظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير آكل مرار فسمي حجراً آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ماقلت هذا الامن عجبك به وحبك له فقالت والله ماأبغضت ذا نسمة قط بغضي له ولارأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لاينام وكان اذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوء البنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه إذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحي رأسه فمال الى يديه وإحداهما مقبوضة والاخري مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخري فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس شربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتي سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فاسف ونادى في الناس الرحيل فساروا حتي انتهوا الي عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتي قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبي خازم

فالي ابن أم أناس ارحل ناقتي * عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف
ملك إذا نزل الوفود ببابه * غرفوا غوارب مزبد ماينزف

قال وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق

مامعه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير ولايمر بواد الاأقام به يوما أو يومين حتي أتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فاقام بها أياما وقالت له أم أناس إني لاري ذات ودك وسوء درك كأني قد نظرت الى رجل اسود أدلم كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمي حجرا آكل المرار بذلك وذكر باقى القصة نحو ما مضي وقال فى خبر ابن الهبولة إن سدوسا أسره وان عمرو ابن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيرى وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم في ذلك بماله وقال سدوس في ذلك يعاتب بني شيبان

ما بعدكم عيش ولامعكم * عيش لذي أنف ولاحسب
لولا بنو ذهل وجمع بني * قيس وماجمعت من نشب
ما سمتموني خطة غبنا * وعلى ضرية رمتمو غلبي

قال وقد روي أن حجرا ليس بآكل المرار وانما ابوه الحرث آكل المرار (١) وروي أيضا أنه انما سمي آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب حتي انتهي سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال حجر فى هند

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور
أوقدتها احدي الهنود وقالت * أنت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقى الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه *
وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل اول يقال انه

---

(١) قال الشريف الجواني ان في آكل المرار خلاف هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بهرام هو حجر بن عمرو بن معاوية وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ان آكل المرار الحارث جدامرؤ القيس الشاعر اهمن البغدادى وقال الميداني انه حجر بن الحارث بن عمرو

لأبي العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

أخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب ويكني أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسي بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبي عبيدة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنى الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسي بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولا تحمل استين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا

وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض في تلك السنة فظفر به وبجماعة من اهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من راي فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد ان غني في شعره المذ كور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسي على بن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بعض مايسكره العمومة على بني أخيهم في شيء من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج إلى سويقة فأسلمه عمه موسي وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأي فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول فى الحبس

طرب الفؤاد وعاودت احزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه

وبدا له من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذري متمنع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه

فالنار مما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسحت به أجفانه

ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبي ايقانه

وبدا له ان الذي قدناله * ماكان قـدره له ديانه
حتي اطمأن ضميره وكأنما * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لايذهب بحلمك باخل * بالنيـل باذل نافه منانه
يعد القضاء وليس يجز موعدا * ويكون قبـل قضائه ليانه
خدل الشوي حسن القوام مخصر * عـذب لثاه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * مالا يزال على الفتي اتيانه
والبؤس ماض مايدوم كما مضي * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(اخبرني) يحيي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض اخوانا فأقمنا الى ان انتصف الليل وانا اري انه يبيت فاذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت واعلمته خوفي عليه فالتفت الى متبسما وقال

اذا مااشتملت السيف والليل لم اهل * بشئ ولم تقرع فوءادي القوارع

اخـبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعـة * عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثري * تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثري * الى ان ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش وانهـا * ستنشر من جرا عيون تزورها
اسيلات مجرى الدمع اما تهللت * شؤون المـآقى ثم سح مطيرها
بوبـل كأتوام الجمان يفيضه * على نحـرها انفاسها وزفيرهـا
فيارحمة ماقد رحمت بواكيـا * ثقالا تواليهـا لطافا خصورها

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءنى محمد بن صالح الحسنى فسألني أن اخطب عليه بنت عيسى بن موسي بن أبي خالد الحري أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبي وقال لى لا أكذبك والله مااردة لانى لااعرف اشرف واشهر منه لمن يصاهره ولكني اخاف المتوكل وولده بعده على نعمتى ونفسى فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودنى بعد ذلك وسألني معاودته فعاودته ورفقت به حتى اجاب فزوجه اخته فأنشدني بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسي بن موسي فردني * فلله والى حرة وعايقها
لقد ردنى عيسي ويعلم انني * سليل بنات المصطفي وعريقها
وان لنا بعد الولادة نبعـة * نبي الاله صنوها وشقيقهـا
فلما أبي بخـلا بها وتمنعا * وصـيرني ذا خلة لايطيقها
تداركني المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال اعباء العلى وطريقها
وزوجها والمن عندي لغيره * فيابيعة وفتني الربح سوقهـا
ويااسمة لابن المـدبر عندنا * يجدّ على كر الزمان أنيقها

قال ان مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمرحمـدونة اني بها * لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر فى حبهـا * مباين فيها لاهـل الملام
مطرح للعـذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعى قلب يخاف الخنا * وصـارم يقطع صم العظام
جشمنى ذلك وجدى بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة السـاق ردينيـة * مع الشوي الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خفوق الحشا * مايرة الساق ثقـال القيام
ساجية الطرف لؤوم الضحي * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينهـا الله وما شـانها * وأعطيت منيتها من تمـام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روي ابن مهرويه عن ان المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة (وحدثني) عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسنى العلوي بعد أن أطلق من الحبس فقال لى إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن واكلا واضطجعنا قال لى اعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت على امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى منطقاً فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعولى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت انا حمدونة بنت عيسي بن موسي بن ابي خالد الحري ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة إن كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما أسألك إلا ان تصونني وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو اهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيأ اطلبه وادفع عني واحمني من اصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع مافيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه

القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن اخذ منها خيطاً او عقالا فقد آذنته بحرب فانصرفوا معي وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا انا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر على أن يدخل عليك أحد إلا انهما أعطتاني دملج ذهب وجعلتاه لي إن اوصلتهما اليك وقد اذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا أعرف احدا ثم قلت لعلهما من ولد أبي او بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغير خلقي وثقل حديدي فأقبلت عليها الاخرى فقالت اهو هو فقالت إي والله انه لهو هو ثم اقبلت علي فقالت فداك ابي وامي والله لو استطعت ان اقيك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقاً ووالله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم اخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شيء اريده فمن الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت اما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والامر الي أبي فأتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في امرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له في ذلك

رموني واياها بشنعاء همتها * أحق اداله الله منهم فعجلا
بامر تركناه ورب محمـد * عيانا فاما عفة او تجملا

فقلت له ان عيسي صنيعة اخي وهو لي مطيع وانا اكفيك امره فلما كان من الغد لقيت عيسي في منزله وقلت له قد جئتك في حاجة لي فقال مقضية ولو كنت استعملت ما احبه لامرتني فجئتك وكان اسر الي فقلت له قد جئتك خاطباً اليك ابنتك فقال هي لك امة وانا لك عبد وقد أجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني ابا وأما وأشرف لك صهراً ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي ياسيدي هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلي والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتي أجاب وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهاني وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم ابن المدبر مدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ماقاله فيه قوله

أتخبر عنهم الدمن الدثور * وقد ينبي اذا سئل الخبير
وكيف تبين الانباء دار * تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذى أولاك عرفا * تسدي من مقالك ماتسير
ثناء غير مختلق ومدحا * مع الركبان ينجد أو يغور
أخ واساك في كلب الليالي * وقد خذل الاقارب والنصير
حفاظا حين أسلمك الموالي * وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور

وما فى آل خاقان اعتصام * اذا ما عمم الخطب الكبير

لئام الناس إثراء وفقرا * وأعجزهم إذا حمى القتير

لئام لايزوجهم كريم * ولاتسني لنسوتهم مهور

وإنما ذكر آل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيي قصده وتحامل عليه وكان يقوي مايكره ويؤكد مايوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح فى آل المدبر مدائح كثيرة لامعنى لذكرها في هذا الكتاب (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله ابن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأي مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لايكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

أصاحب من صاحبت ثمت إنني * اليك أبا عثمان عطشان صاديا

أبي القلب أن يروي بهم وهو حائم * اليك وإن كانوا الفروع العواليا

ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا * سواك ورويننا العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمى فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك إنني لما افترقنا * أخوض بخلصاني سعيد

تبقته المدام وأزعجتني * الى رحلي بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأي وكان يجهد فيأن يؤذن له فيالرجوع الي الحجاز فلايجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

باي يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدى عضب الذبابين قاضب .

وهاض جناحي حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الايام أن صروفها * إذا سر منها جانب ساء جانب

لعمري لقد غال التجلد أننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب

فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب

ولالى من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب

فقدت فتي قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب

لعمري لئن كان الردي بك فاتنى * وكل امرئ يوما إلى الله ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حكمها * فما تركت حقا على النوائب

ولا تركتني أرهب الدهر بعده * لقد كل عني نابه والمخالب

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستجلبته الجنائب
فغادر باقى الدهر تأثير صوبه * ربيعا زهت منه الربى والمذانب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوساحتى توصل بنان له بأن غنى بين يدى المتوكل في شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم في أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفي يده حتى يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأي فاطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الاباذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفى بنذر الناذر * وأبي الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأي الهداية أن أناب وأنه * قصر المديح على الامام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدي * إذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضي فتجددت * وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معانا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
* ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبي ومالها من آخر
إني دعوتك فاستجبت لدعوتى * والموت مني قيد شبر الشابر
فانتشتنى من قعر موردة الردى * أمنا ولم تسمع مقاله زاجر *
وفككت أسري والبلاء موكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * غرضا ببابك للملم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتني * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حرب قال حدثني أبو عبد الله الجهمي قال دخلت علي محمد بن صالح الحسني في حبس المتوكل فانشدني لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني * سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمائلي ونجاد سيفي * علون مجدعا أشرو سنيا
نقصرهن لما طال حتى اسـ * ـتوين عليه لا أمسي سويا
أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا
لوا مكنني غداتئذ جلاد * لالفوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بمطروفة الانسان محسورة جدا
لتونس لي نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها نظراً قصدا *
* فلو أنها منها لقلت كأنني * أري النار قد أمسيت تضيء لنا هندا
تضيء لنا منهـا جيناً ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعـدا

انقضت أخباره

صوت

* ياعديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج
* وحملنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج
فاتحى مثل ما انحى باز دجن * جوعتـه اقناص للـدراج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد الحذاء والى أحمد النصيبي

ذكر أخبار أبي دواد الايادى ونسبه

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر بن عصام ابن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معـد وقال ابن حبيب هو حارثة بن الحجاج أحد بني برد بن دعمى بن إياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عدى وابن الكلبي عن أبيـه والشرقى أن أبادواد الايادى مدح الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابى دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لايموت له ولد إلا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي

عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة لايادي(١)فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذافي الذي اتصفا * وكان لأبي دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثى أباه

فبات فينا وأمسى تحت هادية * مابعد يومك من ممسي واصباح

لايدفع السقم الا أن يفديه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دواداً ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عني فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمداً وقال أي دواد انزل فناولني سوطى فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ماترى * فانظر دواد لأى أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأى ظنك أن أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله ابني حقا ثم رده الى منزله وطلق امرأته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابي عمرو الشيباني قال كانت لابي دواد امرأة يقال لها ام حبتر وفيها يقول

في ثلاثين زعزعتها حقوق * اصبحت ام حبتر تشكوني

زعمت لي بانني افسد الما * ل وازويه عن قضاء ديوني

املت ان اكون عبد المالي * ويهنأ بها مع المال دوني

وهي طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والسكت خير للفتى * فالحين من بعض المقاله

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى عن اسحق عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لايقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدى فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر واما طفيل فانه كان يركبها وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدي فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن أبي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدى

---

(١) وقال الميداني إنه كان جارا لكعب بن مامة

(اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (١) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني (أخبرني) عمي قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قل حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثني عبيد الله بن الحر العنبري القاضي عن أبي عرادة قال كان علي صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتي ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس فقال علي عليه السلام لابي الاسود الدؤلي قل ياأبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابي دواد الايادي أشعرهم الذي يقول

ولقد اغتدي يدافع ركني * أحوذي ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل مكر مفر * منفح مطرح سبوح خروج

سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفي السراة دموج

وكان لابي الاسود رأي في أبي داود فاقبل علي على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذى اراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امرئ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا يحيي بن علي بن يحيي عن أبيه عن اسحق عن الاصمعي قال كانت الرواة لاتروي شعر أبي دواد ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابن أبي الهيذام قال اسم ابي دواد الايادى جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقل لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت في البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب في ذلك أنهم أرسلوا الزباء وقلوا انها ناقة ميمونة فحلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا نجعة فخرجت تخوض العرب حتي بركت بالحرث بن همام وكان أكرم الناس جوارا وهو جار أبي دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها

انعمت نعمة ماجد ذي منة * نصبت عليك من العلى اظلالها

وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا أجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس ابو دواد ومنا

(١) فائدة كل مافي العرب حجر فهو بالضم إلا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

انكح الناس بن الغز (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال كان ابن الغز أيرا فكان اذا أنعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان في اياد امرأة تستصغر ايور الرجال فجامعها ابن الغز فقالت يا معشر اياد ابالركب (١) تجامعون النساء قال فضرب بيده على اليتها وقال ماهذا فقالت وهي لاتعقل ماتقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل اريها استها وتريني القمر (٢) وانشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة فى السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا * اريها أستها وتريني القمر (٣)

(اخبرني) عمى عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي بنحوه (واخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال اخبرني التوزي عن ابى عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكروا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له ياابا مليكة ماتقول فقال ماذكرتم والله اشعر الشعراء ولا انشدتم اجود الشعر فقالوا فمن اشعر الناس فقال الذي يقول

لااعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قدر زئته الاعدام

والشعر لابي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي وأخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن مجاس بن مرير الايادى عن ابيه وكان قد ادرك الجاهلية قال بينا ابو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة واياد اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من اجمة فقال ابو دواد

وبدت له اذن توجس حرة واحم وارد
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد

ثم قال انفذي يا ام دواد فقالت

وبدت له اذن توجس حرة واحم مولق
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معاق
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تألق

---

(١) قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اه مصحح الاصل ولا يخفى ان هذا غلط لان الركب بالفتح العانة وانما المراد جمع ركبة كما هو ظاهر (٢) ويروي ايضاً اريها السهي وتريني القمر كما في ص ٢٥٦ من الميدانى مصحح الاصل وفي ابى هلال العسكري مثل مافي الميداني قال فلما واقعها قال لها أترين السها وهو كوكب صغير فى بنات نعش قالت هو هذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها السها وتريني القمر

ثم قال انفذ يادواد فقال

وبدت لهاذن توجس حرة واحم مرهف
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تلقف

ثم قال انفذي يادوادة قالت وما اقول مع من اخطأ قالوا ومن اين اخطأنا قالت جعلتم له قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي قالت

وبدت له أذن توجس حرة وأحتان
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان
كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم دوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وإن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبادواد إذا فوالله لولا ماتصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشام فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد فخرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتي المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيراً فأنا أحب أن تتغدي عندي فأتاه المنذر وأبو داود معه فبينا الجفان ترفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بني أبي دواد فوثب وقال أبيت اللعن اني جارك وقد تري ماصنع بي وكان رقبة أيضاً جاراً للمنذر فوقع المنذر منهما في سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبي دواد أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسرة اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت أنا النذير العريان فأرسلتها مثلا (١) فعرف القوم ماتريد فصعدوا الى أعالي الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً فقال المنذر لأبي دواد قد رأيت ماكان منهم وأنا أدى كل ابن لك بمائتي بعير فأمر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسي

سأفعل مابدا لى ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

صوت

---

(١) وهذا تفسير ابن الكلبي وقال غيره انما قالوا النذير العريان لان الرجل اذا رأي الغارة قد فجأتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم انه قد فجأهم أمر ثم صار مثلا لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل أمر لاشبهة فيه اه من الميداني

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل داج غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

الشعر لأبي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضاً ان المكتفي بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو أمير وأمر ان يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

أخبار أبي تمام ونسبه

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طيء صليبة مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على مايستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لايتعلق به احد وله اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتميزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جري مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شيء اجمل والحق احق ان يتبع وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها إلا في بيت واحد فقال له ياابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أحذاكها صنع اللسان يمده * جفر اذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غني عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لايشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جده نظيراً ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد أتى من ذلك مالامزيد عليه (أخبرني) عمي قال

حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طراً الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فأحببت ان أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت اجرى عنده مجري الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذي يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل * ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا اشعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لا صدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكنني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتي لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء في الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه اخ بالادب والمودة أما سمعت ماخاطبني به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في اخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يولف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(اخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجري ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شيء من ذلك أعزك الله قال قولي

وان امرؤا أسدي الى بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان اخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لولم يقل الامرثيته التي أولها * أصم بك الناعي وان كان أسمعا * وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدى السموم مدارعا من قار

بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره مايعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال قال لى ابراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط الاعلى ماجاش به صدرى وجلبه خاطرى إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله

وإن يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لامعاقله *

وإلا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ماكان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لى إبراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركى فكره حتي انقطع رشاء عمره (أخبرني) محمد قال حدثنى أبو الحسن بن السخي قال حدثني الحسين بن عبدالله قال سمعت عمي ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام وقد أنشد شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرني) محمد قال حدثنى هرون بن عبد الله قال قال لي محمد بن جابر الازدي وكان يتعصب لابي تمام أنشدت دعبل بن على شعرا لابي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابي تمام فقال لعله سرقه (أخبرني) محمد قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ماكان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر فى حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ماكان يأخذه (أخبرني) عمي والحسن بن على ومحمد بن

يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال لما قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الامير أن أنشده غداً وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جاشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه *

فصاح الشعراء بالامير أبي العباس مايستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (أخبرني) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي عن الحزنبل عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ماوطدت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يامعشر ربيعة مامدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة ياأبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ماهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له أنشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضروب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر

كأن بني نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكى عليه البأس والجود والشعر

فأنشده إياها فقال والله لوددت أنها في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم فقال إنه

لم يمت من رثي بهذا الشعر أو مثله (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثني إسحق بن يحيي الكاتب قال قال الواثق لاحمد بن أبي دواد بلغني انك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذى قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سواري

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال خرج أبو تمام الي خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال ابو تمام قال خادمك وعبدك قال مافعل المال فقال

علمني جودك السماح فما * ابقيت شيئا لدى من صلتك

مامر شهر حتي سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك

تنفق في اليوم بالهبات وفي السـ * ـاعة ما تجتنيه في سنتك

فلست أدرى من أين تنفق لو * لا أن ربي يمد فى هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهي الى قوله

أ امس عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة على العذال

* عادت له أيامه مسودة * حتي توهم أنهن ليال *

فقال الحسن والله لاتسود عليك بعد اليوم فلما قال

لاتنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وتنظري حيث الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا تممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال

اغلي عذاري الشعر ان مهورها * عند الكرام وإن رخصن غوال

ترنو الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال في الاموال

اضحي سمي ابيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وايمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وماانتظرت سؤالى

كالغيث ليس له أريد غمامه * أو لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ماأحسن ماجلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها او في مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء (أخبرني) الصولي قال حدثني عون ابن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجراي فقال يا أبا علي إسمع مني ماقاله فان أنت رضيته فذاك وإلا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع * ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم ارنفعا عند من ليس ضائرا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع

معاد الوري بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ماقد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائبا وعليه عاتباً (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقي ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع

* حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع

كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع

وقسيا تسترجف الريح متنيـ * ـه بأمر من الهبوب مطاع

* رجفانا كانه الدهر منه * كبد الضب أو حشا المرتاع

لازما مايليه تحسبه جز * ءاً من المتنين والاضلاع

يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه في حره بيوم الوداع

خلعة من أغر أروع رحب الصد * ر رحب الفؤاد رحب الذراع

سوف أكسوك ما يفي عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لابقي في داري ثوب الادفعته الى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي

الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلى ويترفع على فكان يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لارسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا شمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكي اللهو والغزل

يمني الزمان انقضي معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتي أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ماعتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فو الله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان فى شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولاسمع فيك منه ماسمع الا قوله

تقول فى قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطى المهرة القود

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبي ادعه ياغلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفى دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (١) الى آخر عمله (اخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرابو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عنى فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه ابي تمام انه قد اخذ المعني ليضمنه في شعره فما لبثنا الاايام حتى انشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا * ان السماء ترجي حين تحتجب

(اخبرنى) ابو العباس احمد بن وصيف وابو عبد الله احمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمى قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال كنا عند دعبل انا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشأم فذكرنا ابا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يانقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير بن ابى سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

(١) البذرقة الخفارة اه مصحح الاصل

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد أبي العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولاعذر
الا ايها الناعي ذفافة والندى * تعست وشلت من اناملك العشر
اتنعي لنا من قيس عيلان صخرة * تفلق عنها من جبال العدي الصخر
اذا ما ابو العباس خلي مكانه * فلا حملت انثي ولانالها طهر
ولاامطرت ارضا سماء ولاجرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بني القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
* توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق ابو تمام اكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس العين لم يفض ماؤها عذر

(اخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال كان ابو تمام يعشق غلاماً خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاماً رومياً لابي تمام فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم لاركضن الى الخزر فقال له الحسن لوشئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسي بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لانه عارض لاحقيقة له فقال أبو تمام

أبا على لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب في الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
إن القطوب له مني محل هوي * يحل مني محل السمع والبصر
* ورب أمنع منه جانبا وحمي * أمسي ولكنه مني على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غيابتها عن نكة هدر *
سبحان من سبحته كل جارحة * ما فيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر *

(أخبرني) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا على أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدني على ساكني نجد ثم قال رحمه الله لو كان ترك لى شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرنى) على بن سليمان ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد

ابن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر إبنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلاً أو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتي اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الاارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هـذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتي تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهـلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينو وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيي المكي خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانه الثانية ومن رواية الهشامي

أخبار أبي الشيص ونسبه

إسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن على بن رزين لحاوكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فمدحه باكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره ولابي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمى أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكي عبد الله بن المعتز ان أباخالد العامري قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولاهو بساقط ولكن هذا سرف شديد (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لي أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي اولها

لاتنكري صدي ولااعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن

مهرويه قال انشدت ابراهيم بن المهدى ابيات ابي يعقوب الخريمي التي يرثي بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضاً * فان البعض من بعض قريب

فانشدني لابي الشيص يبكي عينيه

يانفس بكي بادمع هتن * ووا كف كالجمان في سنن

على دليلي وقائدي ويدي * ونوروجهي وسائس البدن

ابكي عليها بها مخافة ان * يقرنني والظلام في قرن

وقال أبو هفان حدثني دعبل أن امرأة لبيت أبا الشيص فقالت ياأبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد قالوا هات فقال لمسلم أما أنت ياأبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

* اذا ماعلت منا ذؤبة واحد * وان كان ذاحلم دعته الى الجهل *

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأني بك ياأبا على قد أنشدت

* لاتبك ليلى ولا تطرب الي هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له وأنت ياأبا على فكأني بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأنت ياأبا جعفر فكاني بك وقد أنشدت قولك

لاتنكري صدي ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ماهذا أردت أن انشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا فانشدنا مابدالك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم *

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * مامن يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس احسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ماأقول ويموت ماقلت قال فسرق قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم *

سرقا خفيفاً فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت ابى الشيص (نسخت) من كتاب جدى لابى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعد قال حدثني رزن بن على الخزاعي أخو دعبل قال كنا عند ابى نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصارى فقال ابونواس لابى الشيص انشدنى قصيدتك المخزية قال وماهى قال الضادية فما خطر بخلدى قولك * ليس المقل عن الزمان براض * الا اخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشي اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها مابلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعد قوله

* اغر اروع يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبهها من شعره قال ابو الشيص لا اقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

الا بيات المذكورة فقال له ابو نواس قد اردت صرفك عنها فأبيت ان تخلي عن سلبك او تدرك في هربك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطراز قال ارى نمطاً خسروانيا مذهباً حسناً فكيف تركت قوله

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرتين احداهما بما سبق في الحافظه وزين في ناظره اخبرنى الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابى قال حدثني من قال لابي نواس من اشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها احور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى الفضل بن موسي بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئاً فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجي * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله احسن كما قلت ولكنك انت مااحسنت فضحك وامر له بخمسة آلاف اخري (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن على العنزي قال حدثنى علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق ابو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها فى منزل الرجل حتي أتلف مالا كثيراً فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء إلى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول

فجاءني أبو الشيص فشكا الى وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما فى الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لى مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق منى فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهى تصرخ وهو يقول وأنت أيضاً فاسرقى الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا
وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضاً فاسرقى الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددها فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له اشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لابد من انشادها فأنشده اياها فقال لى ياأبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحتني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله على يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين فى الجمعة حتى مات (اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي ياسمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب
ياابنة عم المسك الذكى ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك فى السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمى وهما حينئذ مملقان فنال محمد ابن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغنى فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه ياابن اسحق
ياليت شعري متى تجدي على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدى علي اذا ماقيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهم الناس أنفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراق

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثني أبو مالك عبد الله قال قال لى عبد الله بن الاعمش كان أبوالشيص

عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما احب والله ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عن خبري فقل اني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضرب به حتى قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال
يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
أقصي مذاهبها اذا لاقيتها * في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشى

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثني يحنس بن متي الحيري راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر في هذا الغناء المذكور للكميت بن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر المكي انه لابن محرز وفيه لعطرد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال
فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال *
في كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى أزنك بمعشر وأزنهمو * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

ذكر الكميت (١) ونسبه وخبره

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن

(١) ومن يقال له الكميت من الشعراء كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي ثلاثة من بني أسد

أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته حتي ناقض دعبل وابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم عنها وذلك يذ كر في موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة في خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خالطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثني بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

قال أي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الكراني قال حدثنا أبو عمر العمري عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها قال وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقين فغضب الكميت ثم قال له لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ولكم شاعر أعور أم أعمي اسمه فلان ابن عمرو تروي فقال حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه فاذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فاني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم في ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدرينا بالقول حتى كأنما * تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فانقطع حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرها وسأل الكميت أن يفسرها له فقال المقلة حصاة أو نواة من نوي المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع في الاناء ويصب عليها الماء حتي يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك

ابن خزيمة أولهم الكميت الاكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن جحوان بتقديم المعجمة ابن فقعس والثاني الكميت بن معروف بن الكميت الاكبر الثالث ابن زيد اه من البغدادي

الموضع الذي يختصمون فيه في الماء فيلقونها هناك عند الشر وقوله تدرينا يعني النساء أي ختلتنا فرمينا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسري فيما حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزاري عن ابن الاعرابي وذكره محمد بن أنس السلامي عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بنى أسد أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي * ألا حييت عنا يامدينا * فاحفظته عليه فروي جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية وأنفذ اليه قصيدته التي يقول فيها

فيا رب هل إلا بك النصر يبتغي * ويا رب هل إلا عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن على وإبنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس فى المحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغني ماصرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز وجل وأرى لك أن تبعث الى حبي يعني زوجة الكميت وهي بنت نكيف بن عبد الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فانى أرجو أن لايؤبه لك فأرسل الكميت الى أبى وضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بنى عمه من مالك بن سعيد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبي امرأته فقص عليها القصة وقال لها أى ابنة عم ان الوالى لايقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما انكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفك فاخرج على اسم الله واخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له ومشي والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بنى تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا لاأراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبراً وأدخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الأمر نادي الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر فأحضر حبي فقال لها ياعدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه لأمثلن بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ماسبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلي سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لأبي وضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالا يكون ان شاء الله فقال له لابد من أن تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابي قال المستهل وأقام الكميت مدة متوارياً حتى اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا فى جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة وكان

عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلما صار سحير صاح بناهوّموا يافتيان فهوّمنا وقام يصلي قال أبو المستهل فرأيت شخصاً فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شيئاً مقبلا فنظر اليه فقال هـذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ثم أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه ونسقيه وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على الطريق تيامنوا يافتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشأم فتواري في بني أسد وبني تميم وأرسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا ياأبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هـذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص اليك والينا قال فروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له ياأبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها وإلا كتمتها قال وماهي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ماأحب ان تستثنى على في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ماكانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت ياامير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عزوجل وأماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ماقال فينا فعقد له وعنده الأبرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ماسمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال إنه قالها ارتجالا وهي قوله * قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتي انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليها الغاديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـة * والأمور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيه معاوية فأذن له فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين إنني * رأيت يدالمعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسـلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديداً فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لاسلطان له عليهم قال رجمت له بنو أمية بينها مالا كثيراً قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ماحفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ماأحفظ منها شيئاً انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاماً وأنشده قوله فيه * ذكر القلب إلفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معنى ماسبقت

اليه في صفة الفرس حين أقول

يحث الترب عن كواسره في الـ * ـمشرب لايحشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيي الخراز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبدالرحمن ابن داود بن أبي أمية الباجي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالدبن عبدالله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشدوه ذلك فحمى الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يامدينا * فأحسن فيها وبلغ خالداً خبرها فقال لاأبالي مالم يجز لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب علي لعمر أم * غذتك وغيرها تيا يمينا

تجاوزت المياه بلا دليل * ولا علم تعسف مخطئينا

فانك والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا

تحطت خيرهم حلباً ونسأ * الى الوالي المغادر هارينا

كعنز السوء تنطح عالفيها * وترميها عصي الذابحينا

فبلغ ذلك خالداً فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشتري ثلاثين جارية باغلي ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراي فصاحة وادبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الى برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الي الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم في انفاذ الامر فيه في غد فقال لابان بن الوليد البجلي وكان صديقا للكميت انظر ماورد في صديقك فقال عز علي والله به ثم قام أبان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتي مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال اني أخشي أن لاينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لاجوار لك فقال مسلمة للكميت ياأبا المستهل إن أمير المؤمنين امرني باحضارك قال أتسلمني ياأباشاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له إن معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث الملك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر ابينا ونحن احق

ثن اجاره فأصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر اعنف احضار فلما دعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغر ورقت عيناه واستعبروهم يقولون ياامير المؤمنين استجار بقبر ابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القائل

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز وحشية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال امابعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية اخني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العماية فاغسل عني ياامير المؤمنين الحوبة بالتوبه واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوي الذنوب * من الا كابر والاصاغر
* ابني امية انكم * اهل الوسائل والاوامر
ثقتى لكل ملمة * وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلا * فه كابرا من بعد كابر
* بالتسعة المتتابعيـ * ـن خلائفا وبخير عاشر
والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله من لا تحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه انت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل

الى آل بيت ابي مالك * مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل
وباري خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ما نأمل
وجدنا قريش البطاح * على ما بني الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق ما رعبلوا

قال له وانت القائل لا كعبد المليك او كوليد * او سليمان بعد او كهشام

من يمت لايمت فقيداومن * يحي فلاذوإلٍّ ولاذوذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لايرقب في موٌمن الاولاذمة فقال بل انا القائل ياأمير الموٌمنين

فالان صرت الى امية والامور الى المصائر

والآن صرت بها المصيب كمهتد بالامس حائر

يا ابن العقائل للعقائل والجحاجحة الاخاير

من عبدشمس والاكا * بر من امية فالاكابر

ان الخلافة والالا * ف برغم ذي حسدوواغر

دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد الموافر

فحللت معتلج البطا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا

* أجاع الله من أشبعتموه * واشبع من بجورِكم أجيعا

بمرضى السياسة هاشمي * يكون حياً لأمته ربيعاً *

فقال لاتثريب ياأمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا قال بقولى الصادق

أورثته الحصان ام هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيراً

وتعاطى بها ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا

وكساه أبو الخلائف مروا * ن سنى المكارم المأثورا

لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوي جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك ياكميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد على امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفاً وثلاثين ثوباً ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لاتنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضي هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا النوفلى على بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد أتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

* تالق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها

فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لاتنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسور أهرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لا يخاف انحلالها
* فما أبرم الاقوام يوماً لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم تبح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فاجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد الاسدي فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد بخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه انه بلغني ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية فاتوني من شعر هذا بشيء فأتي بقصيدته اللامية التي أولها

ألا هل عم في رايه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها في كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فياساسة هاتوا لنا من جوابكم * ففيكم لعمري ذو أفانين مقول

اشتد غيظه فكتب الي خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت ورجليه ويضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته واعلن الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين وانى لاكره ان أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ماأراد فأخرج غلاماً له مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت الكوفة فانذرت الكميت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك على بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته وهي ابنة عمه يأمرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له اقبل فأقبل وأدبر فادبر فقالت ما ارى الا يبساً في منكبيك اذهب في حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلي
* على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل *

وورد كتاب خالد على والى الكوفة يأمره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم انها فى البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها بنفسها وامر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبي بالشأم فقال قصيدته التي يرمي فيها امراة الكميت بأهل الحبس ويقول

* اسودين واحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى قال * الا حييت عنا يامدينا * وهي ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من احياء اليمن الاهجاهم وتواري وطلب فمضى الى الشأم فقال شعره الذي يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر * في مسلمة بن عبد الملك ويقول

يامسلم يابن الوليد لميت ان شئت ناشر

اليوم صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال أبو الحسن قال أبي إنما اراد اليوم صرت الى امية والامور الى مصايرها اى بني هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على أبي العباس حين عيره بقول ابيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله ان يجيره على هشام فقال إني قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جواري وقبيح برجل مثلي أن يخفر في كل يوم ولكني أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحيى بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأي أضيع دمي بين صبي وامرأة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره في ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فاني سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ماهذا فرجع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال ياأمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو لايعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فأخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلي بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعاً فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن على فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزفه الدم حتى مات وأخبرني عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال ياأمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة وصفح عن ذي الريبة فقال له هشام ماالذي نجاك من القسرى قال صدق النية في التوبة قال ومن سن لك الغي وأورطك فيه قال الذي أغوى آدم فنسى ولم يجد له عزما فان رأيت ياأمير المؤمنين فدتك نفسي

الا تأذن لي بمحو الباطل بالحق بالاستماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد ابن على فقال له من أنت فأخبره فقال لاحياك الله ولا حيا أباك هو الذى يقول

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لي ارفع راسك يابنى فلئن كان قال هذا فلقد قال

لخاتمكم كرهاً تجوز امورهم * فلم ار غصباً مثله حين يغصب

قال فسلي بعض ما كان بي وحادثني ساعة ثم قال مايعجبك من النساء يامستهل قلت

غراء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سواد اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليل عليها مظلم

قال يابني هذه لاتصاب إلا في الفردوس وامر له بجائزة (اخبرني) عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطلحي عن محمد بن انس السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف الا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي أراك مغموما ياأمير المؤمنين لاغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لايقوم بثقلها * إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعث اليه بمثلها قال الطلحي أخبرني حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له ياأبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال أي والله ياأمير المؤمنين وما أري إن لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار في الحسن إلا * انها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم لعوب * وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقي * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني * فاقبل النصح ياابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك ياأبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم بن محمد

الخزاعي قال أخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق ياغلام أيسرك أني أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال مامر بي مثل هذا قط (أخبرني) أحمد بن سعيد الهمداني بن عقدة قال أخبرنا على بن محمد الحسيني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الحال قال حدثنا مصبح ابن الملقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتي على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن واعطه حتي يرضي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها * من لقلب متيم مستهام * فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكنى أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة سخروا بالمستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فمر ببني أسد فقال أترضون أن يفعل بي هذا الفعل قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ماأخطأ النا * س ومرسي قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبي مسلم فقال له أبوك الذى كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذي يقول

لما تمكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

فأطرق أبومسلم مستحيياً منه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الحسن ابن بشر السعدي قال أخذ العسس المستهل بن الكميت في أيام أبي جعفر وكان الامر صعبا فحبس فكتب إلى أبى جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كموا إن البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) على بن محمد بن على امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن على الخزاعي ابن أخي دعبل قال حدثني عمي دعبل بن على قال رأيت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقال لى مالك وللكميت بن زيد فقلت يارسول الله ما بيني

وبينه الا كما بين الشعراء فقال لا تفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني * ولا زلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) على بن محمد قال حدثني اسمعيل بن على قال حدثني ابراهيم بن سعد الاسدى قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال من أى الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أى العرب قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لى أهلالى أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال انشدني

* طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فأنشدته حتى بلغت الى قوله

فالى الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لى اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت) في كتاب بخط المرهبي الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخراز قال حدثنى نصر بن مزاحم المنقرى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده * من لقلب متيم مستهام * قال فسألت عنه فقيل لى هذا الكميت بن زيد الاسدي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا وأثنى عليه (اخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس الاسدي السلامي قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئاً فاسمعه مني ياابا فراس قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب * ولا لعبا مـني وذو الشيب يلعب

ولكن إلى اهـل الفضائل والنهي * وخـير بني حواء والخـير يطلب

فقال له قد طربت إلى شئ ماطرب اليه احد قبلك فاما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركت انت الطرب اليه اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن على النوفلي قال سمعت أبي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقال الهاشـميات فسترها ثم أتي الفرزدق بن غالب فقال له ياأبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صـدقت انت ابن أخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسناً أمرتني باذاعته وان كان قبيحاً أمرتنى بستره وكنت أولى من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وانى لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدنى ماقلت فأنشده * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فقال لى فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * فقال بلى يا ابن أخى فالعب فانك في أوان اللعب فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نابني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة * الي كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * مجنا على أني أذم وأغضب

وأرمي وارمي بالعداوة أهلها * واني لأوذي فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضي وأشعر من بقي (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له اني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال لي وأي شيء قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى انشدته اياها فقال لي ويحك انك لتقول قولا ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت وذلك انك تصف الشيء فلا تجيء به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريباً قلت له أو تدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيأ رأيته بعينك وأنا اصف شيأ وصف لي وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسمعيل ابن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه باخبار الناس في الجاهلية فاذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا علي بن ابراهيم بن المعلي قال حدثنا محمد بن فضيل يعني الصيرفي عن ابي بكر الحضرمي قال استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فاذن له فقال له الكميت جعلت فداك اني قلت فيكم شعرا أحب أن انشدكه فقال يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفي هذه الايام المعدودات فاعاد عليه الكميت القول فرق له ابو جعفر عليه السلام فقال هات فانشده قصيدته حتي بلغ

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي اول

فرفع ابو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (اخبرني) جعفر بن محمد بن مروان الغزال الكوفي قال حدثني ابي قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد اخي الكميت قال ارسلني الكميت الى أبي جعفر فقلت له إن الكميت أرسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ماشاء (اخبرني) محمد بن العباس قال اخبرني عمي عن

عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال مات ورد اخوا الكميت فقيل للكميت ألا ترثي اخاك فقال مرثيته ومرزيته عندي سواء واني لا أطيق أن ارثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد الحديث وروي عنه (اخبرني) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الى قال حدثني الحسين ابن محمد بن على الازدي قال حدثني الوليد بن صالح قال حدثني محمد بن سعيد بن عمير الصيداوي عن ابيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن على عليهما السلام فجعل يهل حتي رمي جمرة العقبة أو حين رمي جمرة العقبة فسألته عن ذلك فاخبرني ان اباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لي لا أم لك اتسألني عن شئ اخبرك به الحسين بن على عن ابيه والله انها لسنة (اخبرنا) ابو الحسن بن سراج الجاحظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن ابو صالح عن الحسن بن محمد بن اعين عن حفص بن محمد الاسدى قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب عن زينب قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وانا فضل قالت فقلت بيدى هكذا واستترت قالت فقال لي ان الله عز وجل زوجنيك (حدثنى) ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن سراح قال حدثنى الحسن بن أيوب الخثعمي قال حدثنا فرات ابن حبيب الاسدى قال حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان قال حدثنى الكميت بن زيد قال سالت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبي الى ابي سعيد الخدرى فساله ابي عنها فقال معاد آخرته الموت (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مهران قال حدثنى ربعي بن عبد الله بن الجارود ابن ابي سبرة عن ابيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن على عليهما السلام فقال له يا كميت انت القائل

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال إما إن قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي قال حدثنا أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال لما خرج زيد ابن على كتب الى الكميت أخرج معنا يا أعيمش ألست القائل

ما أبالي اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولي تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن

كناسة قال لما انشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب اي اتهام
مبديا صفحتي على الموقف المعـلم بالله قوتي واعتصامي

قال استقتل المرائي قال ودخل الكميت على خالد القسري فانشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * إن كان الا اليك ينتسب
انت اخوه وانت صـورته * والراس منه وغيرك الذنب
احرزت فضل النضال في مهل * فكل يوم بكفك القصب
لوان كعبا وحاتما نشرا * كانا جميعا من بعض ما تهب
لاتخلف الوعدان وعدت ولا * انت عن المعتفين تحتجب
مادونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة الف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب عيسى بن موسى وكان يكرمه فبلعه انه قد غلب عليه الشراب فاستخف به وكان آخر من يدخل الي عيسى بن موسي قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم في القعود فأدخل المستهل معهم فقال

الم تر اني لما حضرت دعيـت فكنت مع الراشدينا
ففزت باحسن اسمائهـم * واقبح منزلة الداخلينا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذلك في اشـغال
قعدت بهم هماتهـم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي أجلد مني فقال خذ وقرها فاخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لاارد مكرمة فعلها ابني (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو بكر الاموى قال حدثني اسمعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت للكميت انك قلت في بني هاشم فاحسنت وقلت في بني امية افضل قال اني اذا قلت احببت ان احسن (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا اصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فانشد وكان فصيحا حسن الانشاد (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل ان سبب هجاء الكميت اهل اليمن ان شاعرا من اهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلبي كان يهجو علي بن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم جميعا وكان منقطعا الى بني امية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فاجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح في شعره عن علي عليه السلام لما وقع بينه وبين

هشام وكان يظهر ان هجاه اياه فى العصبية التي بين عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح ابن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبي فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا واننا * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بني أسد فكف عنها لذلك قال الطلحي قال أبو سلمة حدثني محمد بن سهل قال قال الكلبي

ماسرني ان أمي من بني أسد * وان ربي نجاني من النـار
وانهم زوجوني من بنـاتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

فاجابه الكميت

يا كلب مالك أم من بنى اسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن امك من قوم شنئت بهم * قد قنعوك قناع الخزي والعار

قال فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحي من اسد * حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثني المستهل بن الكميت قال قلت لأبي ياأبت إنك هجوت الكلبي فقلت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فألا فخرت بعلى وبني هاشم الذين تتولاهم فقال يابني أنت تعلم انقطاع الكلبي الى بني أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ولا أجـد له ناصراً من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت ان نقضها علىّ قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبي وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب
ألا يا سـلم حييت * سلى عني وعن صحبي
الا يا سـلم غنينا * وإن هيجتما حبي
على حادثة الايا * م لي نصابا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحاً لابان بن الوليد البجلى وكان أبان له محباً واليه محسناً فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التي اولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما انشده إياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليـه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه واقبل على الحكم فقال اصلح الله الامير اجعل جائزتي لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن فقال له ابان يا ابا المستهل ماحل له على شيء بعد فقال الكميت للحكم ابي تسخر اصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليـه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير اتشفع حمار بني اسـد في عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله مافررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشباً فرعن ابيه في بعض الحروب فقتل ابوه ونجا هو ويقال إنه وطيء جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب مفحماً خجلا فقال له الحكم ما كان تعرضك للسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته واسلم شيخه * لما راي وقع الاسنة حوشب

قال الطالحي في هذا الخبر وحدثني ابراهيم بن على الاسدي قال التقت ريا بنت الكميت بن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمـكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فـدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيراً يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديماً ولا حديثاً فقالت لها بنت ابان بل انتم فجزاكم الله خيرا فانا اعطيناكم ماييد ويفنى واعطيتمونا من المجد والشرف مايبقى ابدا ولا يبيد يتناشـده الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الخصاف الطالحي قال قال محمد بن سلمة بن ارتبيل ولد الكميت ايام مقتل الحسين بن على سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً وقال يعقوب بن اسرائيل في رواية عمي خاصـة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت انه قال حضرت ابي عنـد الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال لي يابني وددت اني لم اكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء القوا * برادعهن غـير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ماخرجت بليل قط الا خشيت ان ارمي بنجوم السما لذلك ثم قال يابني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضـع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع وكان اول من دفن فيه وهي مقبرة بني اسد الى الساعة قال المستهل ومات ابي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

أسـتعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتـني

ولقد كنت قد عرفت وأبصر * ت أموراً لو أنها نفعتني
قلت انى أهوي شفا ما ألاقى * من خطوب تتابعت فدحتني

عروضه من السريع يقال إن الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلي وقيل بل لحن ابن سريج للهذلي ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلي

خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثني شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدى عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي ثم خرج وفيه بقية من العلة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء وأراد الشخوص إلى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيراً ويعز ذلك على فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنقنه حتى كادت نفسه أن تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوإ الحالات واغتم أشعب غما شديداً وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا فقال أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ما هذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن سريج إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لى منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة على فالله الله في وانا انشدك الله إلا تحملت هذا الاثم في فأبى عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لى وهذا خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم فقال له ابن سريج ويلك ما هذا قال لئن لم تصر معي اليها لاصرخن صرخة أخرى لا يبقى بالمدينة أحد الا صار بالباب ثم لافتحنه

ولا ريتهم مابي ولا تعلمنهم انك أردت تفعل كذا وكذا بفلان يعني غلاما كان ابن سريج مشهورا به فتنتك وخلصت الغلام من يدك حتي فتح الباب ومضي ففعلت بي هذا غيظا وتأسفا وإنك إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج أعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذي لا إله إلا هو وإلا فما أملك صدقة وامرأته طالق ثلاثا وهو يخير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال إن انت لم تنهض معي في ليلتي هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ماوقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكا فقال لاأدري ماأقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لاشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا في بعض الطريق قال ابن سريج لاشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ماقلت لاصيحن الساعة حتي يجتمع الناس ولاقولن إنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينة علي أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتني عليه وجحدتني وفعلت بي هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لاحيلة له فيه فقال امضي لابارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل من هذا فقال اشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت ياعبيد ماهذا الجفاء قال قدعلمت بأبي انت ماكان مني قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ماصنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ماكان في قلبي عليه وأمرت لاشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج اتأذنين بأبي أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدي إن برحت داري ثلاثا وبرئت من جدي ان أنت لم تغن ان خرجت من داري شهراً وبرئت من جدي ان اقمت في داري شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشراً وبرئت من جدي ان حنثت في يميني أو شفعت فيك أحداً فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغني

استعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتني

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك ياعبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب إلى عزة فاقرئها مني السلام واعلمها إن عبيداً عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجيء فتحدثوا باقي ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما في حجرة مواليها فلما أصبحت هيئ لهم غداؤهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدي قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت ياعزة ان رأيت أن تغنينا فافعلي قالت إي وعيشك فتغنت لحنها في شعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * اقوى واقفر بعد ام الهيثم
ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج احسنت والله ياعزة واخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فرمته الى عزة وقالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ماسمعت البارحة فقالت

لابد ان تغنينا في كل يوم لحنا فلما راى ابن سريج أنه لايقدر على الامتناع مما تسأله غني

قالت من أنت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار *

قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغنت لحنها في شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقاً من صدودها

وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ماسمعت مثل هذاقط حسنا ولا طيباً ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغني

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا

* فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا *

ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ماأردت بهذا وقدشفعناك ولم نردك وانما كانت يمينى على ثلاثة ايام فاذهب في حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة واقام ابن سريج حتي انقضت ليلته وانصرف فمضي من وجهه الى مكة راجعا

نسبة الاصوات التى في هذا الخبر

منها

صوت

حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك في أول هذه القصيدة وسائر مايغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا *

الى نفسي وأوجههم * وان أمسى قداحتجبا

وصرم حبلنا ظلما * لبلغة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلاتبعدبك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

قالت من أنت على ذكر فقلت * لها أنا الذي ساقني للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي ومنها الصوت الذى

أوله وقرت لها عيني وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

لبشرة أسري الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثيرا بكائي مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخصر في مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز في هذه الابيات ثقيل أول بالخصر في مجري الوسطي وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة وكان الحرث يكنى عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغني فيه قوله

صوت

ياربع بشرة بالجناب تكلم * وابن لنا خبرا ولا تستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمي * يخلطن ذلك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق في رواية عمرو ومنها

صوت

ياربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غني بعد فقر وعقب الرجل أباه إذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أي بعده قال متمم بن نويرة

وفقدي بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا

أي بعضهم والشواطب النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السيف المشطب والشطيبة الشعبة من الشئ ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا أى قطعة (أخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوماً فوجدته مريضا لاحراك به فدعت بالعود وغنت

ياربع بشرة إن اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغني به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس بأهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهي دون الاطلال واخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها اعفر والوعور المواضع التي لا انيس فيها والرابية الارض المشرفة وهي دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعاً عن الارض لاسحق الموصلي في البيتين الاولين ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل إنه ليس له ولابن سريج في الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لحليدة المكية وفي البيت الاول والثاني لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد في هذا الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي والآخر خفيف ثقيل أول

ومنها

صوت

يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا
دق التراب بخيله مخيم * بعراصها ومسير تسيرا *

غني في هذين البيتين ابن مسجح خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي وللغريض في أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل أول بالبنصر وللغريض أيضاً ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطي حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والمخيم المقيم

ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قحورا
قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القحور واحدها قحر وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتاد الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض في اللحن الذي ذكرناه ولابن جامع في دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذي بعده ثاني ثقيل بالوسطي

ومنها

صوت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضياً مسرورا
جذلا بمالى عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا *

كنت الهوي وأعز من وطي الحصى * عندي وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلى ويحيي المكى في هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثانى فلحن ابراهيم بالوسطي ولحن يحيي بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندي زمناً وهو يتني وكرهت أن يراها أهلى فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتني وأنا لك كارهة وإنك لتبيعني وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هي عند فلانة فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

إن يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا

فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين أن أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرنى) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتنى جارية يقال لها طباع جاريه محمد ابن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق في لحنه أعرفت اطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال ممن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

ان يشغبوا الايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعي في النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذي قد عرق جدا والكبد الثبات والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطي في مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاولا والثاني وذكرت بذل ان في الثالث والرابع لحناً لحنين بن محرز

خبر لبيد في مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه مافيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمي بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم

عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره فجعل أربد لايحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاتشرك به فلما أبي عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سكرا فاما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لااخافك بعد اليوم ابدا قال لاتعجل علي لا ابالك والله ماهممت بالذي امرتني به من مرة الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا اشد على المقانب غارا

ولقد وردن بنا المدينة شزبا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يابني عامر اغدة كغدة البكر وموت فى بيت امراة من بني سلول فمات ثم خرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يااربد فقال لقد دعانا الي عبادة شئ لوددت انه عندى الآن فارميه بنبلي هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم اويومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيي بن حازم) قال حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان ابو براء عامر بن مالك قد اصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له رواحل فقدم بها لبيد وامره ان يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم اعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحى فقال له انزل فنزل فقال ياأخي أخبرني عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخي مارأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شئ قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت اني ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفي فعلي وعلي قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج اربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على ابي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره قال فما فعل فيما استشفيته قال تالله مارايت منه شيئا كان اضعف عندى من ذلك واخبره بالخبر قال فأين هي قال هاهي ذه معي قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال

ابن داب فحدثني حنظلة بن قطرب ابن إياد احدبني ابى بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما اصابه بعث بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم واصابه وجع هناك شديد من حمى فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن امه * ولكن ابوه مسه قدم العهد
دفعناك في ارض الحجاز كأنما * دفعناك فحلا فوقه قزع اللبد
فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه * بالواح نجد بعد عهدك من عهد
وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذي البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذي البرد (اخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي وحبيب بن نصر المهلبي وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني طمياء بنت عبد العزيز بن مولة قالت حدثني ابي عن جدي مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم ياعامر قال على ان لي الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذي نفسي بيده لو اسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياقوم اذا دعوت فامنوا فقال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت وانى شئت فخرج فاخذته غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية فجعل يثب وينزو في السماء ويقول ياموت ابرز لي ويقول غدة مثل غدة البكر وموت في بيت سلولية ومات (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أخبرني أسعد بن عمرو الجعفي قال أخبرني خالد بن قطن الحارثي قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بني سلول كأنها نخلة حاسرا وهي تقول

أنعى عامر بن الطفيل وأنى * وهل يموت عامر من حقا
وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤي يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازي قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا في ميل حمى على قبره لاينشر فيه ماشية ولايرعى ولا يسلكه راكب ولاماش وكان حيان بن سلمي بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا نصبناها حمي لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبي علي إن أبا علي بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الجمل وكان لايضل حتى يضل النجم وكان لايجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وممارثي به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامي * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهي طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حدير * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة وقال فيه أيضاً

ما إن تعدي المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشي على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * انزل صوب الربيع ذي الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بني حرة مصيرهم * قل وإن أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
يا عين هلا بكيت أربد إذ * قمنا وقال الخصوم في كبد
وعين هلا بكيت اربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفي حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائني عن علي بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول لبيد في اخيه اربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت في حادث الدهر جعفر
أخ لي اما كل شيء سألته * فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال ابو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لا اربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وماتبلي النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربد نافع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا ارحل السفار من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر للفتي * وأي كريم لم تصبه القوارع

غنى في الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيري خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطي يقال إنه لحنين أيضاً ويقال انه لاحمد النصيبي ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهي من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكري خلة لم تصقب
سفها ولو أني أطعت عواذلي * فيما يشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لايريع لزاجر * ان الغوي إذا نهي لم يعتب
فتعز عن هذا وقل في غيره * واذكر شمائل من اخيك المنجب
ياأربد الخير الكريم جدوده * أفردتني أمشي بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
ولقد أراني تارة من جعفر * في مثل غيث الوابل المتحلب
من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتي بغير تطلب
فبري عظامي بعد لحمي فقدهم * والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو السائب رحم الله وكيعاً فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو جعفر رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو الفرج الاصبهاني ونحن نقول الله المستعان فالقصة اعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا ما زعمت آيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان مابلغته كان باطلا * فلامت حتى تسهرى الليل من ذكرى

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله في فوز وخبرها يأتي ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطيني فيه خفيف رمل وذكر حبش أن لابراهيم خفيف الرمل بالوسطى وذكر علي بن يحيى المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن ريطة والصحيح انه لبذل

﴿ ذكر خبر العباس وفوز ﴾

(اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسحق الخراساني قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتى العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس
لمن بشرني البشرى * على العينين والراس
أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس
يلومني على الحب * وما بالحب من باس

(اخبرني) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانباري وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه في أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يارب رد علينا * من كان أساوزينا
من لا نسر بعيش * حتي يكون لدينا
يامن أتاح لقلبي * هواه شؤما وحينا
مازلت مذ غبت عني * من أسخن الناس عينا
ما كان حبك عندي * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعابث الاصمعي قال لا تفعل فليس المزاح من شأنه قال ان رأي الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لي العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصـ * ـنع شيأ يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتي * تري رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسا

فقال لي ابن أبي العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطي فاجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف

هذا ولكني أعرف الذى يقول

اذا أحببت أن تبصر شيأ يعجب الخلقا

فصور ههنا زورا * وصور ههنا فلقا

فان لم يدنوا حتي * تري خلقيهما خلقا

فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقا

فعرض بالعباس انه نبطي فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قدكنت نهيتك عنه فلم تقبل (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فاخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قدشكته الى كان براسى

ثم لاتشتكي وكان لها الاجـ * ـر وكنت السقام عنها أقاسى

ذاك حتى يقول لى من رآني * هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرئت ثم نكست فقال

ان التى هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس

كانت اذا ما جاءها المبتلى * أبرأه من كفها اللمس

وابابي الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس

ان تكن الحمي أضرت به * فربما تنكسف الشمس

(أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني أبو العباس الخلنجي قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثني أبو توبة الحنفى قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبـلى المحب وزادني * بلاء لقد أسرفت في الظلم والهجر

فان كان حقـاً ما زعمت أتيـته * اليك فقام النائحات على قبري

وان كان عـدوانا على وباطلا * فلامت حتى تسهري الليل من ذكري

بعث اليه فوز أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرني) جحظة البرمكى قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثني محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاماً له وحلف انه يبيعه فمضي الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يا مـن أتانا بالشـفاعات * من عند من فيه لجاجاتى

ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتي

ارسالها فيك الينا لنـا * كرامـة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرني) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون ابن اسمعيل عن اخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبي أن ينشط فقلنا مادهاك فقال لقيتني فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الامن حادث ملال

فقلنا له هون عليك فانها امرأة لاتثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال اني والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيباً معني * أقصدته الخطوب فهو حزين
هزئت بي ونلت ما شئت منها * يا لقومي فاننا المغبون *

فقلت له قد انتصفت وزدت (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها يمن وكانت تجيء الى العباس برسائلها فمضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئاً فمنعها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت يمن بأني أردتها * على نفسها تبا لذلك من فعل
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف * فان قميصي لم يكن قد من قبل

(أخبرني) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثني سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الي بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هي البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كتبت تلوم وتستريب زيارتي * وتقول لست لنا كعهد العاهد
فاجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد
يافوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد *
لكنني جربتكم فوجدتكم * لاتصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكوا اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام *
أظنك من بقية قوم موسى * فهم لايصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومما يغني فيه من شعر العباس فى فوز قوله

صوت

يافوز ماضر من يمسي وأنت له * ألا يفوز بدنيا آل عباس *
أبصرت شيئاً بمولاها فواعجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الرأس

غناه سليم رمل مطلق في مجري الوسطي عن ابن المكى (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد ابن الفضل بن الاسود قال قرئت على احمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها * يافوز ماضر من يمسي وأنت له * لى بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا فى بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله ياعمرو ومن بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أري حبيك يرجح كلما * تغنت لاعجابي وأفقد من عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وغني فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

﴿ ذكر بذل وأخبارها ﴾

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب فى الاغانى منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال انها عملته لعلي بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسي الهادى فاخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدها جميعاً يدعون ولاءها فاخذت بذل عن أبي سعيد مولي فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن ابى حشيشة فى كتابه الذى جمعه من اخباره وما شاهده قال كانت بذل من احسن الناس غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت صفراء مدينية وكانت اروي خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه إياها فابى فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال ياسيدي مثلى لايبيع جارية قال فهبها لى قال هي مدبرة فاحتال عليه محمد حتى أسكره وأمر ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاء وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال أوقروا حراقة ابن عمي دراهم فاوقرت قال فحدثني عبد الله بن الخيني وكان أبوه على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشئ بعد الشئ فتبيعه بالمـال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقيـة عظيمة قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب والهـاشميين فى التزوج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت قال أبو حشيشة في خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك في أيام المأمون ببغداد وهى في طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت أن الخليفة يمر في ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت يا ستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أي شئ هذا اذ دخل بوابها فقال على ابن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشيكة جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره في حوائجها فاكبت على رجلها وقالت الله الله أتحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال اني جئتك بأمر سيدي أمير المؤمنين وذلك انه سألني عنك فقلت لم أرها منذ أيام

فقال هي عليك غضبي فبحياتي لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت جئت بأمر الخليفة فانا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف فساعة خرج قالت يا وشيكة هاتي دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى كتبت اثني عشر ألف صوت وفي بعض النسخ رؤس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه ياعلى بن هشام تقول قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذتها منها وقد كتبت هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به اليه فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم أسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه يا ستي لا والله ماقلت الذى بلغك ولقد كذب على عندك انما قلت لا ينبغي أن يكون في الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعث الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشى وملح وتختا مطبقا فيه ألوان الطيب (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لعلي بن هشام يعاتب بذلا في جفوة نالته منها

تغيرت بعدي والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس

وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس

ومما شجاني انني يوم زرتكم * حجبت وأعدائي لديك جلوس

وفى دون ذا ما يستدل به الفتي * على الغدر من أحبابه ويقيس

كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس

فان ذهبت نفسي عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس

ولو كان نجمى فى السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرني) أبو العباس الهشامي المشك عن أهله ان على بن هشام كان يهوي بذلا ويكتم ذلك وأنها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن انأبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروي ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزور الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثني أحمد بن محمد العبزران عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ويتوافى لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعا بعود فغنت فى طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكي ان اسحق بن ابراهيم الموصلى خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هي والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لايعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدي أبي

ان تريني ناحل البدن * فلطول الهم والحزن

كأن ما أخشى بواحدتى * ليته والله لم يكـن

فطرب أبي والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يابنتى والله لاتغنين صوتا الاشربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء في هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر ان محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أري شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أري شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلي يابذل اليك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فاخذ قدحه ثم قال أتمي صوتك وزيدي فيه

ومن غفـلة الواشي اذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خاليا وحدي
ومن صحة في الملتقى ثم سـكـتة * وكلتاهما عنـدي ألذ من الخلد

نسبة هذا الصوت

ألا لا أري شيئاً ألذ من الوعـد * ومن أملي فيه وإن كان لايجدى

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر في رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سـعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها (١) لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سـلمى المزني والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه والهشامي

أخبار كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بني عبد الله ابن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم وهي أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة أن يقول شعراً يقدم فيه نفسه ثم يثني به بعـده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك وقال أبو عبيدة في خبره تبدأ بنفسك فيه وتثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شـأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

(١) وروي إثرها

* يقول فلا تعيأ بشيء تقوله * ومن قائليها من يسيء ويعجل
كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنحل منها مثل ما يتنحل *
* يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى فمر به النابغة فقال له أبا أمامة أجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفاً * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

أجز قال فأكدي والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه أجز يابني فقال وما أجز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها أن يزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابني وقال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له مالا خير فيه فكان يضربه في ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذي أحلف به لاتتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوساً عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غليم صغير فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدوا ببهمي عيرا * من القري موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحي

اني لتعديني على الحي جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يالكع فقال كعب

كبنيانه القري موضع ٢ رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لا حب مثل المجرة خلته * اذاماعلانشزامن الارض مهرق

أجز يالكع فقال كعب

* منير هداة ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فتبدي زهير في نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمداً ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * خباء على صقبي بوان مروق

صقبي بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخي به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثـل الجبابير جنم * لدى منتج من قيضها المتفاق

الجبابير جمع جبارى وتجمع أيضاً جباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك في الشعر يابنى فلما نزل كعب وانتهي الى اهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيـه في المعاشر ينفـق

قال وهي أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنى الحجاج ابن ذي الرقيبة ابن عبدالرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبي سامى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير إبنا زهير بن أبي سامى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر مايقول(١) لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسـالة * على أى شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلـكا ويروي المامور

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير بخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن من شهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك(٢) فأسلم كعب وقال القصيدة التى اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز(٣) مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلي لله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطي حتي جلس الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال ياأبا بكر فأنشده حتي بلغ الى قوله

---

(١) وقال ابن هشام فقال بجير لكعب أثبت في الغنم حتي أتي هذا الرجل الخ (٢) وزاد ابن هشام فلما بلغ كعبا الكتاب أتي الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول اه (٣) وروى إثر هالم يفد

سقاك أبو بكر بكاس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا
* بانت سعادة فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة قال أنشدها رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الي قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور (١) معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي قال علي بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط أتم ولا أحسن من هذا ولا أبالى ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروي من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال اني لا أشك انه كائن من خبر السماء بعدي شيء فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبي عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال في ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بني عثمان واف
فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف
وفي أكتافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ماذكر الحزامى وزاد فى الابيات التى كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدي وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال في خبره أيضاً ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتي النبي عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان اتيتك بكعب بن زهير مسلما اتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب بن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله أئذن لنا فيه فقال وكيف وقد اتاني مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئاً فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * حتي انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا في نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا في رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله ان تسمع منه قال وعرض بالانصار في قصيدته فى عدة مواضع منها قوله

---

(١) وروي ميل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا مامدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
البـاذلـين نفوسـهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غـير كليلة الابصار
والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفي وبالقنـا الخطـار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار (١)

قال ابو زيد الذي عناه كعب رجـل من الاوس كان وعد رجـلا تمر نخلة فلما اطلعت أتاه قال دعها حـتى تلقح فلما لقحت قال دعها حتى تزهي فلما ازهت أتاه فقال دعها حـتى ترطب ثم أتاه فقال دعها حتي تتمر فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به في الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدني مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثني معن بن عيسي قال حدثني الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثني على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة في المسجد الحرام لا في مسجد المدينة قال ابراهيم حدثني محمد ابن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عني كعب بن زهير بقوله في فتية من قريش قال قائلهم * عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

صوت

أبيني أفي يمـني يديك جعلتني * فافرح أم صـيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصا * حذار الردي أو خيفة من زيالك
تعاللت كي أشجي وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

أخبار ابن الدمينة ونسبه

الدمينة أمه وهي الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر

---

(١) وروي ابن هشام هذه الابيات رواية تخالف ماهنا

ابن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن انمار بن إياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكلب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة ابن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان بلغه ان رجلا من أخواله من سلول يأتي امرأته ليلا فرصده حتي أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي واضفت الى ذلك مارواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثني موهوب بن رشيد الكلابي وابراهيم بن سعد السلمى وعمر بن ابراهيم السعدي عن ميناس بن عبدالصمد عن مصعب بن عمرو السلوليّ أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعا إن رجلا من سلول يقال له مزاحم ابن عمرو كان يرمي بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتي اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لمافعلت * فطال خزيك أو تعضب مواليها
أوتبغضوني فكم من طعنة نفذت * يعذو خلال اختلاج الجوف عاذيها
جاهدت فيها لكم اني لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتي تغيبني * غبراء مظلمة هار نواحيها *
أغشي نساء بني تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعاس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر العلفوف(١) منتحياً * متينة من متين النبل يرميها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كية مابين عانتها * وبين سبتها لاشل كاويها *
وتعدل الايران زاغ فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى ابن عبيد الله في امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
* أيام أنت طريد لاتقاربها * وصادف القوس في الغرات باريها
تري عجوز بني تيم ملفعة * شمطا عوارضها وبدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم ثم تفريها *
حتي يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

---

(١) العلفوف الضخم وتصحف في المعاهد ص ٨١ بالحاصوق اه مصحح الاصل

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابي لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتي امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ماقال وقد بلغك قالت والله مارأي ذلك مني قط قال فمن أين له الملامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتي ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها ياحماء ماهذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوي بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصي في ثوب فضرب بها كبده حتي قتله وأخرجه فطرحه ميتاً فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير فى حديثه وقد قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية وأست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها بها نقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

قال وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سري عن ساعدي ولحيتي * وأيقن أني لست حماء جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لي بحمار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا قال الزبير في خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

بأهلى ومالي بل بجل عشيرتي * قتيل بني تيم بغير سلاح *
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية * وما دام حيا مصعب وجناح
* ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة

قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيرا وقد كبرت الآن فلما أ كثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتي قتله وعدا وتبعه الناس حتي اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يامصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده في يده فسلمه الى السلطان فقذفه في سجن تبالة قال السكرى في خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات في غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت باكاب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا
ثارت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح في منازلها سلولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي
فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن السداد
اذا نبحت كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادي
طماعة ان يدق السجن قومي * وخوفا أن يبيتني الاعادى
فما ظنى بقومي شر ظن * ولا ان يسلموني في البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسي * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا واني بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابي كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقت على زمّان يوما وليلة * لانظر ما واشي اميمة صانع
فقصدك مني كل عام قصيدتي * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكراني لابن الدمينة والذي يغني به منها قوله

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع *

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل شاقتني اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبي سعيد قال حدثنا ابن أبي السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أمية فهام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل يقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهشامي وذكر حبش أن لابراهيم ايضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر حكم الوادي أن هذا اللحن ليعقوب الوادي وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبي حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضي دانى الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده فأخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبي قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبي الحسن الينبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهي تقول أهو هو فقالت الأخري نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاح بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتي اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتي الى منزله ومضيت أنا الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً ثم صرت الي بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ماحضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ماخلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ماتحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ماجاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت فقد كان كل ماظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا

برائحة الطيب وجاءت فجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتنى * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم
فلوأن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى * فحبك في قلبي اليك أداء

فالتفتت الى وقالت ألا تسمع مايقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلى حين لجت عمايتي * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولى من قوي الحبل الذي قدقطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

غني في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيها ثاني ثقيل بالبنصر قال فقال الفتي مجيباً لها

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله مافيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الى وقالت قد علمت انك لاتفي بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا ياصبا نجد متي هجت من نجد * فقدزادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي * على فنن غض النبات من الرند
* بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعاوأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

وزيد على ذلك بيت وهو

ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود اه

ثم ترنح ساعة وترنح أخري ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لاأرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهماماخوري بالبنصر أوله البيت الثانى والآخر خفيف

ثقيل بالوسطي أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أحمد بن سعيد عن ابن زنبج راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأي شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأي شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ماقلت له شيئاً قال فو الله ماقال لك ذلك الا لامر اطهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أصعب منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

في هذه الابيات لاسحق رمل وفيها لشارية خفيف رمل بالوسطي ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد في الثالث والرابع ثم الثاني والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثني بعض أصدقائنا عن أبي بكر بن دريد ولم اسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه ووجدته ايضاً في بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعي فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتي واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها لي واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان أهلي يمنعوني منك وينهوني عنك فكيف اصنع فقال لها

أطعت الآمريك بصرم حبلي * مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتي ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك تمت اخبار ابن الدمينة

صوت

ان الذي (١) بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
فما احمل (٢) الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

---

(١) وروى وان الذي (٢) وروي فلا أحمل

يعاتبني في الدين قومي وانما * تدينت(١) في اشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه من روايته ايضا لمالك خفيف رمل بالوسطي وذكر علي بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته واظنه من خفيف الثقيل

نسب المقنع الكندي وأخباره

المقنع لقب غلب عليه لانه كان اجمل الناس وجهاً وكان اذ سفر اللثام عن وجهه اصابته العين قال الهيثم كان المقنع احسن الناس وجها وامدهم قامة واكملهم خلقاً فكان اذا سفر لقع اي اصابته اعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي الا مقنعاً واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن ابي شمر بن فرعان ابن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد في عشيرته قال الهيثم بن عدي كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا في عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شيء حتى اتلف كل ما خلفه ابوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن ابي شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي عن العتبي قال حدثني ابو خالد من ولد امية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان اول خليفة ظهر منه بخل أي الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول

إني أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضي

ما قل مالي إلا زادني كرما * حتى يكون برزق الله تعويضي

والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسي يقلب فينا طرف مخفوض

لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض

كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذي بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله اصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندى * فدتك نفسي ووقتك الردي

نسيت عهدي أو تناسيتني * لما دنا بي عنك صرف النوى

(١) وروى وانما ديوني وهذه الابيات من قصيدة في الحماسة على ترتيب يخالف ما هنا اه

الشعر والغناء لاسحق الموصلي رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في على بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها على بن يحيي المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى على بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الى يرتفع عن قدرى ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن الرسول غلط بي فيه فما لنا ولك يا عبد الله تدعنا حتي اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ماذكرته من شوقك الى فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوي المحب وليس بالمشتاق

لو كنت مشتاقا الى تريدني * ماطبت نفسا ساعة بفراقى

وحفظتني حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق

هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال اخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال وانسم أرواحكم فيها ثم يكون ما الله أعلم به وان كنت تكرهها تركتها ان شاء الله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل

واني وان مكنت فى العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل

فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام في الحياة سبيل

فقد خفت أن التى المنايا بحسرة * وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فاني أعلم انك وان لم تسل عن حالي تحب ان تعلمها وان تأتيك عني سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك في صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم واسبابهم وازمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض احاديثهم واحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص في السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمني رأيك فيما تشتهي لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بأنموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردى لم نتجشم اتمامه وبحنا الغناء فيه وان كان كما قال العربي ان الجواد عينه فراره اعلمتنا فأتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله وهذا مما يدل على أن كتاب الاغاني المنسوب إلى إسحق ليس له وانما الف ماروواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان إسحق يألف عليا وأحمد ابني هشام وسائر أهلهما الفا شديداً ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة في أمر لم يقع الينا إلا لما غير مشروحة فهجاهم هجاء كثيراً وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيي بن على بن يحيي وغيرهما عن أبي أيوب سليمان المديني عن مصعب قال قال لى احمد بن هشام أما تستحى أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق في الشعر وهو ممن مذكور فيقول

قد نهانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ماعذلا أم ملاما * فاسترحنا منهما فاستراحا
ويروى علما في العذل أم قد ألاما * ويروى *عذلا عذلهماثم أناما
فقلت ان كان فعل فما قال الاخيرا انما ذكر انا نهيناه عن خمر شربها وامرأة عشقها وقد أشاد باسمك في الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تعشي العيون رقيقة * رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * من العي نحكي أحمد بن هشام

قال أو قد فعل العاض بظر امه قال أي والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر في غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال فآلى احمد بن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد في اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لي اتهجوأخي وتذكره بما بلغني من القبيح فقلت أو يتعرض أخوك لي ويتوعدني فوالله ماأبالي بما يكون منه لاني أعلم انه لايقدر لي على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفري به جلده وأهتك مروءته ثم لاغنين في أقبح ما أقوله فيه غناء تسري به الركبان فقال لي أو تهب لي عرضه واصلح بينكما فقلت ذاك اليك وان فعلته فلك لاله ففعل ذلك وفعلته به (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال كان صباح بن خاقان المنقري نديما لمصعب الزبيري فقال عبدالرحمن بن ابي عبد الرحمن بن عائشة وكان خليعا من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخا * ق فابطاى في عداد القفاح
لي ابطان يرميان جليسي * بشبيه السلاح بل بالسلاح
فكأني من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرني) على بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع يوما فقال ماعندك قلت بيتان ارجو ان يكونا فيما يستظرف وانشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتى يصنع الله بالفضل
فتنتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك اقصي ماتطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام واخبرته الخبر قال يحيي بن على ولم يذكر بأي شئ اخبره

صوت

قد حصت(١) البيضة راسي فما * أطعم نوما (٢) غير تهجاع
اسعي على جل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساع

(١) حصت اذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على راسه اه ابن الانباري (٢) وروى غمضا

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع

لانألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابي قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل اول وقيل بل هو لمعبد

نسب أبي قيس بن الاسلت واخباره

ابو قيس لم يقع الي اسمه غير ابن الاسلت (١) والاسلت لقب ابيه واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد اسندت اليه حربها وجعلته رئيساً عليها فكفي وساد واسلم ابنه عقبة بن ابي قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمي اخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن ابي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطلبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتي تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول ابوه ابو قيس ابن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي * فلا تعدم مواصلة الفقير *

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله أبو قيس في حرب بعاث قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى ابي قيس بن الاسلت الوائلي فقام في حربهم وآثرها على كل امر حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وانكرته فقال أنا ابو قيس فقالت والله ماعرفتك حتي تكلمت فقال في ذلك ابو قيس هذه القصيدة واولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد ابلغت اسماعي

استنكرت لونا له شاحباً * والحرب غول ذات اوجاعي

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع (٢)

فاما السبب في هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرني به محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ماذكره ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن

(١) وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفي وهو أشهر من ان لايقع لاحد اه مصحح الاصل وهذا تحامل من مصحح الاصل على أبي الفرج فانه خفي على صاحب لسان العرب وعلى صاحب القاموس وعلى ابن الانبارى في شرح المفضليات والحق ان اسمه مع غموضه مختلف فيه قال ابن حجر في الاصابة اسمه صيفي وقيل عبد الله وقيل صرفة وقيل غير ذلك اه من البغدادي وقال في تاج العروس اسمه صيفي اه

(٢) الجعجاع المحبس في المكان الغليظ ويكون الاناخة على غير ماء ولاعلف اه من ابن الانباري

حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهب أن الاوس كانت استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم وأكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم تنم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ماتكرهون ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبداً فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لايمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النحل ثم راسلهم اماأن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واماان نقتل رهنكم فهموا أن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهي الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فارسلوا الى عمرو بأن لانسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبي عبد الله بن أبي وكان سيدا حليما وقال هذا عقوق ومأثم وبغي فلست معينا عليه ولا احد من قومي أطاعني وكان عنده في الرهن سليمان بن أسد القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه وأطلق ناس من الخزرج نفراً فلحقوا باهليهم فناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخي بني عمرو بن قريظة ثم تواَمروا ان يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل اهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم في دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم بأتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابداً وان يقاتلوا معهم حتى لايبقى منهم احد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير في بيوتهم ثم ارسلوا الى سائر الاوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضي وعمرو بن الجموح السلمي حتى جاؤا عبد الله بن ابي وقالوا له قد كان الذي بلغك من امر الاوس وامر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى ان نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقلة ولا ملجأه حتى لايبقى منهم احد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن ابي خطيباً وقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق ووالله ما احب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغني أنهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة افيمنعونا الموت والله اني اري قوماً لاينتهون او يهلكوا عامتكم واني لاخاف ان قاتلوكم ان ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك ياابا الحرث

حين بلغك حالف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم ابدا ولا احد اطاعني ابداً ولكأني انظر اليك قتيلا تحملك اربعة في عباء وتابع عبد الله بن أبي رجال من الخزرج منهم عمرو ابن الجموح الحرامي واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولوه أمر حربهم ولبثت الاوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فأرسلت الخزرج الى جهينة وأشجع فكان الذى ذهب الى أشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه واقبلوا اليهم وأقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وامرهم بالجد فى حربهم وذكر ماصنعت بهم الخزرج من احراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس فى كلام كثير فجعل كلما ذكر ماصنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقاص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بمايحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثني عبد الحميد بن أبي عيسى عن حبر عن اشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الي حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الراى فقالت الاوس إن ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم احدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يامعشر الاوس ماسميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا

يوشك أن يستأصلوا الديار

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء ومايأكل معهم ولايدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال ياقوم اعقدوا لابي قيس ابن الاسلت فقال لهم أبو قيس لاأقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الاهزموا وتشاءموا برياستي وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بماهم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأى منهم مايكره من الفتور والتخاذل تقاصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم مايحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبو عامر الراهب ابن صيفى الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب مالاقبل للخزرج به فما الرأى ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز أم البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبو عامر والله لوددت لوأن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبو قيس اقتلوهم حتى يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير الايشرب الخمر او يظهر ويهدم مزاحما اطم عبدالله بن أبي فلبثوا شهرين يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج إنا والله مانريد قتالكم فبعثوا اليهم أن ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع بن خديج وبعاث من أموال بنى قريظة فيها مزرعة يقال لها قوري فلذلك تدعى بعاث الحرب وحشد

الظيان فلم يتخلف عنهم الا من لاذكر له ولم يكونوا حشدوا وقبل ذلك في يوم التقوافيه فلمارأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير ياأبا أسيد لوحاجزت القوم وبعثت الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت في يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين في حرة قوري نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار الا ان نجدا سنت أي مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لاأريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلموني فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أي غلامي ملك ترانا * في الحرب إذ دارت بنا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان راس الخزرج فقتله لايدرى من رمي به إلا ان بني قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له ابو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس اخبار القوم إذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا في عباءة يحمله اربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن ابي قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس اسجحوا ولاتهلكوا إخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد إثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التي به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هد ولافتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلي حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم واموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مضرس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامي فمن عليه واجاره واخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم بعاث واقسم كعب بن اسد القرظي ليذلن عبد الله بن ابي وليحلقن راسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل ياعدو الله فقال له عبد الله انشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه واجمعت الاوس على ان تهدم مزاحما اطم عبد الله بن ابي وحاف حضير ليهدمنه فكلم فيه فأمرهم ان يريشوا فيه فحفروا فيه كوة وافات يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس اخابني الحرث ابن الخزرج وهي النعمة التي كافاه بها ثابت في الاسلام يوم بني قريظة وخرج حضير الكتائب وابو عامر الراهب حتى اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا ابا قيس ان رايت ان نأتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتى لايبقى منهم احد فقال ابو قيس والله لانفعل ذلك فغضب حضير وقال ما سميتم الاوس إلا لانكم تؤوسون الامر أوساً ولو ظفرت منا الخزرج

بعثاها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن صيفي بن عبد الاشهل الى منزله في بني أمية بن يزيد فلبث عنده أياماً ثم مات من الجراحة التي كانت به فقبره اليوم في بني أمية بن يزيد قال وكان يهودي أعمى من بني قريظة يومئذ في أطم من آطامهم فقال لابنة له أشرفي على الاطم فانظري ما فعل القوم فأشرفت فقالت أسمع الصوت قد ارتفع في أعلى قوري وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لا خير في البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت أسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمي القتال ثم لبث ساعة ثم قال أشرفي فاسمعي فأشرفت فقالت أسمع قوماً يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل * قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بني عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بحاق بابه وكان من حجارة فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه في أصل مزاحم أطم عبد الله بن أبي فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبي عامر جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي أم حنظلة الغسيل ابن أبي عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال اني والله ما رضيت هذا الامر ولا كان عن رأيي وقد عرفتم كراهتي له فانصرفوا عني فقال أبو عامر لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائي في أصل أطمك فلما رأي حنظله انه لا ينصرف قال لهم ان أبي شديد الوجد بي فأشرفوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين براسه اليك فقالوا ذلك له فركز رمحه في اصل الاطم ليمينه ثم انصرف فذلك قول قيس بن الحطيم

صبحنا به الآطام حول مزاحم * قوانس اولى بيضنا كالكواكب

وأسر ابو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي ابا مسلمة بن مخلد واجتمع اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وانشأ يقول

اسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما اتيت
مزينة عنده ويهود قوري * وقومي كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة * لهبن حضيرا يوم اغلاق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما *

وقال أيضا يرثيه

أتاني حديث فكذبته * وقيل خليلك في المرمس
فياعين ابكي حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد وار الحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * مابين سلع الى الاعرس
فأودي بنفسك يوم الوغي * ونقى ثيابك لم تدنس

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني داود بن محمد بن جميل عن ابن الاعرابي قال قال

لي الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا واخبرني عمي عن الكراني عن التوشجاني عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال لنا صالح بن حسان واخبرني به الاخفش عن المبرد قال قال لي صالح بن حسان انشدوني بيتا خفرا في امراة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصه * اذا هي يوما حاولت ان تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا قلنا قول الاعشي

كان مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمة

تنوء باخراها فلأيا قيامها * وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ماأردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ماعندنا شيء فقال قول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر

وليس لها ان تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال انشدونى احسن بيت وصفت به الثريا قلنا بيت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح في الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت امريء القيس

اذا ماالثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ماالثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ماعندنا شيء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين ابن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني أبو عدنان قال حدثني الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك ابن زميل السكسكي قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعلمون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع الله بكم ولا اعرفنكم بعد الموعظه تزدادون جراءة فاني لا أزداد بعدها الاعقوبة وما مثلى ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت (١)

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير غدار

أنا النذير لكم مني مجاهرة * كي لاألام على نهي وإعذار

فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار

---

(١) وقال ابن حجر ان هذه الأبيات لقيس بن رفاعة الواقفي الأنصاري اهـ من البغدادى

لتتركن أحاديثاً وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عنـدى وانى لطلاب لأوتار
أقيم عوجتـه ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعـة البـارى

صوت

ترفع أيهـا القـمر المنـير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الأمير *
ألا ياحجر حجر بني عدى * تلقتك السـلامة والسرور
تنعمت الجبابر بعـد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثي حجر بن عدي صاحب أمير
المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه
والغناء لحكم الوادى رمل بالوسطي
وفيـه لحنين هزج خفيف
بالوسطي عن ابن المكى
والهشامى

﴿ تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى ﴾

فهرسة الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تت